الطبعة الرابعة

شرف الذاكرين

في الصلاة على محمد وآله الطاهرين

جعفر البياتي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

بسم الله الرحمن الرحيم

شرفُ الذّاكرين

في الصّلاةِ على مُحمّدٍ و آلهِ الطّاهرين

طبعة منقّحة و مزيدة

جعفر البياتي

البياتي، جعفر، ١٣٣٢ ـ .
شرف الذاكرين في الصلاة علي محمد و آله الطاهرين / جعفر البياتي. ـ مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٦ق. = ١٣٨٤ش.
٢١٦ص.
ISBN 978-964-444-793-8
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربي.
كتابنامه به صورت زيرنويس. و ص. [٢١٢-١٩٤].
١. صلوات. ٢. صلوات ـــ احاديث. الف. بنياد پژوهشهاى اسلامى. ب. عنوان.
٤ ش ٨٥ ب / BP ٢٢٦ ٢٩٧/٧٧
كتابخانهٔ ملى ايران ٨١-١٤٩٦٣ م

شرف الذّاكرين

في الصّلاة على محمّدٍ و آله الطّاهرين

جعفر البياتي

الطّبعة الرابعة ١٤٣٠ق / ١٣٨٨ش
١٠٠٠ نسخة ـ رقعي / الثمن: ٢٢٠٠٠ ريال
الطباعة: مؤسسة الطّبع والنشر التّابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٧٧٣٣٠٢٩
شركة بهنشر، (مشهد) الهاتف ٧-٨٥١١١٣٦ ، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

Web Site:www.islamic-rf.ir E-mail: info @islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مقدّمة

إنّها نعمة من الله سبحانه و تعالى أنْ علَّمَنا الصلاة علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد، و دعانا إلى اللَّهج بها و التشرّف بذِكْرها. و هذه النعمة العظيمة قَلّ أن يتفطّن الناس إلىٰ قَدْرها، و الأقلّ منهم مَن يَحمِدون الله و يشكرونه عليها؛ ذلك أنّها ـ في سرٍّ من أسرارها المكنونة ـ مفتاحٌ للدخول إلى البيوت العالية الطاهرة التي أمَرَ اللهُ أن تُرفَعَ و يُذكرَ فيها اسمُه، و هي صكّ للقبول.

و من عظيم شأن هذه الصلاة أنّ الله تبارك و تعالىٰ بدأ بنفسه القُدسيّة فصلّىٰ على النبيّ و آله. و صلّت بصلاتِه ملائكتُه علىٰ تنوّع مراتبهم و أنوار وجودهم. ثمّ أمر الذين آمنوا و أقبلوا علىٰ صراطه ليعبروه آمِنين مُطْمئنّين، أن يُصلّوا هم أيضاً هذه الصلاة.

و صلاة الله ليست مرّةً واحدة صلّاها تبارك و تعالى فانقَضَت و انتهت، بل صلاتُه عليهم دائمةٌ مستمرّةٌ باقية، كما نفهم من استعمال الفعل المضارع الدالّ على الاستمرار و الدوام: ﴿إِنَّ اللهَ و مَلائكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيِّ...﴾.

و صلاة الله جلّ ذِكرهُ ليست صلاةً لفظيّة بكـلماتٍ مـن لغـة النـاس المخلوقين، بل هي حقائقُ خيرٍ وجوديّةٌ نوريّة صادرة مِـن سـرّ غـيبِ الغيوب، تفعل في العوالم فعلَها المبارك المنير بما يريده الله تعالىٰ و بـما يعلمه، و بما يَليق بشأنه الأقدس جلّ و علا.

لقد صلّى الله علىٰ محمّدٍ و آله، و صلّت عليهم ملائكته المقرَّبون.. ثمّ أمرنا أن نصلّيَ نحن أيضاً، مُقتَدين متشبّهين؛ لنكون جزءً من هذه المنظومة العظمى المالئة للأكوان بالصلاة علىٰ حبيب الله محمّدٍ المصطفىٰ و أحبابِه من أهل بيته النجباء.

❁ ❁ ❁

صلّى الله عليهم و نَدَبنا إلى الصلاة عليهم، و التسليم أيضاً: ﴿**يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾. أكّد ضرورةَ أن نُصلّيَ عليهم بصلاته و صلاة ملائكته.. و هل هنالك آكدُ مِن النَّدب إلى الإتيان بـفعلٍ فَعَلَه الله و ما يزال تبارك و تعالىٰ يفعله؟! ثمّ أكّد سبحانه تسليمَنا هذا الذي أمَرَنا به، باستعمال التعبير القرآنـيّ صـيغةَ المـفعول المـطلق الذي يـفيد التوكيد، فقال: ﴿**وسَلِّموا تَسليماً**﴾.

نُسلّم هذا التسليم بأن نسلّم عليه و عليهم سلامَ التحيّة و المحبّة، بأن نقول: السلامُ عليكَ يا رسولَ الله المصطفىٰ، السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين المرتضىٰ، السلامُ عليك أيّتُها الصدّيقةُ الزهراء البتول.. و إلىٰ آخر ما نُسلّم به علىٰ أهل البيت الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

والسلام زيارةٌ ولاريب؛ فمَن نَزُوره إنّما نقصده للسلام عليه و لإلقاء التحيّة، محبّةً و عرفاناً بالجميل، أو قصداً لتنجّز حاجة أو طلبِ ما نـريد.

علىٰ حَسْب تنوّعِ مقاصد الزائرين.

و نسلّم أيضاً هذا التسليمَ الذي يحمل معنى الانقياد والرضىٰ. نسلّم للنبيّ و نرضىٰ بما جاء به مِن عند ربّه من أمرٍ و نهي، و من تشريعٍ و مُعتقَد. و نسلّم له في الاستجابة السريعة المُخِفّة إلىٰ مودّة أهل بيته الأطهار و محبّتهم و الافتخار بهم. بل إنّنا في هذه المودّة الجميلة المُحْبِبَة إنّما نسلّم لأمر الله إذ أمر رسولَه أن يقولها لنا و أن يبلّغنا إيّاها: ﴿قُلْ: لا أسألُكُم عَلَيهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾.

إنّ هذا الرضىٰ عن رسول الله و عن أهل بيته، و الرضىٰ باتّباعهم والأخذ عنهم و الانتماء المصيريّ إليهم، إنّما هو ضرورةٌ إيمانيّة، هي فرع الرضىٰ عن الله عزّ وجلّ، مِن أجْل أن يتحقّق هذا الرضىٰ من طرفَيه: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنهُم و رَضُوا عَنهُ﴾. و إنّ «طُوبىٰ» هي المأوىٰ لِمَن رضي عن الله تعالىٰ. يقول أمير المؤمنين عليٌّ؈: «طُوبىٰ لمن ذَكَر المَعاد، و عَمِل للحساب، وقنع بالكَفاف، و رضي عن الله». أتَرىٰ ـ يا أخي ـ أنّ رضانا عن الله غيرَ متجانسٍ مع رضانا عن رسوله و خاتَمِ أنبيائه، أم هو مِن جنسه و من سِنْخه الأكيد؟!

❁ ❁ ❁

نحن مأمورون إذاً أن نزور النبيَّ هذه الزيارة القدسيّة، و مأمورون بالتسليم له و الرضىٰ عنه. و إنّما نزور معه آلَه الهُداة و نسلّم عليهم و نسلّم لهم؛ لأنّهم منه؇ في وحدةٍ وجوديّةٍ نورانيّة لا تتجزّأ، كما حُقّق ذلك في مواضعه من مباحث ﴿وأنفُسَنا و أنفُسَكُم﴾ و «أنا و أنت يا عليُّ مِن شجرةٍ واحدة، و سائرُ الناسِ مِن شجرٍ شتّىٰ» و «فاطمةُ بَضعةٌ منّي... و بهجةُ قلبي

و روُحيَ التي بينَ جَنْبَيّ» و «حسينٌ منّي و أنا مِن حسين».

و لقد حذّر رسولُ اللهﷺ من أن يُقطَع عنه آلهُ و أهل بيته الأطهار؛ فإنّ «كلّ سبب و نَسَبٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلّا سبَبي و نَسَبي». و نهانا أن نفصل عنه أهلَ بيته في الصلاة عليه، و همُ الآخذون بحُجْزته، و هوﷺ الآخذُ بحجزة ربّه. و سمّى الصلاةَ التي يُقطَع عنه آلهُ فيها صلاةً بتراء، أي مَقطوعةَ العاقبة و المآل، يُحرَم قائلها من نعيم الصلاة الكاملة و من بركاتها و آثارها المدهشة.

إنّ الصلاة البتراء صلاةٌ مبتورة مقطوعة لا تكاد تَؤُول إلىٰ شيء؛ لأنّها لا عاقبةَ لها و لا مستقبل. و الصلاة عليه و علىٰ آله يغترف صاحبُها مِن كوثر الله الذي وهَبَه الله عزّ وجلّ نبيَّه الحبيب: ﴿إنّا أعطَيناكَ الكَوثَرَ﴾. أمّا البَتر والقطع و الإفضاء إلى اليَباب والخراب، فمِن شأن مُبغضيه و شانئيه: ﴿إنّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.. المقطوع المجذوذ المُجتَثّ من فوق الأرض.

❁ ❁ ❁

و من جلالة قَدْر هذه الصلاة و مَزِيّتِها عند الله ـ و هي مِن كنوز الخير الإلهيّ ـ أنّ الله جعل ملائكة يَهبِطون إلى الأرض للكتابة عمل العباد في الصلاة ليلة الجمعة و يومها، و هم يكتبون ثواب هذه الصلاة بأقلام الذهب علىٰ صحائف الفضّة، تكريماً للصلاة علىٰ محمّد و آله، و بياناً لِقُربها من الله تعالىٰ. و الذهب و الفضّة في عالم الملكوت ما هما مِن ذهب الأرض و فضّتها، بل هما ذهبٌ ملكوتيّ و فضّة ملكوتيّة لهما دلالة خاصّة.

و من عظيم قَدْر الصلاة أيضاً أنّ الله تبارك و تعالىٰ نَدَبنا إلىٰ أن نبدأ بها دعاءَنا و تضرّعنا بين يَدَيه، و أن نختم بها، فتكون الصلاةُ علىٰ محمّدٍ و آل

محمّد حافّةً بالطلب محتضنةً له. و إنّما يقبل منّا الدعاءَ بقبول هذه الصلاة؛ لأنّ الله تعالىٰ أكرمُ مِن أن يَقبل جزءً من دعائنا ويردَّ جزءً.

المهمّ ـ يا أخي ـ أن ينطلق داخلُنا إلى الله بالصلاة: نلهج بها، و نعرج في ملكوتها، و نتذوّق شيئاً من ضيائها المعنويّ و من بهجتها الروحيّة المتألّقة.. لتهبط بركاتٌ منها علىٰ حياتنا الأرضيّة، و تمدّنا بالخير والنور والبركات.

* * *

و في هذا الكتاب ـ و هو في طبعته الرابعة ـ يجد القارئ متعةً و هو يتابع مباحثه الخاصّة بقضيّة الصلاة، بَدْءاً بعنوانه الذي يبوح بمعنى التشريف لِمن يذكر اللهَ سبحانه و تعالىٰ بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله النجباء الطاهرين، و دُخولاً في مباحثه النافعة الشائقة المتنوّعة لتجلية آفاقٍ مهمّة في الموضوع، و خَتْماً بمبحث عرفان الصلاة و صورٍ من هذا الذّكْر المبارك الكريم.

الكتاب سياحةٌ ممتعة تجتذب القارئ إلى الإقبال علىٰ هذه الصلاة النورانيّة، متخطّياً بإذن الله الوَساوسَ و العثرات التي أُريد لها أن تصدّ الناسَ عن ذِكْر الله و عن الصلاة.

في معنى الصلاة

الحمد لله الذي مَنّ علينا بمحمّدٍ وآل محمّد صلواته عليه وعليهم، ثمّ مَنّ علينا بأن ندَبَنا إلى الصلاة عليهم، حيث قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

اللّهمّ فكما مَنَنتَ علينا بذلك، فاجعَلْنا من المُوالين لهم، والمُعادين لأعدائهم، والمتمسّكين بولايتهم، والمبغضين لمبغضيهم، والمتنوّرين بحبّهم، والمشمولين بشفاعتهم، واجعَلْنا اللّهمّ من المصلّين عليهم، والمسلّمين بحقّهم، يا ربَّ العالمين.

«اللّهمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، واجْعلْني وجميعَ إخواني بك مؤمنين، وعلى الإسلام ثابتين، ولفرائضك مؤدّين ... وعلى محمّدٍ وآله مُصلّين»[2]، اللّهمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِهِ الطاهرين.

---

١ ـ سورة الأحزاب / ٥٦.

٢ ـ من مناجاة لمولانا الإمام زين العابدين عليه السلام ـ الصحيفة السجّاديّة الخامسة، جمع

الصلاة ـ في تعريف كثير من أهل اللغة ـ هي الدعاء، والتبريك والتمجيد، يُقال: صلّيتُ عليه، أي: دعوت له وزكّيت، قال النبيّ ﷺ: «إذا دُعي أحدكم إلى طعام فَلْيُجب، وإن كان صائماً فَلْيُصلّ»[١] أي: لِيدْعُ لأهله[٢]. والصلاة هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدعاء، وسُمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمّنه[٣].

أمّا الآية المباركة: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فقد تضمّنت ثلاث صلوات على النبيّ الأكرم ﷺ، و هي: صلاة الله، و صلاة الملائكة، و صلاة المؤمنين. فما معنى كلّ صلاة من هذه الصلوات في الآية؟

❋ سأل أبو المُغيرة أبا الحسن عليه السلام: ما معنى صلاة الله وملائكته، وصلاةِ المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «صلاةُ الله رحمةٌ من الله، وصلاة ملائكته تزكيةٌ منهم له، وصلاة المؤمنين دعاءٌ منهم له»[٤] أي للنبي ﷺ.

❋ و عن عبد الرحمان بن كثير قال: سألته (أي الإمام الصادق عليه السلام) عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فقال: «صلاةُ الله تزكيةٌ له (أي: للنبيّ ﷺ) في السماء». قلت: ما معنى تزكية الله إيّاه؟ قال: «زكاةٌ بأن بَرّأه

و إعداد: السيّد محسن الأمين ٢٥٢ – ٢٥٣.

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٩٢.

٢ ـ أي: لأهل الطعام.

٣ ـ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانيّ ـ مادّة (صلا).

٤ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للشيخ الصدوق ١٥٦.

مِن كلِّ نقصٍ وآفةٍ تلزم مخلوقاً». قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: «يُبرّئونه، ويُعرّفونه بأنّ الله قد برّأه مِن كلِّ نقص هو في المخلوقين مِن الآفات التي تُصيبهم في بُنْية خَلْقهم، فمَن عرّفه و وصفه بغير ذلك فما صلّىٰ عـليه». قلت: فكيف نقول نحن إذا صلّينا عليهم؟ قال: تقولون: «اللّهمّ إنّا نـصلّي علىٰ محمّدٍ نبيّك و علىٰ آل محمّدٍ كما أمَرْتَنا به، و كما صلَّيتَ أنت عليه، فكذلك صلاتُنا عليه».(١)

وصلاة المؤمنين يُشتقّ منها معنىً آخر .. وهو الثناء، وتجديد العهد مع رسول الله ﷺ؛ لقول الإمام الصادق عليه السلام في بيانه للآية الشريفة: ﴿صَـلُّوا علَيهِ وسَلِّمُوا تَسليماً﴾: «اثنُوا عليه وسلّموا له»(٢)، ولقوله عليه السلام أيضاً: «مَن صلّىٰ على النبيّ فمعناه: أنّي على الميثاق والوفاء الذي قَبِلتُ حين قوله: ﴿ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلىٰ﴾»(٣).

وفي بيانه للآية الشريفة: ﴿صَلُّوا علَيهِ﴾ قال الشيخ عليّ بن إبراهـيم القمّيّ في تفسيره: صلواتُ الله عليه تزكيةٌ له وثناء عليه، وصلاةُ الملائكة مدحُهم له، وصلاة الناس دعاؤُهم له والتصديقُ والإقرارُ بفضله.(٤)

❊ ❊ ❊

أمّا الأمر بالتسليم .. فبعضهم قال بأنّه السلام على النبيّ ﷺ، وبعضهم رأىٰ أنّه الطاعة فيما جاء به ﷺ مِن عند الله تبارك و تعالى، وفيما ورد عنه.

---

١ ـ جمال الأسبوع ١٥٥.

٢ ـ تفسير نور الثقلين، للحويزيّ ٤: ٣٠٥.

٣ ـ معاني الأخبار، للشيخ الصدوق: ١١٦، والآية في سورة الأعراف / ١٧٢.

٤ ـ تفسير القمّيّ ٢: ١٩٦.

* قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عليه﴾، والباطن قوله: ﴿وسَلِّمُوا تَسليماً﴾ أي: سلِّموا لمَن وصّاه واستخلفه و فضّله عليكم، وما عهِدَ به إليه تسليماً. قال: وهذا ممّا أخبرتُك أنّه لايعلم تأويلَه إلّا مَن لطُف حسُّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه»[١].

* وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وسَلِّموا تَسليماً﴾ فإنّه يعني التسليم له فيما ورد عنه».[٢] و هذا ما أكّده الشيخُ القمّيّ في تفسيره، حيث قال: وقوله ﴿و سَلِّمُوا تَسليماً﴾ يعني: سلِّمُوا له بالولاية وبما جاء به.[٣]

وللمفسّر المرحوم السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ وقفة في مسألة تتابع الفعلَين: (يُصلُّون) المنسوب إلى الله جلّ جلاله وملائكته، و(صَلُّوا) الموجَّه إلى المؤمنين، حيث قال: في ذِكر صلاتهِ تعالى وصلاةِ ملائكته عليه صلى الله عليه وآله قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه، دلالةٌ علىٰ أنّ في صلاة المؤمنين له اتّباعاً لله سبحانه وملائكتِه.[٤]

فالله جَلّ جلاله يصلّي وملائكتُه يصلّون على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.. حيث ورود عن الإمام الصادق عليه السلام في شأن المعراج قوله: «واجتمعت الملائكةُ فسلّمت على النبيّ صلى الله عليه وآله أفواجاً وقالت: يا محمّد، كيف أخوك؟[٥] إذا نزلتَ

---

١ ـ الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ ٢٥٣. نقلاً عنه: تفسير الصافي للفيض الكاشانيّ ٤: ٢٠٢.

٢ ـ معاني الأخبار ٣٦٨.

٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ١٩٦.

٤ ـ الميزان في تفسير القرآن ١٦: ٣٣٨.

٥ ـ أي: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. و في (علل الشرائع)، للشيخ الصدوق ٣١٢/ح ١: قال:

فاقرأه السلام. قال النبيّ ﷺ: أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه منّا[١]، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا؟! وإنّا لنتصفّح وجوهَ شيعتِهِ كلَّ يوم وليلة خمساً (يعنون في كلِّ وقتِ صلاة) وإنّا لَنصلّي عليك وعليه..[٢].

والمؤمنون على سنّة الله تعالى وملائكته، يقولون في دعائهم: «... اللّهمّ فصلِّ على محمّدٍ وعترته، واحشُرْنا في زُمرتِه، وبوِّئْنا معه دارَ الكرامة، ومحلَّ الإقامة. اللّهمّ وكما أكرمتَنا بمعرفتهِ، فأكرِمنا بزُلفتهِ، وارزقْنا مرافقتَه وسابقته، واجعلْنا ممّن يُسلِّم لأمرِه، ويُكثر الصلاةَ عليه عند ذِكرِه، وعلى جميع أوصيائهِ، وأهلِ أصفيائِه، المَمدودينَ منك بالعَدَد آلاثني عشَر..»[٣].

وهكذا رأينا أنّ الله جلّ و علا كان من أخلاقه: الصلاةُ على حبيبه المصطفى ﷺ، وتابعَتْه على ذلك ملائكتُه الطاهرة. ثمّ أمر عزّ وجلّ عبادَه المؤمنين بالصلاة على نبيِّه الأكرم ﷺ؛ لِما في هذه الصلاة من شرف العبادة، وأسبابِ الخير والسعادة.

❁ في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام .. قال اليهوديّ: هذا آدم عليه السلام أسجدَ

بخير، قالت: فإن أدركتَه فاقرأه منّا السلام.

١ ـ في (علل الشرائع): وقد أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقك وميثاقه منّا.

٢ ـ الكافي، للشيخ الكلينيّ ٣: ٤٨٣/ ح١.

٣ ـ مفاتيح الجنان، للشيخ عبّاس القمّيّ ـ من دعاء اليوم الثالث من شعبان، قال: قال الشيخ الطوسيّ في (المصباح) [مصباح المتهجّد ٥٧٤]: في هذا اليوم وُلد الحسين بن عليّ عليه السلام، وخرج إلى أبي القاسم بن علاء الهَمْدانيّ وكيل الإمام العسكريّ عليه السلام، أنّ مولانا الحسين عليه السلام وُلد يوم الخميس لثلاثٍ خلون من شعبان، فصمْه وآدعُ فيه بهذا الدعاء.

اللهُ له ملائكته، فهل فعل لمحمّدٍ شيئاً من هذا؟ فقال له عليٌّ عليه السلام: «لقد كان كذلك .. أسجد اللهُ لآدم ملائكتَه، فإنّ سجودهم له لم يكن سجودَ طاعة، وأنّهم عبدوا آدمَ مِن دون الله عزّ وجلّ، ولكن اعترافاً بالفضيلة، ورحمةً من الله له. ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضلُ من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ صلّىٰ عليه في جبروته، والملائكةُ بأجمعها، وتَعبّدَ المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهوديّ!»(١).

❋ و في رواية أخرىٰ أنّ اليهوديّ لمّـا قـال: إنّ الله أسجد ملائكته لآدم عليه السلام، أجابه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وقد أعطى اللهُ محمّداً أفضلَ مِن ذلك، و هو أنّ الله صلّىٰ عليه، و أمَرَ ملائكتَه أن يصلّوا عليه، وتعبّدَ جميعَ خَلْقِه بالصلاة عليه.. إلىٰ يوم القيامة، فقال جلّ تناؤه: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فلا يُصلِّ عليه أحدٌ في حياته، ولا بعد وفاته، إلّا صلّى اللهُ عـليه بـذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً، بكلّ صلاةٍ صلّى عليه، ولا يُصلِّ عليه أحدٌ بعد وفاته إلّا و هو (أي النبيّ صلى الله عليه وآله) يعلم بذلك، ويَرُدّ عـلى المـصلّي السلامَ مِثْلَ ذلك؛ لأنّ الله جلّ و عزّ جعل دعاء أُمّته فيما يسألون ربَّهم جلّ تناؤه موقوفاً عن الإجابة حتّىٰ يُصلّوا عليه صلى الله عليه وآله، فهذا أكبرُ وأعـظمُ مـمّا أعطى اللهُ آدمَ عليه السلام..»(٢).

وقد ترنّم عليه السلام بالصلاة في آخر مناجاته المنظومة حيث قال:

إلـهـي بـحـقِّ الهـاشـميِّ وآلهِ　　وحـرمةِ أبـرارٍ هـمُ لك خُشَّـعُ

---

١ ـ الاحتجاج ٢١١.

٢ ـ إرشاد القلوب ٢١٩ ـ ٢٢٣.

إلٰهي فأَنشِرْني علىٰ دينِ أحمدٍ مُنيباً تقيّاً قانتاً لكَ أخضعُ
ولا تَحرِمَنّي يا إلٰهي وسيّدي شفاعتَه الكبرىٰ فذاكَ المُشفَّعُ
وصلِّ عليهم ما دعاكَ موحِّدٌ وناجاكَ أخيارٌ ببابِكَ رُكَّعُ[1]

١ ـ ديوان الإمام عليّ عليه السلام، تحقيق: قطب الدين النَّيشابوريّ الكيدريّ (القرن الثامن الهجريّ) ٢٥٢.

لماذا الاهتمام بالصلاة ؟

ربّما يتساءل البعض: لماذا دعانا الله جلّ وعلا في محكَم كتابه إلى الصلاة علىٰ نبيّه الأكرمﷺ؟ وما السبب في مئات الأحاديث الشريفة الداعية إليها والذاكرة لنصوصها العالية؟

اليقين.. أنّ الله جلّ جلاله ما دعا إلى شيء إلّا وفيه خيرُنا وصلاحنا، بل وسعادتُنا في دنيانا وأُخرانا، فلا بدّ أن تكون في الصلاة على المصطفىﷺ و آله حكمةٌ تُنبئ عن خيرٍ وفير.

فالله عزّ شأنه هو أوّل المصلّين، وصلاته رحمة. والملائكة تصلّي، وصلاتها تزكية. والمؤمنون مدعوّون إلى أن يصلّوا، وصلاتهم دعاءٌ مستجاب يفيض بالبركات.

بل كان من شرف الصلاة على الحبيب محمّدﷺ أن أمر الله تعالىٰ أنبياءَه سلام الله عليهم بها.. فموسىٰ؊ حينما ناجاه الله تعالىٰ قال له:

فصَلِّ عليه يا ابن عمران فإنّي أُصلّي عليه وملائكتي[1].

فأيّ شأن لهذه العبادة وقد صلّاها الله جلّ شأنه ويصلّيها، وملائكتُه من بعده تصلّيها ! فالفعل في الآية المباركة: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ..﴾ هو فعلٌ مضارع يعني الاستمرار والدوام . أمّا المؤمنون .. فيبقى الأمر الإلهيّ ماثلاً أمامهم لا يُنسَخ ولا يزول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فتستجيب قلوبهم قبل ألسنتهم، وتلهج أذكارُهم بالصلوات على شوق وولاء للنبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم أجمعين، حيث هم أهلُ التسليم لكلّ ما جاء من الله تبارك وتعالى ولكلّ ما دعا إليه، وأمَر به وندب إليه.

ونحن إذا صلّينا كنّا قد تخلّقنا بأخلاق الله جلّت حكمته، وأخلاقِ ملائكته الطائعة، فكان منّا: المودّة وتجديد العهد والميثاق، وكان لنا من الله جلّ وعلا: التوفيق والثواب والرضىٰ إن شاء الله تعالى.

وبعد .. فإنّ السنن الإلهيّة تنطوي على عوالمَ وأسرار، وتحمل الآثار المباركة للأرواح والقلوب والنفوس، بل و للأبدان والبيئات التي يعيشها الإنسان، خاصةً إذا جاءت تلك السنن كما أراد لها الله عزّ وجلّ، في كيفيّتها وأوقاتها المندوبة، على نيّة خالصة وقلوب طيّبة، واعتقادٍ صادق ورجاء كبير، فيُنتظَر بها الآثارُ المباركة والفضائل الوافرة .

❁ ❁ ❁

ولو تأمّلنا في الاسم المقدّس لنبيّنا «محمّد»ﷺ ـ و هو ما نذكره في

---

١ ـ تفسير الصافي ٤: ٢٠٢.

الصلاة عليه ـ لوجدناه نافحاً بالبركات العاطرة والعوائد الكريمة ما تكون العين بها قريرة.

لنتأمّل:

* قول النبيّ ﷺ: «ما مِن مائدة وُضعت وحضرَ عليها مَن اسمه أحمد، أو محمّد .. إلّا قُدّس ذلك المنزلُ في كلّ يوم مرّتين»[(١)].

* و قوله ﷺ: «إنّ الله لَيُوقِف العبدَ بين يديه يومَ القيامة اسمُه أحمد، أو محمّد، فيقول الله تعالى له: عبدي! أما استحْيَيتَني وأنت تعصيني واسمُك اسم حبيبي محمّد؟!»[(٢)]

* و قوله ﷺ: «مَن وُلد له مولودٌ فسمّاه محمّداً؛ حُبّاً لي وتبرّكاً باسمي، كان هو ومولوده في الجنّة»[(٣)].

* و قوله ﷺ: «إذا سمّيتمُ الولد محمّداً فأكرموه، و أوسِعُوا له في المجالس، ولا تُقبّحوا له وجهاً»[(٤)].

* و قوله ﷺ: «إذا سمّيتُم محمّداً فلا تُقبّحوه و لا تجبهوه و لا تضربوه، بُورِك لبيتٍ فيه محمّد، و مجلسٍ فيه محمّد، و رِفْقةٍ فيها محمّد»[(٥)].

* و قوله ﷺ: «مَن وُلد له ثلاثة أولادٍ فلم يُسمِّ أحدَهم محمّداً فقد جهل»[(٦)]. وفي (الكافي) .. عن أبي هارون مولى آل جعدة، قال: كنت

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق ٢: ٢٩ / ح ٣١.

٢ ـ المدخل، لابن الحاجّ ١: ١٢٩.

٣ ـ فيض القدير، للمناويّ ٦: ٢٣٧. والسيرة النبويّة، للحلبيّ ١: ٨٩.

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩ / ح ٢٩.

٥ ـ مكارم الأخلاق ٢٥.

٦ ـ مجمع الزوائد، للهيثميّ ٨: ٤٩.

جليساً لأبي عبد الله (الصادق)عليه السلام بالمدينة، ففقدني أيّاماً، ثمّ إنّي جئت إليه فقال لي: لم أرك منذ أيّام يا أبا هارون؟! فقلت: وُلد لي غلام. فقال عليه السلام: بارك الله لك فيه، فما سمّيتَه ؟ قلت: سمّيتُه محمّداً. قال أبو هارون: فأقبل بخدِّه نحوَ الأرض وهو يقول: محمّد، محمّد، محمّد .. حتّى كاد يُلصق خدَّه بالأرض، ثمّ قال: «بنفسي وبوُلْدي وبأهلي وبأبوَيّ، وبأهلِ الأرض كلِّهم جميعاً الفداءُ لرسول الله صلى الله عليه وآله. لا تَسُبَّه، ولا تضربْه، ولا تُسِئْ إليه، واعلم أنّه ليس في الأرضِ دارٌ فيها اسمُ محمّدٍ إلّا وهي تُقدَّس كلَّ يوم»[١].

فإذا كان لهذا الاسم العزيز هذا الشرف المعلّىٰ .. فكيف لو ذُكر في دعاء الصلوات مرّتين بأن تقول: اللّهمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد؟![٢]

وفي بيان العلّة في أهميّة الصلاة على المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله وعلى آله الميامين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله مُعدِّداً:

الأوّل: مَن كانت له حاجة إلى سلطان .. لابدّ أن يُتحِف ويُهديَ شيئاً إلى المقرَّبين لديه والمكرَّمين عليه، لكي يشفعوا له.

الثاني: إذا أراد أحد استجلابَ رحمة الله تعالى يصلّي عليهم؛ لأنّ المبدأ فيّاض والمحلّ قابل، فلا يُردّ، وببركتهم يفيض على الداعي، بل على جميع الخلق.

---

١ ـ روضة المتّقين، للشيخ محمّد تقيّ المجلسيّ ٨: ٦٢٨. و رواه المجلسيّ في بحارالأنوار ١٧: ٣٠ ـ عن الكافي ٦: ٣٩ / ح ٢.

٢ ـ يراجع: الغدير، للشيخ الأمينيّ ج ٦ ص ٣٠٨ - باب اجتهاد الخليفة في الأسماء، وكيف نهى عمر عن التسمية باسم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وأمر المسمَّين به بتغيير أسمائهم!

الثالث: كما أنّهم صلوات الله عليهم وسائطُ بيننا وبين ربّنا في إيصال الأحكام والحِكم من جناب ربّنا تقدّس وتعالىٰ إلينا؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، وبُعدنا عن حريم ملكوته، فلا بدّ أن يكون بيننا وبين ربّنا سفراءُ وحجُب ذوو جهاتٍ قدسيّة، وحالات بشريّة.

ثمّ قال: فكلّ فيضٍ وجودٍ يُبتدأ بهم صلوات الله عليهم، ثمّ ينقسم علىٰ سائر الخلق. ففي الصلاة عليهمُ استجلابٌ للرحمة إلى معدنها، وللفيوض إلىٰ مقسّمها لتتقسم على البرايا[١].

و في بيانه لبعض مفردات الدعاء الشريف الوارد عن الناحية المقدّسة (الحجّة بن الحسن المهديّ صلوات الله عليه و عجّل فرَجَه).. كتب السيّد حيدر الكاظميّ في (عُمدة الزائر) في ظلّ العبارة المباركة: «اَللّـٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعٰانِي جَمِيعِ مٰا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاٰةُ أَمْرِكَ»، قال: ولاةُ الأمر: محمّد وأهلُ بيته صلواتُ الله عليهم أجمعين، و همُ الموصوفون بهذه الصفات الجميلة، وهمُ المقاماتُ التي لا تعطيلَ لها في كلّ مكان؛ لأنّهم إذا دَعَوُا اللهَ تعالىٰ بتلك المعاني المخزونة عندهم، أو دعا الداعي بهم أو بما دَعَوا به في كلّ مكانٍ علىٰ كلّ شيء، استجاب اللهُ لهم دعاءَهم مِن غير تعطيل؛ لأنّ المبدأ فيّاض والمحلّ قابل، و ببركتهم يُفيض على الداعي، بل على جميع الخَلْق، وهذا هو السرُّ في لزوم الصلاة عليهم و التوسّل إلى الله عزّ وجلّ بهم في كلّ حاجة؛ لأنّ مَن صلّى عليهم لا يُرَدّ[٢].

وطمعاً في هذا وذاك .. نقولها بلهفة وعلى الدوام: اللّهمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ

---

١ ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة ٢٠٢ – ٢٠٣، باختصار.

٢ ـ عُمدة الزائر و عُدّة المسافر ١٧٤ ـ في أدعية كلّ يومٍ من رجب.

و آل محمّد. ونكرّرها امتثالاً لأمر الله جلّ وعلا: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَليه﴾: اَللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد. ونطلقها في المجالس والمحافل من قلوبنا قبل حناجرنا تعبيراً عن محبّتنا وولايتنا وتعظيمنا لمحمّدٍ وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

كيفيّة الصلاة

بعد أن دعانا الله عزّ وجلّ إلى الصلاة على نبيّه الأكـرمﷺ .. يكـون أمامَنا هذا السؤال: كيف نصلّي عليه؟

* عن كعب بن عُجْرة قال: قلت: يا رسول الله، قد علّمتَنا السلامَ عليك، فكيف الصلاةُ عليك؟ فقالﷺ: «قولوا: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد كما صلّيتَ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيمَ إنّك حميدٌ مجيد، وباركْ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد كما باركتَ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[1].

* و عن ابن أبي حمزة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (الصادق)عليه السلام ... فكيف نصلّي علىٰ محمّدٍ وآله؟ قال: «تـقولون: صـلوات الله وصـلواتُ

---

١ ـ وسائل الشيعة، للحرّ العامليّ ٧: ١٩٧ / ح ٢ ـ الباب ٣٥ من أبواب الذّكْر ـ ثمّ قال: ورواه الطوسيّ في (الأمالي) عن أبيه، عن المفيد، وعن الصدوق مثله. وفي (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ الطبرسيّ ٤: ٣٦٩ باختلاف يسير في السند. و أورده الفاضل المقداد السيوريّ في (كنز العرفان) و قال: دلّ حديث كعب المذكور على مشروعيّة الصلاة على الآل تبعاً له «ﷺ»، و عليه إجماع المسلمين.

ملائكتهِ وأنبيائه ورسله، وجميعِ خَلْقه علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمةُ الله وبركاته».[١]

* ومن روايات العامّة .. في (صحيح البخاريّ)[٢] ـ كتاب الدعوات ـ باب الصلاة على النبيّ ﷺ[٣] روىٰ بسنده عن عبد الرحمان بن أبي ليلىٰ قال: لَقِيَني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي لك هديّة؟ إنّ النبيّ ﷺ خرج إلينا فقلنا: يا رسولَ الله، قد عَلِمنا كيف نُسلِّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: «فقولوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ آلِ إبراهيمَ إنّك حميدٌ مجيد، اللّهمّ بارك علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد كما باركتَ علىٰ آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد»[٤].

* وفي (صحيح مسلم)[٥] ـ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ[٦] بعد التشهّد .. ثمّ قال رسولُ الله ﷺ «قولوا: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ

---

١ ـ معاني الأخبار: ٣٦٨.

٢ ـ ج ٨، ص ٩٥.

٣ ـ هكذا .. بلا (وآله).

٤ ـ هكذا .. بلا (إبراهيم)؏ .. بينما الثعالبيّ يقول كما في تفسيره (الجواهر الحِسان ٣: ٢٣٦): ولفظ البخاريّ: قال: قولوا: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد ..)، بحذف عبارة (آل إبراهيم).
نقول والعجيب أنّ البخاريّ يفتح باباً في كيفيّة الصلاة على النبيّ ﷺ و يُورد عدّة أحاديث كلُّها تذكر (آل محمّد) صلواتُ عليه و عليهم، ثمّ هو لا يذكر (آله).. لا في عنوان الباب، و لا في سند الحديث!

٥ ـ ج ١، ص ٣٠٥ / ح ٦٥.

٦ ـ و هنا أيضاً لا ندري : لماذا يأتي مسلم برواية تبيّن فيها كيفيّة الصلاة، وفيها (وآلِ

محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد كما صلّيتَ على آل إبراهيم، و بارك علىٰ محمّدٍ و على آل محمّد كما باركتَ على آل إبـراهـيم فـي العـالمين، إنّك حـميد مجيد»[١].

رواه: الترمذيّ أيضاً، و قال: هذا حديث حسَنٌ صحيح[٢]. كـما رواه: النسائيّ في سننه، و أبو داوود في سننه، و مالك بن أنس في مُوطّئه، و أحمد ابن حنبل في مُسنده، والحاكم في مستدركه، والدارميّ في سننه، والبيهقيّ في سننه، والطحاويّ في (مشكل الآثار) .. وجملة منهم بطرق متعدّدة.

❋ و في سنن النسائيّ[٣]، راوياً بسنده عن موسى بن طلحة، عن أبيه قال: قلنا: يا رسول الله، كيف الصلاةُ عليك؟ قال: «اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مـجيد، وباركْ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد كما باركتَ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد».

❋ و في المستدرك على الصحيحين[٤] للحاكم النَّيسابوريّ .. بسنده عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا تشهّد أحدُكم في الصلاة فلْيقل: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد، وبارك على محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، و ارحم محمّداً و آلَ محمّد، كما صلّيتَ و باركت و ترحّـمت

محمّد)، ثمّ هو لا يأتي بـ(وآله) .. لا في العنوان، و لا في السند، ولا في المتن بعد كلمة (النبيّ) و(رسول الله)؟!

١ ـ كذلك هنا لا ندري: ما الحكمة من اختفاء كلمة (إبراهيم) عليه السلام؟!

٢ ـ سنن الترمذيّ ٢: ٢١٢.

٣ ـ سنن النسائيّ ١: ١٩٠.

٤ ـ ج ١ ص ٢٦٩. ورواه: البيهقيّ أيضاً في سننه ٢: ٢٧٩.

علىٰ إبراهيم و علىٰ آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد».

❋ وروىٰ أحمد بن حنبل بسنده عن بُريدة الخزاعيّ، قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: اللّهمّ اجعلْ صلواتِك ورحمتّك و بركاتِك علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، كما جعلتّها علىٰ إبراهيمَ و علىٰ آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيد»(١).

صِيَغ الصلاة

هناك صيغ و كيفيّات أُخرىٰ للصلاة على النبيّ الأعظمﷺ .. إنّما ذكرنا بعضاً منها على سبيل المثال، وليس المسلم ملزَماً بواحدةٍ منها دون غيرها، و هي متعدّدة المضامين.

لكنّ المهمّ فيها أنّها: لا تنقص عن (اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد) نصّاً أومضموناً، حيث هي: دعاء، وذكرٌ للنبيّ وللآل صلوات الله عليهم(٢).

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٣. ورواه: الخطيب البغداديّ في (تاريخ بغداد ٨: ١٤٢). ومثل هذه الأحاديث ومايقرب منها جاء في كتب التاريخ والسير والأحاديث والتفاسير لعلماء السُّنّة: مثل (الأدب المفرد) للبخاريّ، و (مسند أبي داود الطيالسيّ)، و (حلية الأولياء) لأبي نُعَيم، و(جامع البيان) للطبريّ، و(كنز العمّال) للمتّقي الهنديّ، و(التفسير الكبير) للرازيّ، و(سنن الدارقطنيّ)، و(مسند الشافعيّ)، و(الصواعق المحرقة) لابن حجر، و (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبيّ، و(تفسير النيسابوريّ)، و (معالم التنزيل) للبغويّ، و(تاريخ بغداد) للبغداديّ.. و غيرها من عشرات الطرق و الروايات و المصادر. (يراجع: العترة في الكتاب و السنّة، للشيخ محمّد حسن النائينيّ / الفصل الرابع ص ٤٣٧ ـ ٤٩٠)... وغيرها، وهو كثير.

٢ ـ لا بأس بمراجعة كتاب (سرور صدور الأولياء) لعلم الهدىٰ محمّد بن المولى الفيض الكاشانيّ.

قال المفسّر محمّد الجنابذيّ: وقد اختلفت الأخبار في بيان اللّفظ الذي يُصلّىٰ به عليه، ويُستفاد من جملتها أنّ المقصود هو التوجّه والإقبال عليه ﷺ على سبيل التعظيم، و لا اعتبار لخصوصيّة لفظ مخصوص في ذلك، و لذلك اختلفت الأخبار في تعيين اللّفظ[١].

و قد أورد الشيخ عليّ السبكيّ الشافعيّ في كتابه (شفاء السُّقام)[٢] من مأثور الأحاديث خمساً و أربعين صيغةً للصلاة علىٰ محمّدٍ و آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم، ناقلاً ذلك و راويه عن أبي عبد الله محمّد بن عبدالرحمان بن عليّ النميّر في كتابه (الإعلام بفضل الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام)، و لم تَخْلُ هذه الصيغُ الخمس والأربعون من الصلاة على الآل عليهم الصلاة و السلام، و مع ذلك كانت في مقدّمة هذا الموضوع هذه العبارة: الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه و سلّم (بدون: و آله!) بالألفاظ التي وردت مأثورةً في الأحاديث... و في خاتمته: هذا كلُّه مرويٌّ عن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم (بدون: وآله، أيضاً!!) بأسانيد..

الفصل بين اسم النبيّ و آله

وقد رأى البعض أن لا فصلَ بين لفظة (محمّد) و(آله) صلوات الله عليه وعليهم بحرف (علىٰ) في الصلوات .. فيقال: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، لا: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد. بينما يرى البعض الآخر لزومَ الفصل بـ(علىٰ)، فيدور النقاش بين الكوفيّين والبصريّين من أهل

---

١ ـ بيان السعادة في مقامات العبادة ٣: ٢٥٤.

٢ ـ شفاء السقام ص ٢٤١ ـ ط حيدرآباد الدكن ـ الهند.

النحو، فيسوّغ الكوفيّون ترك (علىٰ) في حالتَي: الضرورة والسَّعة، بينما يخصّ البصريّون التَّركَ في حالة الضرورة؛ مراعاةً للبلاغة، وتنبيهاً علىٰ ما في المقام من الفائدة.

أمّا في الرواية، فيستند أصحاب الترك إلى قول النبيّ ﷺ: «مَن فصَلَ بيني وبين آلي لم تنلْه شفاعتي». ويضعّف البعض هذه الرواية بعدم بلوغ إسنادٍ معتبَر لها، وإنّما هي اشتهرت، دارت على الألسن، و ربّ مشهور لا أصلَ له ، أو أنّ مرادها الفصل في الولاء أو الولاية، لا في الصلوات.

لننظرْ ماذا يرى العلّامة المجلسيّ .. يقول: إعلمْ أنّه اشتهر بين الناس عدمُ جواز الفصل بين النبيّ ﷺ و بين آله بـ (علىٰ)، مستدلّين بالخبر المشهور بينهم، ولم يثبتْ عندنا هذا الخبر، وهو غير موجود في كتبنا. ويُروىٰ عن شيخنا البهائيّ ؒ أنّ هذا من أخبار الإسماعيليّة، لكنْ لم نجدْ في الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة ؑ الفصلَ بها [أي بـ «علىٰ»] إلّا شاذّاً، وتركُه أَولىٰ وأحوط[1].

و الغريب، أنّ البعض يتعمّد الفصل بـ (علىٰ) على سبيل العناد، فيقول أحدهم: ينبغي أن يقول المصلّي: اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، بإعادة كلمة (علىٰ)، فإنّ أهل السنّة التزموا إدخال (علىٰ) على الـ (آل)؛ ردّاً على الشيعة![2]

---

١ ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة ٢١٢.

٢ ـ إسماعيل حقّي البرسويّ ـ نقلاً عنه: (الكاشف) لمحمّد جواد مغنية ٦: ٢٣٧. بينما جاء في رواية طلحة بن عُبيد الله قولُ النبيّ ﷺ: قل: «اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، كما

والذي يرجّحه الظنّ، ويميل إليه الاحتياط الروائيّ والذوق النحويّ هو ترك الفصل بـ (علىٰ)، لا سيّما وقد نُقل عن النبيّ ﷺ هذا النهي في قوله: «لا تفرّقوا بيني و بين آلي بـ (علىٰ)»[١].

فالوصل هو الأفضل، بلا وقف، كما هو ﷺ و هـم ﷺ وصـلٌ كـلّهم صلوات الله عليهم، فنقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة نخاطبهم: «أشهد أنّ هذا سابقٌ لكم فيما مضىٰ، وجارٍ لكم فيما بقي، و أنّ أرواحَكم ونـوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهُرتْ، بعضُها مِن بعض»[٢].

و نحن أيضاً لا نفصل بين مَن وصل الله بينهم، فلم يفصل بـ (أطيعوا) بين الرسول وآله صلوات الله عليه وعليهم إذ هم أُولو الأمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا أَطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرّسُولَ وأُولي الأَمرِ مِنْكُم﴾[٣].

صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد». بلا (علىٰ). يراجع: (الدرّ المنثور) للسيوطيّ ٥: ٢١٦.

١ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، للميرزا حسين النوريّ ج ٥ ـ الباب ٣٥ من أبواب الذكر ـ ص ٣٥٦ / ح ١٠ .. وقد سبقه بقوله: وجدتُ بخطّ فخر المحقّقين في أجوبته لمسائل السيّد حيدر الآمليّ ما لفظه .. ثمّ نقل الحديث.

٢ ـ مرويّة عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام، رواها الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧)، و روتها كتب الأدعية و الزيارات، و بحار الأنوار ج ١٠١ في مواضع عديدة.

٣ ـ سورة النساء / ٥٩.

وقفة متأمّلة

وهنا لا بدّ أن نقول:

أوّلاً: لنستشعر الإعظامَ والإجلال في نفوسنا للنبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم، ولْنصلِّ عليهم كلّما ذكرناهم أو اشتقنا إليهم .. فقد أكرمهم الله تعالى وفضّلهم وأثنىٰ عليهم وصلّىٰ هو وملائكته عليهم، وأمر بالصلاة عليهم. اللّهُمّ فصلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ صلاةً لا يقوىٰ علىٰ إحصائها إلّا أنت.

ثانياً: إذا حَسُنت النيّة وطفح الشوق فلْنختَر أفضل الصلوات وأعلاها وأجلّها عليهم، وما تضمّنت من المعاني والعقائد العالية والمنازل الرفيعة، جاء عن عبد الله بن مسعود قولُه: إذا صلّيتُم على النبيّ ﷺ فأحسِنُوا الصلاةَ عليه؛ فإنّكم لا تدرون .. لعلّ ذلك يُعرَض عليه[1].

ثالثاً: إنّ الله تعالى اكّد أنّ الرسول ﷺ لا يسألُ أحداً أجراً علىٰ أداء رسالته، و إنّما الناس مسؤولون غداً عن مودّةِ آله صلوات الله عليهم، فقال عزّ مِن قائل: ﴿قلْ لا أسألُكُم عليهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُربىٰ ومَن يَقترفْ حسنةً نَزِدْ له فيها حُسْناً إنّ الله غفورٌ شكورٌ﴾[2]. والصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم إحدىٰ علامات المودّة ومقتضياتها، بشرط أن تكون مجانِبةً لإيذاء الرسول ﷺ .. كيف؟ فبعد أن قال تعالىٰ: ﴿صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تَسليماً﴾ قال عزّ وجلّ: ﴿إنّ الّذين يُؤذُون اللهَ ورسولَه لعنَهمُ اللهُ

---

١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ٤: ٣٦٩. و الضمير في (عليه) عائدٌ على النبيّ ﷺ.

٢ ـ سورة الشورىٰ / ٢٣.

في الدّنيا والآخرةِ وأعدّ لَهُم عذاباً مُهيناً﴾[١]. ولعلّ أحد أسباب إيـذاء النبيّ ﷺ هنا، هو: تركُ الصلاة على (آله) صلوات الله تعالىٰ عليهم.

فلْنُصلّ عليه وعليهم بوصل وتواصل: اللّهُمّ صَـلّ عـلىٰ مـحمّدٍ وآل محمّد.

---

١ ـ سورة الأحزاب / ٥٧.

مِن فضائل الصلاة

النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم همُ الوسيلة التي أمرنا الله تبارك وتعالى بابتغائها إليه، فقال عزّ مِن قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ ...﴾[1].

* رُويَ عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتم اللهَ لي فسَلوه الوسيلة»، فسألنا النبيَّ ﷺ عنِ الوسيلة فقال: «هي درجتي في الجنّة»[2].

* و في إحدىٰ خطبه.. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ وعد نبيَّه محمّداً ﷺ الوسيلة، و وعدُه الحقّ، ولن يُخلف اللهُ وعدَه، ألا وإنّ الوسيلة أعلى دَرَج الجنّة، و ذُروةُ ذوائب الزلفة، و نهاية غاية الأُمنيّة»[3].

يقول السيّد الطباطبائيّ: إنّ الوسيلة هي مقام النبيّ ﷺ من ربّه، والّذي

---

١ ـ سورة المائدة / ٣٥.

٢ ـ معاني الأخبار ١١٦.

٣ ـ تفسير نور الثقلين ١: ٦٢٥ / ح ١٧٥.

به يَتقرّب هو إليه تعالى، ويُلحَق به آله الطاهرون، ثمّ الصالحون من أُمّته. و قد ورد في بعض الروايات عنهم ﷺ أنّ رسول الله آخذٌ بحُجزة ربّه، ونحن آخذون بحُجزته، وأنتم آخذون بحُجزتنا[١].

✽ كما جاء عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: «أنا وسيلتُه»[٢].. كما فُسّرت آية الوسيلة هكذا: تقرّبوا إليه بالإمام[٣].

و هم صلوات الله عليهم السبيلُ إلى الله عزّ شأنه، وقد أُمِرنا أن نتّخذ هذا السبيل إليه جلّ وعلا، حيث قال: ﴿قلْ ما أسألُكُم علَيهِ مِن أجرٍ إلّا مَن شاءَ أن يَتّخِذَ إلىٰ ربِّهِ سَبيلاً﴾[٤].

✽ عن أسباط قال: كنت عند أبي عبد الله [الصادق] ﷺ فسأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ في ذٰلكَ لآياتٍ للمُتوسِّمين ✽ وإنّها لَبِسَبيلٍ مُقيم﴾[٥]، فقال ﷺ: «نحن المتوسّمون، والسبيلُ فينا مُقيم»[٦].

أجل.. هم السبيلُ الأعظم والصراط الأقوم إلى الله عزّ وجلّ، و هم المسلك إلىٰ رضوانه، و هم وسيلة القرب. يقول الإمام الهادي ﷺ في الزيارة الجامعة الكبيرة التي نخاطب بها أئمّة الهدى ﷺ: «مَن والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، و من أحبّكم فقد أحبَّ الله، و من أبغضكم فقد أبغض الله، و مَن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله. أنتم السبيلُ

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ٥: ٣٣٤.

٢ ـ البرهان في تفسير القرآن، للسيّد هاشم البحرانيّ ١: ٤٦٩ / ح ٢، عن ابن شهرآشوب.

٣ ـ في ظلّ الآية الشريفة ٣٥ من سورة المائدة.

٤ ـ سورة الفرقان / ٥٧.

٥ ـ سورة الحجر / ٧٥، ٧٦.

٦ ـ الكافي ١: ٢١٨ / ح ١.

الأعظم، والصراطُ الأقوم... بأبي أنتم وأُمّي و نفسي و أهلي و مالي، مَن أراد اللهَ بدأ بكم، و مَن وحّده قَبِل عنكم، و مَن قصَدَه توجّه بكم».

و نسلّم عليهم فنَصِفُهم أنّهم أئمّة الهدىٰ، و مصابيح الدجىٰ، و أعلام التُّقىٰ، و كهف الورىٰ.. والدعاة إلى الله، و الأدلّاءُ على مرضاة الله، و أنّهم الأئمّة الراشدون، و أعلام العباد، و المنار في البلاد، فالراغب عنهم مارق، واللّازم لهم لاحق، والمُقصّر في حقّهم زاهق، و الحقُّ معهم و فيهم، و منهم وإليهم، فمَن أتاهم نجا، و من لم يأتهم هلك!(١)

حبُّ آلِ النبيّ حبلُ نجاةٍ ... و طريقٌ إلى النبيّ الكريمِ
و سبيلٌ إلى الوصول إلى الله ... و بابٌ لكلّ خيرٍ عظيمِ

أجل.. و تلك حقيقة:

حبُّ آل النبيّ بابُ الترقّي ... و سبيلُ العُلىٰ و حرزُ الأمانِ
فضلُهم و الثنا عليهم أتانا ... ضمنَ أمرٍ بِمُحكَمِ القرآنِ

و من هنا.. كان المصطفىٰ و آله صلوات الله عليه و عليهم موضعَ توسّل الأنبياء عليهم السلام في الوصول إلىٰ درجات القرب من الله تعالى. و قد توسّلوا إلىٰ ذلك ـ فيما توسّلوا ـ بالصلاة علىٰ محمّدٍ و آل محمّد صلوات الله عليهم، فقُضيت لهم حاجات، و دُفعت عنهم رزايا و بلايا و نكبات، و رُفعت لهم درجات، يقول الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «إنّما اتّخذ اللهُ إبراهيمَ خليلاً؛ لكثرة صلاته على محمّدٍ و أهل بيته صلوات الله عليهم»(٢).

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧، من عبارات الزيارة الجامعة الكبيرة و مضامينها.

٢ ـ علل الشرائع، للشيخ الصدوق ٣٤ / ح ٣ ـ الباب ٣١.

و لزيادة معرفة شرف الصلاة المباركة هذه، نذكر شيئاً مِن فضائلها:

التكريم الإلٰهيّ

لعلّ مِن أسمىٰ فضائلها أن يكون المصلّي موضعَ جواب الله عزّ وجلّ، ورحمتِه و لطفه و ثوابه. كيف؟ قال رسول الله ﷺ: «مَن صلّىٰ علَيّ صلّى الله عليه و ملائكتُه، و مَن شاء فلْيُقلّ، و من شاء فلْيُكثر»(١).

✽ و رُويَ عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: مَن صلّىٰ عليك صلّيتُ عليه، و مَن سَلّمَ عليك سلّمتُ عليه». قال ﷺ: «فسجدتُ لذلك»(٢).

✽ و عن عمّار بن ياسر رضوان الله عليه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله أعطىٰ مَلَكاً من الملائكة أسماءَ الخلائق كلّهم، و أسماء آبائهم، فهو قائمٌ علىٰ قبري إذا أنا متُّ إلىٰ يوم القيامة، فليس أحدٌ يصلّي علَيّ صلاةً إلّا قال: يا محمّد، صلّىٰ عليك فلان ابن فلانٍ بكذا و كذا. و إنّ ربّي كَفَل لي أن يصلّيَ علىٰ ذلك العبد بكلّ واحدةٍ عشراً»(٣).

✽ و في رواية أُخرىٰ، قال ﷺ: «مَن صلّىٰ علَيّ صلاةً صلّى الله تعالىٰ بها عليه عشر صلوات، و محا عنه عشر سيّئات، و أثبت له بها عشر حسنات، و استبَق مَلَكاه الموكّلانِ به أيّهما يبلّغ روحيَ منه السلام»(٤).

---

١ ـ الكافي ج ٢ ـ باب الصلاة على النبيّ محمّد و أهل بيته ﷺ ص ٤٩٢ / ح ٧.

٢ ـ جامع الأخبار ١٥٧/ ح ٣٧١.

٣ ـ جمال الأسبوع ١٦١؛ بحار الأنوار ٩٤: ٦٨ ـ / ح ٥٦.

٤ ـ جامع الأخبار ١٥٧/ ح ٣٦٩ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٦٤/ ح ٥٢؛ مستدرك الوسائل ٥: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ / ح ٦٠٣٣.

❁ و قال ﷺ يوماً للإمام عليّ عليه السلام: ألا أُبشّرك؟ فقال: بلىٰ بأبي أنت و أُمّي، فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير. فقال ﷺ: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعَجَب! فقال عليّ عليه السلام: و ما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال: «أخبرني أنّ الرجل من أُمّتي إذا صلّىٰ علَيّ وأتْبع بالصلاة علىٰ أهل بيتي فُتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، و إن كان مذنباً خَطّاءً، ثمّ تَتَحاتُّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق عن الشجر. و يقول الله تبارك و تعالىٰ: لبّيك يا عبدي و سَعدَيك، و يقول الله لملائكته: يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، و أنا أُصلّي عليه سبعمائةِ صلاة»[١].

❁ و عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة قال: دخلت على النبيّ ﷺ فلم أره أشدّ استبشاراً منه يومئذٍ و لا أطيب نفساً. قلت: يا رسول الله، ما رأيتك قطّ أطيبَ نفساً و لا أشدّ استبشاراً منك اليوم! فقال: «ما يمنعني و قد خرج آنفاً جبرئيل من عندي، قال: قال الله تعالى: مَن صلّىٰ عليك صلاةً صلّيتُ بها عليه عشر صلوات، و محوت عنه عشر سيّئات، و كتبت له عشر حسنات»[٢].

❁ و عنه ﷺ أيضاً قال: «مَن قال: صلّى الله علىٰ محمّدٍ و آله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك. فليُكثرْ من ذلك. و مَن قال: صلّى الله علىٰ محمّد، ولم يُصَلّ علىٰ آله لم يجد ريح الجنّة، و ريحُها تُوجَد من مسيرة

---

١ ـ أمالي الصدوق ٣٤٥ / ح ١٨ ـ المجلس ٨٥.

٢ ـ مجمع البيان ٤: ٣٧٠. و أخرجه النّسائيّ و غيره عن أنس بن مالك بسند صحيح عندهم.

خمسمائة عام»[١].

* و عن الإمام الصادق عليه السلام قال لإسحاق بن فرّوخ: «مَن صلّىٰ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد عشراً صلّى الله عليه و ملائكته مائة مرّة، و مَن صلّى علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ مائة مرّة صلّى الله عليه و ملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَ كَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾»[٢].

* و قال عليه السلام: «إذا ذُكر النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه، فإنّه مَن صلّىٰ على النبيّ صلاةً واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة فـي ألفِ صفٍّ من الملائكة، ولم يبقَ شيء ممّا خلق الله إلّا صلّىٰ علىٰ ذلك العبد؛ لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، و لا يرغب عن هذا إلّا جاهل مغرور، قد برئ الله منه و رسوله و أهل بيته»[٣].

* و عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام قال: «إذا قعد المصلّي للتشهّد الأوّل والتشهّد الثاني قال الله تعالىٰ: يا ملائكتي، و قد قضىٰ خدمتي و عبادتي، وقعد يُثني عليّ و يصلّي علىٰ محمّدٍ نبيّي، لأُثنينّ عليه في ملكوت السماوات و الأرض، و لأُصلّينّ علىٰ روحه في الأرواح. فإذا صلّىٰ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته، قال: لأُصلّينّ عليك كما صلّيت

---

١ ـ أمالي الصدوق ٢٢٨ / ح ٦ ـ المجلس ٦٠.

٢ ـ الكافي ج ٢، ص ٤٩٣ ـ باب الصلاة علىٰ محمّدٍ و أهل بيته عليهم السلام / ح ١٤، و الآية في سورة الأحزاب ٤٣؛ جامع الأخبار ١٥٨ / ح ٣٧٥.

٣ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، للشيخ الصدوق ١٨٥ ـ ثواب من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة واحدة؛ الكافي ٢: ٤٩٥ / ح ٢٠، وسائل الشيعة ٢: ١٢١١ / ح ٤ ـ الباب ٣٤.

عليه، ولأجعلنّه شفيعَك كما استشفعت به»[١].

❁ و قيل لرسول الله ﷺ: أرأيتَ قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ و ملائكتَهُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبيِّ﴾؟ فقال: «هذا من العلم المكنون، و لولا أنّكم سألتموني ما أخبرتُكم، إنّ الله تبارك و تعالىٰ و كّل بي ملكَين، فلا أُذكَر عند مسلمٍ فيُصلّي علَيّ إلّا قال له ذلك الملكان: غَفَر اللهُ لك، و قال الله و ملائكتُه: آمين...»[٢].

❁ و في روايةٍ أخرىٰ، قال ﷺ: «مَن صلّىٰ علَيّ مرّة صلّتْ عليه الملائكة، ومَن صلّت عليه الملائكة صلّى عليه الله تعالىٰ، و مَن صلّى الله تعالىٰ عليه لم يبقَ في السماوات و الأرض شيء إلّا و يصلّي عليه»[٣].

فأيّ غنيمةٍ تلك ! حتّىٰ لَيطمعُ العبد أن ينال الكثيرَ منها و ذلك بالإكثار من الصلوات، بل و بالدعاء للتوفيق لذلك الإكثار منها.. كما ورد في الدعاء يومَ الثالث من شهر شعبان الخير، يومَ مولد سبطِ المصطفىٰ و ريحانتِه أبي عبد الله الحسينِ بن عليّ عليهما السلام، حيث تقول:

«.. اَللّهُمَّ فَصَلِّ علىٰ محمّدٍ و عترتِه، و احشُرْنا في زُمرتِه، و بَوِّئْنا معه دارَ الكرامة، و مَحَلَّ الإقامة. اللّهمّ و كما أكْرَمتَنا بمعرفتِه، فأكْرِمْنا بزُلفتِه، وارزُقْنا مُرافقتَه و سابِقتَه، و اجعَلْنا ممّن يُسلِّمُ لأمرِه، و يُكثِرُ الصلاةَ عليهِ عندَ ذِكْرِه، و علىٰ جميعِ أوصيائِه، و أهلِ أصفيائِه، المَمدُودينَ منكَ بالعددِ

---

١ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام؛ بحار الأنوار ٨٥: ٢٨٦ / ح ١٣.

٢ ـ عوالي اللآلي ٢: ٣٨ / ح ٩٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٩١: ٦٨ ـ ٦٩ / ح ٥٧.

٣ ـ جامع الأخبار ١٥٤ / ح ٣٤٩.

آلاثنَي عَشَر، النُّجومِ الزُّهَر، و الحُجَجِ علىٰ جميعِ البَشَر...»[١].

* و كانت لأمير المؤمنين عليه السلام وصايا، هذه إحداهنّ: «أكْثِروا مِن الصلاة علىٰ نبيّكم وآله».[٢] اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آلِه.

* و تلك وصيّة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام خاصّةً وقد جاء فيها: «أُوصيكُم بتقوى الله... أكْثِروا ذِكْرَ اللهِ و ذِكْرَ الموت، و تلاوة القرآنِ والصلاةَ على النبيّ صلى الله عليه وآله... احفَظُوا ما وصّيتُكم به، وأستودعُكُمُ اللهَ وأقرأُ عليكم السلام»[٣].

التكريم النبويّ

والفضيلة الأُخرىٰ أن يكون المصلّي موضَع جوابِ رسول الله صلى الله عليه وآله، يردّ عليه صلاته وسلامه.. كيف؟

* في احتجاجٍ لأمير المؤمنين عليه السلام مع يهوديّ في مورد أفضليّة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله علىٰ سائر الأنبياء عليهم السلام قال فيما قاله: «فلا يُصلِّ عليه أحدٌ في حياته، ولا بعد وفاته، إلّا صلّى الله عليه بذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً بكلّ صلاةٍ صلّىٰ عليه. ولا يُصلِّ عليه أحدٌ بعد وفاته إلّا وهو يعلم بذلك، ويردّ على المصلّي السلامَ مثل ذلك»[٤].

و في ذلك يقول الشاعر الأديب:

---

١ ـ مصباح المتهجّد ٨٢٧.

٢ ـ بحار الأنوار ٧٧: ٢٨٣ / ح ٥ ـ عن: التوحيد ٥٤، و أمالي الصدوق ١٩٣.

٣ ـ تحف العقول ٤٨٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ٣٧٢ ـ ٣٧٣/ ح ١٢.

٤ ـ إرشاد القلوب، للديلميّ ٢١٩ ـ عنه : بحار الأنوار ٩٤: ٦٩ الباب ٢٩ / ح ٥٩.

ألا أيُّــها الغــادي إلىٰ يــثرب مَــهْلا
لِــتحملَ شــوقاً مــا أُطــيقُ له حَــمْلا
تَــحمّلْ ـ رعــاك اللهُ ـ مــنّي تــحيّةً
و بــلّغْ ســلامي رُوحَ مَــن طَــيبةً حَــلّا
وقفْ عند ذاك القبرِ فـي الروضـةِ التـي
تكــون يــميناً للــمصلّي إذا صــلّىٰ
و قُمْ خاضعاً في مَـهْبِطِ الوحــيِ خــاشعاً
و خفّضْ هناك الصدرَ و اسمعْ لِما يُـتلىٰ
و نــادِ: ســلامُ الله يــا قــبرَ أحــمدٍ
عــلىٰ جَسَــدٍ لم يَـبْلَ قـبلُ ولا يَـبلىٰ
تــرانــي أرانــي عــند قــبرِك واقـفاً
يُــناديك عــبدٌ مـا له غـيرُكُـم مَـولىٰ
و تسمعُ عـن قُـربٍ صـلاتي كَـمِثْل مـا
تُــبلَّغُ عــن بُــعدٍ صـلاةَ الذي صـلّىٰ
أُنــاديك يــا خــيرَ الخــلائقِ والذي
بـــه خَـــتمَ اللهُ النـبيّين و الرُّسْــلا
نــبيَّ الهــدىٰ لولاك لم يُـعرَفِ الهـدىٰ
ولولاك لم نَــعرِفْ حــرامــاً و لا حِــلّا
ولولاك ـ لا و اللهِ ـ مــا كــان كــائنٌ
و لم يَــخلُقِ الرحــمانُ جُـزءاً ولا كُـلّا

✱ و عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ ملَكاً من الملائكة سأل الله

أن يُعْطيَه سمعَ العباد، فأعطاه الله، فذلك الملك قائم حتّىٰ تقوم الساعة.. ليس أحد من المؤمنين يقول: صلّى الله علىٰ محمّدٍ وآله وسلّم، إلّا قال الملك: وعليك السلام. ثمّ يقول الملك: يا رسول الله، إنّ فلاناً يُقرئك السلام، فيقول رسول الله ﷺ: وعليه السلام»[١].

هذا شرف يحصل عليه المصلّي في الدنيا، فما يحصل عليه ـ إذاً ـ في الآخرة يوم يحتاج إلىٰ كلّ وسيلةٍ تقرّبه إلى الله تبارك وتعالىٰ؟

❋ روى عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَولى الناس بي يوم القيامة أكثرُهم علَيّ صلاةً في دار الدنيا».

❋ «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد كما شرّفْتنا به، اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ كما هديتّنا به... اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ أطيبَ وأطهَر وأزكىٰ وأنمىٰ وأفضل ما صلّيتَ على أحدٍ من الأوّلين والآخرين، وعلى أحدٍ من خَلْقك يا أرحم الراحمين»[٢].

غفران الذنوب و محقها

و أيّ شيء أرجىٰ من أن تكون الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله ممحاةً للذنوب، وساترة للعيوب، ومبيِّضة لصحائف الأعمال؟! هذا هو المأمول، وبه جاء الخبر:

❋ قال رسول الله ﷺ: «مَن صلّىٰ علَيّ كلَّ يومٍ ثلاث مرّات، وفي كلّ

---

١ ـ أمالي الطوسيّ ٢: ٢٩٠.

٢ ـ من أدعية أيّام شهر رمضان المبارك.. يراجع: إقبال الأعمال، للسيّد ابن طاووس ٩٦، والبلد الأمين، للكفعميّ ٣٢٠.

ليلةٍ ثلاث مرّاتٍ؛ حبّاً لي و شوقاً إليّ، حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يغفر له ذنوبَه تلك الليلةَ و ذلك اليوم»[١].

❋ و عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «الصلاة على النبيّ وآله أمحقُ للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبيّ وآله أفضلُ مِن عتق عشر رقاب»[٢].

يقول أحد الفضلاء مُعلّلاً: فإنّ الظُّلْمة الحاصلة من الذنوب، و إن بلغت كلَّ مَبلغ؛ فإنّها لا تقاوم النورَ و الرحمة الواصلة من صلوات الله وملائكته..[٣]

❋ و عن الإمام الرضا ﷺ جاء قوله: «مَن لم يَقدر علىٰ ما يكفّر به ذنُوبَه، فلْيُكثِر مِن الصلاةِ علىٰ محمّدٍ وآلِه؛ فإنّها تَهدِمُ الذُّنوب هَدْماً»[٤].

وما أعجزنا ـ نحن ـ عن أن نكفّر عن ذنوبنا! إلّا أن يشملنا الله تعالىٰ برحمته، ومن رحمته أن هدانا إلى الصلاة علىٰ حبيبه المصطفىٰ وآله صلوات الله و سلامه عليه و عليهم. وقد سأل أبو حمزة يوماً مولانا الصادق ﷺ: ما ثواب مَن صلّىٰ على النبيّ وآله بهذه الصلاة (التي علّمها الإمام إيّاه)؟ فقال له: «الخروج من الذنوب ـ واللهِ ـ كهيئتِه يوم وَلَدتْه أُمّه»[٥].

---

١ ـ دعوات الراوندي (سلوة الحزين) ٩٦ / ح ٢٤٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٧٠/ ح ٦٣.

٢ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٨٥ / ح ١؛ جامع الأخبار ١٥٨ / ح ٣٧٤؛ وسائل الشيعة ٤: ١٢١٢ ـ ١٢١٣ / ح ٩٠٩٩، باب استحباب الإكثار من الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله ﷺ.

٣ ـ العترة في الكتاب و السُّنّة و الصلاة عليهم، للشيخ محمّد حسن النائينيّ ص ٥٣٧.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ﷺ ١٥: ٢٩٤ ـ الباب ٢٨ / ح ٥٢.

٥ ـ معاني الأخبار ٣٦٨.

❋ و ذلك قول رسول الله ﷺ: «مَن قال: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، أعطاه الله أجر اثنينِ و سبعين شهيداً، و خرج من ذنوبه كيومٍ ولَدَتْه أمُّه».[١]

❋ و في رواية قال ﷺ: «مَن صلّىٰ علَيّ مرّة، لم يبقَ مِن ذنوبه ذرّة».[٢]

و ما أحسنَ أبيات الشاعر حيث يقول:

أمّا الصلاةُ علَى النبيِّ فسِيرةٌ ... مَرْضيّةٌ، تُمحىٰ بها الآثامُ
و بها يَنال المرءُ عِزَّ شفاعةٍ ... يُبنىٰ بها الإعزازُ و الإكرامُ
كنْ للصلاةِ علَى النبيِّ مُلازِماً ... فصلاتُه لك جُنّةٌ و سلامُ[٣]

و تلك أبيات الحافظ رشيد العطّار يقول فيها:

ألا أيُّها الراجي المَثوبةَ والأجْرا ... و تكفيرَ ذَنْبٍ سالفٍ أنقضَ الظَّهْرا
عليك بإكثار الصلاةِ مُواظِباً ... علىٰ أحمدَ الهادي شفيعِ الورىٰ طُرّا
و أفضلِ خَلْقِ اللهِ مِن نَسْلِ آدمٍ ... و أزكاهمُ فَرعاً، و أشرفِهم نَجْرا
فقد صحّ أنّ اللهَ جلّ جلالُهُ ... يُصلّي علىٰ مَن قالها مرّةً عَشْرا
فصلّىٰ عليهِ اللهُ ما جنّتِ الدُّجىٰ ... و أطْلعتِ الأفلاكُ في أُفْقِها فَجْرا[٤]

فالصلاة هي من مصاديق رحمة الله جلّ و علا في الدنيا و الآخرة. جاء عنهم سلام الله عليهم: «إنّ الله أوجَبَ على نفسِه ألّا يكبّره مؤمنٌ مائةَ

---

١ ـ جامع الأخبار ١٥٥/ ح ٣٥٤.
٢ ـ المصدر السابق ١٥٣ / ح ٣٤٦.
٣ ـ الأبيات لأبي سعيد محمّد بن إبراهيم السُّلميّ، القول البديع في الصلاة على الشفيع ص ١٣٧ ـ ط دار الكتب العلميّة ، بيروت.
٤ ـ القول البديع في الصلاة على الشفيع ص ١٣٧.

تكبيرة، و يسبّحه مائةَ تَسبيحة، ويَحمَده مائةَ تَحميدة، ويُهلّله مائة تهليلة، ويُصلّيَ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد مائة مرّة، ثمّ يقول: اللّهمّ زَوِّجْني مِنَ الحُور العِين، إلّا زوّجه حوراءَ من الجنّة، وجعل ذلك مَهرها»[١].

و من قبلُ كانت هذه الصلوات المباركات مهراً لأُمّنا حوّاء عليها السلام قدّمه لها أبونا آدم عليه السلام، هكذا ورد في حديث خلقة آدم عليه السلام أنّه لمّا آستيقظ من نومه ورأىٰ حوّاء، أراد أن يمدّ يده إليها فنهاه عنه الملائكة، فقال: أما خلَقها الله تعالىٰ لي؟! فقالوا: بلىٰ، حتّىٰ تُؤدّيَ مهرها، فقال: فما مـهرها؟ قـالوا: أن تصلّيَ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ ثلاثَ مَرّاتٍ»[٢].

قضاء الحاجات

من فضائل الصلاة أيضاً.. أن ببركتها تُقضى الحاجات، لا حاجة واحدة فحسب! حتّىٰ إنّ ابن المغازليّ الشافعيّ روىٰ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «مَن صلّىٰ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد مائة مرّة، قضى الله تعالى له مائة حاجة»[٣].

* و عن أبي الحسن عليه السلام: «مَن قال في دُبُر صلاة الصبح و صلاة المغرب قبل أن يَثنيَ رِجلَيه أو يُكلّم أحداً: ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وذُرّيّته، قضى اللهُ له مـائةَ حـاجة: سـبعين فـي الدنـيا، و ثـلاثين فـي

---

١ ـ الاختصاص، للشيخ المفيد ١٠٣، ويقرب منه في المقنع، للشيخ الصدوق ٩٩، و علل الشرائع ٤٩٩ – الباب ٢٥٨ / ح ١.

٢ ـ تفسير أبي الفتوح الرازيّ ١: ٩٠، المسمّىٰ: روض الجِنان وروح الجَنان.

٣ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٩٥ / ح ٣٣٨، وأخرجه الحمُوينيّ في فرائد السمطين، و الراونديّ في نوادره.

الآخرة».[١] وفي إحدىٰ وصاياه الحكيمة قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ سلْ حاجتك؛ فإنّ الله أكرمُ مِن أن يُسأل حاجتَين فيقضي إحداهما ويمنع الأُخرىٰ»[٢].

❁ وفيما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال: «مَن كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة فلْيبدأ بالصلاة علىٰ محمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآل محمّد؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أكرمُ من أن يقبل الطرفَين ويدَع الوسط، إذْ كانت الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد لا تُحجَب عنه»[٣].

والمؤمن.. من حاجاته الروحيّة أن يستجيب الله تعالىٰ دعاءه بأن يصلّيَ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، وبعد هذا الدعاء المستجاب يرغب في أنْ تُقضىٰ حاجته، وهي تُقضىٰ ـ إذا وقعت في أسباب الاستجابة ووافقت الحكمة ـ ببركة الصلاة علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.. التي يجعلها البعض ممّن سما ولاؤه سبباً لهديّةٍ يقدّمها إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، وما أجلّها مِن هديّة! يُسأل الإمام الصادق عليه السلام: كيف يجعل الرجل صلاته لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأجابه عليه السلام قائلاً: «لا يسأل اللهَ عزّ وجلّ شيئاً إلّا بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله»[٤].

---

١ ـ ثواب الأعمال ١٤١؛ جامع الأخبار ١٥٩ / ح ٣٨١.

٢ ـ نهج البلاغة: الحكمة ٣٦١.

٣ ـ الكافي ـ ج ٢ باب الصلاة علىٰ محمّد وأهل بيته عليهم السلام ص ٤٩٤ / ح ١٦.

٤ ـ المصدر السابق ص ٤٩٣ / ح ١٢.

ولَنِعمَ ما قاله الشاعر المحبّ:

ما لي ـ علمتُ ـ سوى الصلاةِ عليكمُ آلَ النـــبيّ هـــديّةٌ أُهـــديها

وللأوقات والأمكنة آثارها في قـضاء الحـوائـج، وفـي ذلك وردت روايات كثيرة.. منها: ما ورد عن السيّد الأكبر، محمّد ﷺ في فضل شهر رمضان: «مَن أكثر فيه مِن الصـلاةِ عـلَيّ، ثـقّل الله مـيزانـه يـوم تـخفّ الموازين»[1].

* وعن: الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كانت عشيّةُ الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب وصـحف الفـضّة، لا يكـتبون عشيّةَ الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة إلىٰ أن تغيب الشمس إلّا الصلاةَ على النبيّ ﷺ»[2].

* و عن: أحدهما [أي الباقر أو الصادق] عليهما السلام: «إذا صلّيتَ يوم الجمعة فقل: «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ الأوصـياء المَـرضيّين بأفـضلِ صلواتِك، وبارك عليهم بأفضلِ بركاتِك، والسلامُ عليه وعـليهم، وعـلىٰ أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته»، كتب الله له مائة ألف حسـنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة، وقضىٰ له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة»[3].

---

١ ـ بحار الأنوار ٩٤: ٥٢ / ح ١٧ ـ الباب ٢٩ في فضل الصلاة على النبيّ وآله صلّى الله عليهم أجمعين.

٢ ـ الخصال، للشيخ الصدوق ٣٩٣ / ح ٩٥.

٣ ـ المحاسن، للبرقيّ ٥٩ / ح ٩٦؛ وثواب الأعمال ١٨٩ ـ باب ثواب مَن صلّىٰ على النبيّ وآله الأوصياء المرضيّين يوم الجمعة بعد الصلاة.

الأمان من الأخطار

والصلاة بعد هذا دافعة للمخاوف: من أهل البغي، ووساوس الشياطين، وشرور الحيوانات الضارّة، والأقدار النازلة وفيها مايكره العبد. فتكون الصلاة سبباً للسلامة والأمان. قال النبيّ الصادق الأمين صلّى الله عليه وآله أجمعين: «مَن صلّىٰ عَلَيّ مرّة، فتح الله عليه باباً من العافية»[1].

وقال ﷺ: «إنّ الشيطان اثنان: شيطان الجنّ، ويُبعَد بـ«لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»، وشيطان الإنس، ويُبعَد بالصلاة على النبيّ وآله»[2].

اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

---

١ ـ جامع الأخبار، للسبزواريّ ١٥٣ / ح ٣٤٤ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٦٣.

٢ ـ بحار الأنوار ٩٥: ١٣٦ ـ ١٣٧ / ح ٤ ـ نقلاً عن خطّ الشهيد ﷺ.

النجاة من الشدائد

الصلوات وسيلة مُعِينة في المهمّات، وقد قال تعالى: ﴿وأستعينُوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ وإنّها لَكبيرةٌ إلّا علَى الخاشعين﴾[1]، والصلاة على النبيّ وآله هي إحدى الصلوات، وبها تُقبل الصلوات، ويُستعان بها علىٰ حلّ المعضلات..

* قال الإمام العسكريّ عليه السلام في تفسيره للآية الكريمة: ﴿وإذْ أنْجَيناكُم مِن آلِ فَرعونَ يَسومُونَكُم سُوءَ العذابِ يُذبّحُون أبناءَكم ويَستَحْيُون نساءَكم وفي ذٰلكم بلاءٌ مِن ربّكم عظيم﴾[2]: وكان مِن عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عملَ البناء على الطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم. وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح، فربّما سقط الواحد منهم فمات، أو زَمِن، لا يحفلون بهم. إلىٰ أن أوحى الله إلىٰ موسىٰ: قل لهم: لا يبتدئون عملاً إلّا بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله الطيّبين؛

---

١ ـ سورة البقرة / ٤٥.

٢ ـ سورة البقرة / ٤٩.

لِيخفّ عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم. وأمر كلٌ من سقط فزمِنَ ممّن نسيَ الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله الطيّبين أن يقولها علىٰ نفسه إن أمكنه، أو يُقال عليه إن لم يمكنه، فإنّه يقوم ولا يضرّه ذلك، ففعلوها فسلموا.

﴿يُذبِّحونَ أبناءَكُم﴾ وذلك لمّا قيل لفرعون إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال مُلكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهنّ تصانع القوابل عن نفسها لئلّا تَنمَّ عليها ويتمّ حملها، ثمّ تُلقي ولدها في صحراء أو غار جبل، أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرّات الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله، فيُقيّض الله له ملَكاً يربّيه ويدرّ من أُصبعٍ له لبناً يمصّه، ومن إصبع طعاماً ليّناً يتغذّاه.. إلىٰ أن نشأ بنو إسرائيل، وكان مَن سلم منهم ونشأ أكثر ممّن قُتل.

﴿ويَستَحْيُون نساءَكُم﴾ يُبقونهنّ ويتّخذونهنّ إماءً، فضجُّوا إلىٰ موسىٰ عليه السلام وقالوا: يفترشون بناتنا وأخواتنا! فأمر الله تلك البنات كلّما رابهنّ من ذلك ريب يصلّين علىٰ محمّدٍ وآله الطيّبين، فكان يردّ عليهنّ أُولئك الرجالَ إمّا: بشغل، أو مرضٍ أو زمانة، أو لطفٍ من ألطافه، فلم يُفترش منهنّ امرأة، بل دفع الله عزّ وجلّ ذلك عنهنّ بصلاتهنّ علىٰ محمّدٍ وآله الطيّبين»[1].

✻ وفي تفسيره عليه السلام لقوله تعالىٰ: ﴿والصابرينَ في البأساءِ﴾[2] قال: «يعني في محاربة الأعداء، ولا عدوَّ يحاربه أعدىٰ من إبليس ومَرَدته، يهتف به ويدفعه وإيّاهم بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله الطيّبين عليهم السلام.

---

١ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام ١١٦ ـ ١١٧.

٢ ـ سورة البقرة / ١٧٧.

﴿والضَّرّاء﴾: الفقر والشدّة، ولا فقرَ أشدُّ من فقرِ المؤمنِ يلجأ إلى التكفّف من أعداء آل محمّد! يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجديد ذِكْر ولاية الطيّبين الطاهرين. ﴿وَحينَ البأس﴾ عند شدّة القتال، يذكر اللهَ ويصلّي على محمّدٍ رسول الله ﷺ، وعلى عليٍّ وليّ الله، ويوالي بقلبه ولسانه أولياءَ الله، ويعادي كذلك أعداءَ الله»[١].

و في (رشفة الصادي) لأبي بكر الحضرميّ قال: نقل السمهوديّ الشافعيّ عن التاج اللَّخميّ، عن الشيخ موسى الضرير أنّه أخبره أنّه رَكِب في مركبٍ في البحر المالح، قال: و قامت علينا ريحٌ تُسمّى (الأقلابيّة)، قَلَّ مَن ينجو منها مِن الغرق . قال: فغَلَبَتني عيناي، فرأيت رسول الله ﷺ و هو يقول لي: «قلْ لأهل المركب يقولون ألفَ مرّة: اللّهمَّ صَلِّ على سيّدنا محمّدٍ صلاةً تُنجينا بها مِن جميع الأهوال و الآفات، و تقضي لنا بها جميعَ الحاجات، و تُطهّرنا بها مِن جميع السيّئات، و ترفعُنا بها عندك أعلى الدرجات، و تُبلّغُنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات، في الحياةِ و بعد الممات».

قال: فاستيقظتُ فأعلمتُ أهل المركب بالرؤيا، فصلّينا نحو ثلاثمائة مرّة، ففرّج اللهُ عنّا ببركة محمّدٍ و آله.[٢]

ثمّ ذكر هذه الأبيات:

يا ربِّ صلِّ علَى النبيِّ و آلِهِ ... أزكى الصلاةِ و خيرَها و الأطيَبا

---

١ ـ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ ٢٧٣.

٢ ـ رشفة الصادي ص ٢٣ ـ ط القاهرة.

يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما اهتزّتِ الأثلاثُ مِن نَفَسِ الصَّبا
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما لاحَ بَرقٌ في الأباطحِ أو خَبا
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما قالَ ذو كَرَمٍ لضيفٍ: مَرحبا
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما أمّتِ الزُّوّارُ طَيبةَ يَثرِبا
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما غرّدتْ في الأيْكِ ساجعةُ الرُّبىٰ
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ ما كوكبٌ في الجوِّ قابَلَ كوكبا
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ و آلِهِ سُفنِ النجاةِ الغُرِّ أصحابِ العَبا
واجعلْهمُ شُفعاءَنا يومَ اللِّقا في الحشرِ إذْ يتساءَلون عن النَّبا

شرح الصدور

والصلاة إلىٰ هذا كلّه تُذهب النسيان والنفاق، والهمَّ والغضب، لقول رسول الرحمة ﷺ: «ارفعوا أصواتكم بالصلاة علَيّ؛ فإنّها تذهب بالنفاق»(١). وقد رُوي عن الإمام الحسن ؑ قوله: «إنّ قلب الرجل في حُقّ(٢)، و على الحُقّ طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك علىٰ محمّدٍ وآل

١ ـ الكافي ج ٢ ـ باب الصلاة علىٰ محمّدٍ وأهل بيته ؑ ص ٤٩٣ / ح ١٣. قال السيّد محمّد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الفحّام في كتابه (المقباس الجليّ في فضل الصلاة على النبيّ ـ هامش ص ٩): ـ و فيه دلالة على جواز رفع الصوت، بل رجحانه بالصلاة على النبيّ و آله ؑ، خلافاً لما ذهب إليه بعض المعاصرين.. قال المحقّق العلّامة المجلسي ؒ في شرح أصول الكافي (مرآة العقول ١٢: ٩٩ ـ ١٠٠): المراد برفع الصوت: إمّا الاجتماع و الاتّفاق في الصلاة، فإنّ بذلك تُرفَع الأصوات. أو رفع صوت كلّ منهم لإظهار الجدّ و الاهتمام.

٢ ـ الحُقّ: الوعاء.

محمّد صلاةً تامّةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ، فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نَسِيَ»(١).

❁ وجاء في ظلّ قوله تعالى: ﴿وقُولُوا لِلناسِ حُسْناً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ ...﴾(٢) قولُ الإمام الحسن العسكريّ ﷺ في ظلّ الآية ﴿وأَقِيمُوا الصلاةَ﴾: الخمسَ، وأقيموا أيضاً الصلاةَ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد الطيّبين عند أحوال غضبكم و رضاكم، و شدّتكم و رَخاكم، و هومِكمُ المُغلِقة لقلوبكم»(٣).

مفتاح إجابة الدعاء

و الصلاة على النبيّ الأكرم ﷺ سببٌ لقبول الدعاء، وهي مفتاح إجابته، وأدب من آدابه، ورافع لحجابه:

❁ قال رسول الله ﷺ: «ما مِن دعاءٍ إلّا وبينه وبين السماء حجاب، فإذا دعا العبد ولم يُصلّ عليّ في أوّله عسىٰ يُرفع إلى الحجاب ثمّ يُردّ، وإذا صلّىٰ عليّ في أوّله تصعد الصلاة فتفتق الحجاب، وتصعد إلى السماء، ويَتبعها الدعاء إلىٰ دون العرش، فهناك تُرجى الإجابة»(٤).

❁ و رُوي عن النبيّ ﷺ قوله: «ما مِن دعاءٍ إلّا و بينه و بين السماء

---

١ ـ علل الشرائع ٩٧ / ح ٦ ـ الباب ٨٥، و عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٦٦ / ح ٢٥، و وسائل الشيعة ٧: ١٩٩ / ح ١ ـ الباب ٣٧ من أبواب الذِّكْر.

٢ ـ سورة البقرة / ٨٣.

٣ ـ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ ص ٣٢٧ / ح ١٧٤ ـ في ظلّ الآية أعلاه.

٤ ـ مستدرك الوسائل، للميرزا النوريّ ج ٥ ـ الباب ٣٤ ص ٢٢٧ ح ١٢؛ و قريب منه: ح ١٢؛ جامع الأخبار ١٥٦ / ح ٣٦٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٦٤ / ح ٥٢. و أورده أبوالفتوح الرازيّ في تفسيره ١: ٢٩٨.

حجاب، حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، فإذا فُعِل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء، و إذا لم يُفعَل ذلك لم يُرفَعِ الدعاء»[١]. و قوله ﷺ أيضاً: «لا يزال الدعاء محجوباً حتّىٰ يُصَلىٰ عليَّ و علىٰ أهل بيتي»[٢].

* و عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام قال: «كلُّ دعاءٍ محجوبٌ عن السماء، حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّدٍ و آله»[٣].

ولَنِعِم ما قال الشاعر:

محمّدٌ و صِنْوُهُ و ٱبنتُهُ ... و ٱبْناهُ.. خيرُ مَن تَحَفّىٰ و ٱحتذىٰ
صلّىٰ عليهم ربُّنا باري الورىٰ ... و مُنشئُ الخَلْقِ علىٰ وجهِ الثّرىٰ
صفّاهمُ اللهُ تعالىٰ و ٱرتضىٰ ... و اختارَهم مِن الأنامِ و ٱجتبىٰ
لا يقبلُ اللهُ لعبدٍ عَمَلاً ... حتّىٰ يُوَلِّيهم بإخلاص الوَلا
ولا تتمُّ لامرئٍ صلاتُهُ ... إلّا بذكراهم ولا يسمو الدُّعا[٤]

* و عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «الدعاء مع الصلاة مقرونٌ بالإجابة، والله تعالىٰ يستحي أن يسأل عنه العبد حاجتَين، يجيب إحداهما ويردّ الأخرىٰ»[٥].

* و رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا دعا أحدُكم فلْيبدأ

---

١ ـ جامع الأخبار ١٥٦ /ح ٣٦٧.
٢ ـ كفاية الأثر ٢٩٣.
٣ ـ ثواب الأعمال ١٤٠؛ جامع الأخبار ١٥٨ /ح ٣٧٧؛ وسائل الشيعة ٤: ١١٣٥ /ح ١ ـ الباب ٣٦.
٤ ـ من قصيدة للعبديّ الكوفيّ.
٥ ـ مستدرك الوسائل ج ٥ ـ الباب ٣٤ ص ٢٢٧ /ح ١٣ ـ عن: تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازيّ ١: ٢٩٨.

بالصلاة على النبيّ ﷺ؛ فإنّ الصلاة على النبيّ ﷺ مقبولة، ولم يكـنِ الله ليقبل بعضاً ويَردَّ بعضاً»[١].

ولَجميلٌ ما قاله الشاعر:

أدمِ الصلاةَ علَى النـبيِّ مـحمّدٍ ... فـقبولُها حــتمٌ بـدون تـردّدِ

أعـمالُنا بـين القـبول و ردِّهـا ... إلّا الصلاةَ عـلَى النـبيِّ مـحمّدِ

اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.. فالصلاة دعاء، وهل يُتَصوَّر أنّ الله تعالىٰ لا يَقبَل مِثلِ هذا الدعاء؟!

أشرف العبادات

الصلاة على الحبيب المصطفىٰ ﷺ عبادة، بل هي من أشرف العبادات، تقع في مظانّ القبول، بل في مظانّ مرضاة الله عزّ وجلّ وحسن ثوابه، إذ هي:

أ ـ دعاء، و رسول الله ﷺ يقول: «أفضل العبادة الدعاء»[٢]. و قد قال عبد السلام بن نعيم يوماً للإمام الصادق عليه السلام: إنّي دخلت البيت [أي البيت الحرام] ولم يحضرني من الدعاء إلّا الصـلاةُ عـلىٰ مـحمّد وآل مـحمّد. فقال عليه السلام له: «أما إنّه لم يخرج أحد بأفضلَ ممّا خرجتَ به!»[٣]. وكيف لا وهي دعاء لأحبّاء الله، وفيه رضاه سبحانه وتعالىٰ كما فيه إجابته.

ب ـ والصلاة تجديد العهد مع رسول الله ﷺ، و تجديد العـهد يـعني

---

١ ـ أمالي الطوسيّ ١: ١٧٥.

٢ ـ نزهة النواظر وتنبيه الخواطر، ورّام ٤٦٣.

٣ ـ الكافي ج ٢ ـ باب الصلاة علىٰ محمّد وأهل بـيته عليهم السلام / ح ١٧؛ وسـائل الشـيعة ٢: ١٢١١/ ح ٥ ـ الباب ٣٤.

إعلاناً عن الوفاء والولاء، وأنّنا على الميثاق الذي قَبِلناه في عالم الأرواح. كما يعني التصديق بنبوّة المصطفىٰ ﷺ، وولاية أوصيائه الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وتلك عبادة لا تُقبَل الطاعات إلّا بها.

و من هنا نفهم قول الرسول الأكرم ﷺ ـ وقد نقله العامّة ـ: «أولى الناسِ بي يومَ القيامة أكثرُهم صلاةً علَيّ»[1]. وقولَ الإمام الصادق عليه السلام ـ وقد نقله الخاصّة ـ: «يقوم القيامة يومَ الجمعة، و ما مِن عملٍ يوم الجمعة أفضل من الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله»[2].

ج ـ والصلاة تلبية لدعوة الحقّ جلّ وعلا واستجابة لأمره تبارك وتعالىٰ: ﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا صلُّوا عليه وسلِّمُوا تسليماً﴾ اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، والتلبية عبادة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وتَعبّدَ جميعَ خَلْقه بالصلاة عليه إلىٰ يوم القيامة»[3].

د ـ والصلاة ذكرٌ، لأنّها دعاء و لأنّها تمجيد لأولياء الله عليهم السلام، وقد روى ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ذِكرُ الله عزّ وجلّ عبادة، وذِكري عبادة، وذِكرُ عليٍّ عبادة، وذِكرُ الأئمّة من وُلْدِه عبادة»[4].

وأيّ ذكرٍ هي الصلوات؟! هي ذكرٌ يُشرق في الأرض والسماء أنواراً من البركات والرحمات.

* قال النبيّ الأكرم ﷺ: «لمّا خلق الله العرش، خلق سبعين ألف مَلَك

---

١ ـ كنز العمّال ج ١/ خ ٢١٤٥.

٢ ـ الخصال، للشيخ الصدوق ٣٩٤/ ح ١٠١ باب السبعة.

٣ ـ إرشاد القلوب، للديلميّ ٢١٩ ـ و عنه ـ بحار الأنوار ٩٤: ٦٩/ ح ٥٩.

٤ ـ الاختصاص ٢٢٤.

وقال لهم: طوفوا بعرش النور، وسبّحوني واحملوا عرشي. فطافوا وسبّحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا، فقال لهمُ الله: طوفوا بعرش النور فصلُّوا علىٰ نور جلالي محمّدٍ حبيبي واحملوا عرشي. فطافوا بعرش الجلال، وصلَّوا علىٰ محمّدﷺ وحملوا العرش فأطاقوا حمله، فقالوا: ربَّنا، أمرتَنا بتسبيحك وتقديسك! فقال لهمُ الله: يا ملائكتي، إذا صلّيتُم علىٰ حبيبي محمّدﷺ فقد سبّحتموني وقدّستموني وهلّلتموني»[١]. وقد ورد عن الإمام الباقر﵇ قوله: «إنّ ذِكرَنا مِن ذكر الله»[٢]، كما ورد عن الإمام الرضا﵇ قوله: «الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ: التسبيحَ والتهليل والتكبير»[٣].

❁ و عنه﵇ أيضاً: «مَن قال في ركوعه و سجوده و قيامه: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، كتب الله له ذلك بِمِثْل الركوع و السجود و القيام»[٤].

❁ و عن الإمام الصادق﵇ في حديثٍ له: «فقول الرجل: صلّى الله على محمّدٍ، في الصلاة، مِثْلُ قوله: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلّا الله، و الله أكبر»[٥].

❁ و جاء عن الإمام الحسن العسكريّ سلام الله عليه أنّه قال: «إنّ

---

١ ـ مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٣٤١ ـ الباب ٣١ / ح ٣٩ ـ نقلاً عن: مشارق أنوار اليقين، للشيخ الحافظ رجب البُرسيّ.

٢ ـ وسائل الشيعة ٧: ١٩٨ / ح ١ ـ الباب ٣٦ من أبواب الذِّكْر.

٣ ـ أمالي الصدوق ٤٥ / ح ٩ ـ المجلس ١٧؛ جامع الأخبار ١٥٥ / ح ٣٥٩.

٤ ـ ثواب الأعمال ٥٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٨٥: ١٠٨ / ح ١٦.

٥ ـ جمال الأسبوع ٢٣٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٨٥: ٩٦ / ح ٩.

أشرف أعمال المؤمنين ـ في مراتبهمُ التي قد رتّبوه فيها من الثَّرىٰ إلى العرش ـ الصلاةُ علىٰ محمّدٍ و آله الطيّبين صلّى الله عليهم، و استدعاءُ رحمة الله ورضوانه لشيعتهمُ المتّقين، و اللّعنُ للمتابعين لأعدائهمُ المجاهرين المنافقين»[١].

سبب النجاة في الآخرة

من كلّ هذا و غير هذا.. كان للصلاة علىٰ محمّد وآله صلوات الله عليه وعليهم ذلك الثواب العظيم، والأجر الكريم، ما يُرجّح كفّة الحسنات علىٰ كفّة السيّات في ميزان الحساب الحقّ، وكانت سبباً لنجاة الموالين والمحبّين، ويكفي أن ننظر في هذه الروايات الشريفة لنعرف أيّ فضل للصلاة على الحبيب المصطفىٰ وآله صلوات الله و سلامه عليه و عليهم، فنكون بهم مِن أهل الرجاء، وبالصلاة عليهم من الناجين من كلّ بلاء.

❁ قال رسول الله ﷺ: «أنا عند الميزان يوم القيامة، فمَن ثَقُلت سيّاته علىٰ حسناته جئتُ بالصلاة علَيّ حتّىٰ أُثقلَ بها حسناته»[٢].

❁ و في الخبر أيضاً.. أنّه يُؤمر برجلٍ إلى النار يوم القيامة، فيقول: إشفع لي، فيقول النبيّ ﷺ: «رُدّوه إلى الميزان». فيردّونه إليه، فيضع شيئاً كالنمل في ميزانه، وهو: الصلاةُ علىٰ محمّدٍ وآله، فيرجح ميزانه، ويُنادىٰ: قد سَعَدَ فلان![٣]

---

١ ـ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ ٢٧١.

٢ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٤٠؛ جامع الأخبار ١٥٨ / ح ٣٧٦.

٣ ـ مستدرك الوسائل ٥: ٣٣٧ / ح ٣٠ ـ الباب ٣١، لبّ اللّباب، للراونديّ (مخطوط).

❁ و قد جاء عن أحدهما [الباقر أو الصادق سلام الله عليهما]: «أثقلُ ما يُوضَع في الميزان يومَ القيامة، الصلاةُ على محمّدٍ و علىٰ أهل بيته»(١).

❁ و عن أبي علقمة مولىٰ بني هاشم، قال: صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثمّ التفت إلينا فقال: «معاشرَ أصحابي، رأيتُ البارحة عمّي حمزةَ بن عبد المطّلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نَبِق، فأكلا ساعةً فتحوّل إليهما النبق عنباً، فأكلا ساعةً فتحوّل العنب رُطَباً. فدنوت منهما فقلت: بأبي أنتما، أيُّ الأعمال أفضل؟ فقالا: وجَدْنا أفضلَ الأعمال: الصلاةَ عليك، وسقيَ الماء، وحبَّ عليّ بن أبي طالب ﷺ»(٢).

❁ و عن أحدهما سلام الله عليهما أيضاً: «أثقلُ ما يُوضَع في الميزان يوم القيامة، الصلاةُ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ أهل بيته»(٣).

❁ و عن أحدهما ﷺ كذلك: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، و إنّ الرجل لَتُوضع أعماله في الميزان فتميل به، فيُخرِج الصلاة عليه، فيضعها في الميزان فيُرجِّح»(٤).

❁ و قال الإمام الصادق ﷺ للصباح بن سيّابة: «ألا أُعلّمك شيئاً يقي الله به وجهَك مِن حرّ جهنّم؟» قال: قلت: بلىٰ. قال ﷺ: «قُل بعد الفجر: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد ـ مائة مرّة، يقي الله به وجهَك مِن حرّ

---

١ ـ قرب الإسناد ١٤ / ح ٤٥.

٢ ـ بحار الأنوار ٧٤: ٣٦٩ / ح ٦١، نقلاً عن: كتاب (جامع الأحاديث) للشيخ جعفر بن محمّد القمّيّ كتاب الغايات ص ١٨٥ ـ ١٨٦، رواه الخوارزميّ في (المناقب ٣٢).

٣ ـ قرب الإسناد، للحِميريّ ١٤ / ح ٤٥.

٤ ـ الكافي ٢: ٤٩٤ / ح ١٥؛ وسائل الشيعة ٤: ١٢١٠ ـ ١٢١١ / ح ٩٠٩٠ ـ باب استحباب الإكثار من الصلاة علىٰ محمّدٍ و آله ﷺ.

جهنّم»[١].

اللهمّ نوّر قلوبنا بحبّ محمّدٍ وآل محمّد، وأنقذنا ببركة الصلاة علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، و صَلِّ يا ربِّ أبداً علىٰ محمّدٍ و آل محمّد.

جوامع الخير و الرحمة

و بعد، لا بدّ أن نتيقّن أنّ الصلاة على النبيّ الأعظم و علىٰ وآله أصولِ الكرم، قد جمَعَت الخيرَ من جميع أطرافه، فضمنت سعادة الدنيا والآخرة، وعمّت ببركتها كلَّ شأن حتّىٰ توسَّلَ بها الأنبياء والمرسلون، والأولياء والصالحون، في مهمّاتهم. وكانت سبباً للنجاة من مهالك الدنيا وأهوال الموت والبرزخ والقيامة.

* عن ابن المُغيرة قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «مَن قال في دُبُر صلاة الصبح و صلاة المغرب قبلَ أن يَثنيَ رِجْلَيه أو يكلِّم أحداً: ...» إلىٰ أن قال عليه السلام بعد ذِكْر صلاةٍ عبّر عنها عليه السلام بأنّها مِن سرّ آلِ محمّد في الصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم: «فإنّ مَن صلّىٰ على النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات هُدِمَت ذنوبُه، و مُحِيتْ خطاياه، و دام سرورُه، و استُجيب دعاؤه، و أُعطيَ أملَه، و بُسِط له في رزقه، و أُعِين علىٰ عدوّه، و هُيِّئَ له سببُ أنواع الخير، و يُجعَل مِن رُفقاء نبيّهِ في الجِنان الأعلىٰ. يقولُهنّ ثلاثَ مرّاتٍ غُدوة، و ثلاثَ مرّاتٍ عَشيّة»[٢].

* و جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أكثِرُوا من الصلاة عليّ؛ فإنّ الصلاة

---

١ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٤١؛ جامع الأخبار ١٥٨ / ح ٣٧٨.

٢ ـ ثواب الأعمال ١٨٧ ـ ١٨٨، ط مكتبة الصدوق ـ طهران.

عليٌّ نورٌ في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنّة»[١]. وفي رواية أخرى: «ومَن كان له على الصراط من النور لم يكن من أهل النار».[٢]

وكيف يذوق النار مَن طوّقته الصلاة بالأنوار؟! أليس الصادق المصدّق الأمين صلّى الله عليه و على آله الطاهرين يقول: مَن صلّى عَليّ مرّة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نوراً، وعلى يمينه نوراً، وعلى شماله نوراً، و مِن فوقه نوراً، و مِن تحته نوراً، وفي جميع أعضائه نوراً»[٣] اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّد.

هُمُ النورُ الذي بِهُداهُ ربّي ... جلا ظُلَمَ الضّلالِ المدْلَهِمّه

و قام الجاهلون لِيُطفئوهُ ... و يأبى اللهُ إلّا أن يُتمّه

وتلك عافيةٌ ما بعدها مِن عافية، وسلامة نعمت من سلامة، وعاقبة حسُنت من عاقبة! فالصلاة عنوان الولاية، والولاية زكاة وطيبٌ وطهارة:

نقرأ في زيارة مولاتنا الصدّيقة الزهراء عليها السلام: «فاشهدي أنّي طاهرٌ بولايتكِ وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم أجمعين. وبروايةٍ أخرى: ونحن نسألكَ اللّهمّ إذ كنّا مصدّقين لهم أن تُلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية، لنبشّر أنفسَنا بأنّا قد طهُرنا بولايتهم عليهم السلام».[٤]

أمّا الصلاة عليهم صلوات الله وسلامه عليهم.. فهذه عوائدها: نقرأ مثلاً

---

١ ـ مستدرك الوسائل ٥: ٣٣٢ / ح ٨ ـ الباب ٣١؛ دعوات الراوندي ٩٩، و عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٧٠ / ح ٦٣.

٢ ـ مستدرك الوسائل ٥: ٣٣٥ / ح ٢٢ ـ الباب ٣١؛ جامع الأخبار ١٥٦ / ح ٣٦٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٦٤ / ح ٥٢.

٣ ـ جامع الأخبار ١٥٥ ـ ١٥٦ / ح ٣٦٠.

٤ ـ جمال الأسبوع ٣٩ / الفصل الثالث ـ في تعيين أسماء النبيّ والأئمة عليهم السلام بأيّام الأسبوع.

في زيارة أئمّة البقيع (الحسن المجتبىٰ، والسجّاد، والباقر، والصادق)عليهم السلام: «وجعلَ صلاتَنا عليكم: رحمةً لنا، وكفّارةً لذنوبنا، إذِ آختاركُم الله لنا، وطيّبَ خَلْقَنا بما مَنّ علينا مِن ولايتِكم».(١) وفي الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام عليّ الهاديعليه السلام نقرأ: «وجعَلَ صَلَواتِنا عليكُم، وما خَصَّنا به مِن ولايتِكُم: طِيباً لِخَلْقنا(٢)، وطهارةً لأنفسِنا، وتزكيةً لنا(٣)، وكفّارةً لذنوبنا»(٤).

قال العلّامة المجلسيّ: «طِيباً لخَلْقِنا»: إشارة إلىٰ أنّ ولايتهم وحبّهم علامة طِيب الولادة، أوبالضمّ (لِخُلُقِنا) أي: جعل صلاتّنا عليكم، وولايتَنا لكم، سبباً لتزكية أخلاقنا، واتّصافنا بالأخلاق الحسنة(٥).

و قال السيّد عبد الله شبّر: «وطهارةً لأنفسنا» من الرذائل، وسبباً لتحليتها بالفضائل. «وتزكيةً لنا» من الاعتقادات الفاسدة، والمذاهب الباطلة الكاسدة. «وكفّارةً لذنوبنا» الكبائر والصغائر(٦).

لقد جُمع الخير كلُّه في الصلوات، و دُفع الشرّ كلّه بالصلوات(٧)، حتّىٰ

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٦ ـ زيارة قبور الأئمّةعليهم السلام، كامل الزيارات ١١٩ / ح ١٣٠ ـ الباب ١٥، المزار الكبير ٨٧ / ح ١ ـ الباب ٦.

٢ ـ وفي رواية (نسخة): طِيباً لِخُلُقِنا.

٣ ـ وفي رواية (نسخة): وبركةً لنا.

٤ ـ عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧. ويراجع: بحار الأنوار ١٠٢: ١٢٦ ـ ٢٠٩ / باب الزيارات الجامعة.

٥ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ١٤١ ـ كتاب المزار.

٦ ـ الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة ١٥٤.

٧ ـ لا بأس بالرجوع إلى كتاب (اللآلئ المُضيئة في الصلاة على خير البريّة)، و هو أُرجوزة

كانت سبباً إلى النجاة و الفوز معاً.

✹ جاء في تفسير الإمام العسكريّ‌ؑ في بيان بعض احتجاجات النبيّ‌ﷺ مع اليهود:... فقام ناس فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار و الأموال، لا نَفِي بمجاهدة الأعداء، و لا تفضل أموالُنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟ قال رسول الله‌ﷺ: «ألا فَلْيكن صدقاتكم من قلوبكم و ألسنتكم»، قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟! قال‌ﷺ: «أمّا القلوب فتقطعونها علىٰ حبّ الله[1]، و حبِّ محمّدٍ رسول الله، و حبّ عليٍّ وليّ الله و وصيّ رسول الله، و حبّ المنتجَبين للقيام بدين الله، و حبّ شيعتهم و مُحبّيهم، و حبّ إخوانكم المؤمنين، و الكفّ عن اعتقادات العداوات و الشحناء و البغضاء. و أمّا الألسنة فتُطلقونها بِذِكْرِ الله تعالىٰ بما هو أهله، و الصلاةِ علىٰ نبيّه محمّدٍ و آله الطيّبين؛ فإنّ الله تعالىٰ بذلك يبلّغكم أفضلَ الدرجات، و يُنيلكم به المراتب العاليات»[2].

✹ و جاء عن الإمام الصادق‌ؑ: «إنّ رجلاً أتى النبيَّ‌ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّي جعلتُ ثُلُثَ صلاتي لك، فقال له: خيراً. فقال: يا رسول الله،

في مائة و خمسين بيتاً في فوائد الصلاة على النبيّ‌ﷺ و مواضعها و كيفيّتها، من نظم القاضي عبد الله بن محيي الدين العراسيّ (١١٨٧ هـ)، أوّلها:

الحمدُ للهِ علَى الإنعامِ   بواسعِ الجُودِ و بالإسلامِ

و كذا لا بأس بمراجعة (رسالة في فضل الصلاة على النبيّ و آله‌ﷺ) للسيّد أحمد بن محمّد الحسينيّ الأردكانيّ، و (رسالة في أربعين حديثاً في فضل الصلوات على النبيّ وآله‌ﷺ) للميرزا نجم الدين جعفر بن محمّد الطهرانيّ.

١ ـ و في نسخة: فتَعقِدونها علىٰ حُبِّ الله.

٢ ـ تفسير الإمام العسكري‌ؑ ١٨٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٩: ٣٢٥ / ح ١٥.

إنّي جعلتُ نصفَ صلاتي لك، فقال: إنّ ذلك أفضل. قال: يا رسول الله، إنّي جعلتُ كلَّ صلاتي لك، قال: إذاً يكفيك الله ما أهمّك مِن أمر دنياك و آخرتك. فقال له رجل: أصلحك الله، كيف يجعل صلاتَه لك؟! قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لا يسأل شيئاً إلّا بدأ بالصلاة علىٰ محمّدٍ و آله».(۱)

۱ ـ ثواب الأعمال ۱٤٤؛ جامع الأخبار ۱٦۰ / ح ۳۸۲؛ مكارم الأخلاق ۲۷٤؛ الكافي ۲: ۳٥۸ / ح ۱۲.

حُكم الصلاة

والآن .. ما هو حكم الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله صلوات الله عليه و عليهم، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدىٰ خُطبه: «وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسوله الصادق الأمين، خَتَم به النبيّين، وأرسله رحمةً للعالمين، صلّى الله عليه وآله أجمعين، فقد أوجب الصلاةَ عليه، وأكرم مثواه لديه»(١).

كما جاء عن الإمام الجواد عليه السلام في زيارة لأبيه الإمام الرضا عليه السلام: «السلام علىٰ عليٍّ مجدِهم وبنائهم، ومَن أُنشِد في فخرهم وعَلائهم، بوجوب الصلاة عليهم»(٢).

إنّنا أمام كلمتين تُوحيانِ بالأمر: الأولى ـ قرآنيّة، قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّوا عَلَيه﴾، والثانية ـ حديثيّة، تكرّرت في الروايات وهي تأمر بالصلاة صراحةً أو مضموناً. إذن .. ما حكم الصلاة على النبيّ وآله صلّى الله عليهم

---

١ ـ وسائل الشيعة ٧: ٢٠٦ / ح ١٥ ـ الباب ٤٢ من أبواب الذِّكر ـ نقلاً عن: المصباح، للكفعميّ ص ٧١٦.

٢ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ٥٥ / ح ١١.

أجمعين؟ لننظر:

استحباب الصلاة

يُستحبّ أن يُصلّىٰ عليهم في أوقات: كيوم الخميس و يوم الجمعة وليلتها، حيث تُضاعف الأعمال.

١ ـ جاء عن النبيّ ﷺ قوله: «أكثِروا مِن الصلوات علَيّ يومَ الجمعة؛ فإنّه يومٌ تُضاعَف فيه الأعمال..»[١].

٢ ـ و رُوي عنه ﷺ أيضاً أنّه قال: «إنّ من أفضل أيّامكم يومَ الجمعة، فيه خُلِق آدم و فيه قُبض، و فيه النفخة و فيه الصعقة، فأكثِروا علَيّ من الصلاة فيه؛ فإنّ صلاتكم معروضة علَيّ». قالوا: يا رسول الله، و كيف تُعرَض صلاتُنا عليك و قد أرِمْتَ؟! (أي بَلِيتَ)، فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أجسادَ الأنبياء»[٢].

٣ ـ و رُوي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامة بعَثَ اللهُ الأيّامَ في صُوَرٍ يعرفها الخلق أنّها الأيّام، ثمّ يبعث الجمعةَ أمامها يَقْدِمها كالعروس ذات جمال و كمال، تُهدىٰ إلىٰ ذي دِينٍ و مال». قال: «فتقف علىٰ باب الجنّة و الأيّامُ خلفَها، تشهد و تشفع لكلّ مَن أكثرَ الصلاة علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، لا غيرهم». قيل له: و كم الكثيرُ مِن هذا؟ و في أيّ أوقاتٍ أفضل؟

قال: «مائة مرّة، و ليكن ذلك بعد الصلاة العصر»، قال: فكيف أقول؟

---

١ ـ جامع الأخبار ١٥٧ / ح ٣٧٠.

٢ ـ كنز العمّال ١: ٤٩٨ / ح ٢٢٠٢ ـ و يراجع فيه: الباب السادس ص ٤٨٨ ـ ٥١٠.

قال: «تقول: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ و عجّلْ فَرَجَهم»[١].

وليالي شهر رمضان وأيّامه حيث بها يُثقَّل الميزان .. بل وفي كلّ الأوقات ليلاً كانت أو نهاراً.. خصوصاً يوم السابع و العشرين من رجب يوم المبعث النبويّ الشريف، و يوم العيد الأكبر عيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجّة. و في أماكن: كدخول المسجد الحرام، أو البيت الحرام، وعند السعي بين الصفا والمروة، وعند باب الكعبة المعظّمة . وفي حالات: كالنسيان، والنفاق، وكثرة الذنوب، وعند الشدائد، ولقضاء الحاجات والديون، ودفع الشرور والنكبات، وبعد شمّ الرياحين والورود، والأولاد، وفي الوضوء، و عند دخول المسجد و الخروج منه، و عند التوجّه إلى القِبلة، وبعد الإقامة للصلاة و بعد افتتاح الصلاة، و بعد صلاة الوحشة للميّت، و بعد صلاة الحاجة، و بعد الفراغ من صلاة اللّيل، و بعد النوافل، و في التعقيبات.

و في صلاة مَن أراد أن يدخل بأهله.. قال الإمام أبوجعفر الباقر عليه السلام مُوصياً: «إذا دخَلْتَ فَمُرْهم قبلَ أن تَصِل إليك أن تكونَ مُتوضّئة، ثمّ أنت لا تَصِلْ إليها حتّىٰ تتوضّأ و تُصلّيَ ركعتين، ثمّ مَجِّدِ الله و صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد..»[٢] و حتّىٰ في تزويج الآخرة يكون للصلوات نصيب و سهم

---

١ ـ جمال الأسبوع ٤٥١؛ بحار الأنوار ٨٩: ٣٥٣/ ح ٣٢؛ المستدرك، للنوريّ ٦: ٩٤ / ح ٨ ـ الباب ٤٠؛ جامع الأحاديث، لأبي محمّد جعفر بن أحمد القمّيّ ١٦١ / ح ١ ـ كتاب العروس.

٢ ـ الكافي ٣: ٤٨١ / ح ١؛ وسائل الشيعة ٥: ٢٦٧ / ح ١ ـ باب استحباب الصلاة عند إرادة التزويج.

من أسهم المهر، حيث جاء عن أحد أئمّة الهدىٰ عليهم السلام قوله: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أوجب علىٰ نفسه ألّا يكبّره مؤمن مائة مرّة، و يُسبّحه مائةَ مـرّة، ويحمده مائة مرّة، و يُهلّله مائة مرّة، و يُصلّيَ علىٰ محمّدٍ و آله مائة مرّة، ثمّ يقول: اللّهمّ زوّجْني مِن الحور العين، إلّا زوّجه الله عزّ وجلّ، فمِن ثَمّ جعل مهر النساء خمسمائة درهم..»[١].

كما تُستحبّ الصلوات المباركات في صلاة العيد، و في صلاة ليلة الرغائب، و في قنوت الوتر، و في صلاة الجنائز، و عند الفراغ من التلبية[٢]، و قبل الدعاء و خلاله و بعده، و عند ذكر الأنبياء على نبيّنا وآله وعليهم الصلاة و السلام، حيث جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ذُكر أحدٌ من الأنبياء فابدأ بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله، ثمّ عليه، صلّى الله علىٰ محمّدٍ وآله وعلىٰ جميع الأنبياء»[٣]. و عند النظر إلى وجوه الذرّيّة العلَويّة.

بل دُعينا إلىٰ ذكرهم صلوات الله عليهم في كلّ وقت ومكان، ففيه الخير والرحمة والبركة؛ لأنّه من ذكر الله جلّ وعلا، ومن هنا دُعينا إلى الإكثار مِن ذكرهم والصلاة عليهم صلوات الله وسلامه عليهم.

و رحم الله القائل:

طَرِبَ الزمانُ بسِحرِ صوتِ المُنْشِدِ بِمديحِ خيرِ الأنبياءِ الأمجدِ

---

١ ـ علل الشرائع، ٤٩٩ ـ ٥٠٠ / ح ٢ ـ الباب ٢٥٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٤ / ح ٢٦ ـ الباب ٣٥.

٢ ـ لا بأس بمراجعة: العترة في الكتاب والسنّة، للشيخ محمّد حسن النائينيّ ص ٥٠١ ـ ٥٠٥.

٣ ـ أمالي الصدوق ١٩٣، التوحيد ٥٤؛ وسائل الشيعة ٧: ٢٠٨ / ح ١ ـ الباب ٤٣ من أبواب الذِّكر.

و كـأنّه بـلسانِ حـالِ فـؤادِهِ   نـادىٰ بكـلِّ مُـوحّدٍ مُتودِّدِ:
إن مرّ ذِكْـرُ المـصطفىٰ مَـعْ آلِـهِ   أَدِمِ الصلاةَ عَلَى النبيِّ مُـحمّدِ[١]

بين الاستحباب و الوجوب

وردت أحاديثُ يدلّ ظاهرها علىٰ وجوب الصلاة .. إلّا أنّ العلماء يَرون أنّها محمولة على الاستحباب المؤكّد، إلّا في التشّهد أوغيره علىٰ آراء.

❋ فمثلاً: قال الإمام الصادق عليه السلام: «الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والرياح، وغير ذلك»[٢].

❋ و في إحدىٰ كتبه إلى المأمون، كتب الإمام الرضا عليه السلام: «والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله واجبة في كلّ موطن، وعند العطاس والذبائح، وغير ذلك»[٣].

يقول الحرّ العامليّ معلّقاً: هذا محمول علىٰ ما تقدّم ذكره [أي: الوجوب]، أو على الاستحباب المؤكّد[٤].

❋ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله كلّما ذكرتَه، أو ذَكَره ذاكِر عندك، في أذانٍ وغيره»[٥].

ويستوقفنا السيّد أحمد المستنبط رحمه الله هنا فيقول: وفي الحديث: «مَن

---

١ ـ للسيّد مرتضى الحسنيّ السّنَديّ.

٢ ـ الخصال ٦٠٧ / ح ٩ ـ أبواب المائة فما فوقه.

٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢: ١٢٤.

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤ / ح ١، وسائل الشيعة ٧: ٢٠٤ / ح ٨ ـ الباب ٤٢ من أبواب الذِّكر.

٥ ـ تفسير الصافي ٤: ٢٠٢، عن: الكافي، للكلينيّ و من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق.

ذُكِرتُ عنده ولم يصلِّ عليّ فدخل النار..»(١)، الوعيد أمارةُ الوجوب، وهو مختار: ابن بابويه، والفاضل المقداد، والكرخيّ، وسيّد المحقّقين شارح الصحيفة [السيّد علي خان]. ومن العامّة القائلين بالوجوب: الطحاويّ، والزمخشريّ(٢).

إن الصلاة المباركة هي عنوان الولاء، وهي شيء يسيرٌ من البِرّ تجاه النبيّ وآله الأطهار صلوات الله عليهم ما اختلف اللّيلُ والنهار .. كيف؟ قال رسول الله ﷺ: «أنا وعليٌّ أبَوا هذه الأُمّة، ولَحقُّنا عليهم أعظم مِن حقّ أبوَي ولادتِهم؛ فإنّا نُنقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلىٰ دار القرار، ونُلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار»(٣). وقالت سيّدة نساء العالمين فاطمة صلوات الله عليها: «أبَوا هذه الأُمّة: محمّدٌ وعليّ، يُقيمان أوَدَهم، ويُنقذانِهم من العذاب الدائم ـ إن أطاعوهما ـ، ويُبيحانِهمُ النعيمَ الدائم ـ إن وافقوهما»(٤).

أجل .. فإنّما خُلق الخلق بفضلهما، وتوفّرتِ النِّعم ببركتهما.. رَفع الإمام الصادق عليه السلام يوماً يدَه مِن طعامه فقال: «الحمد لله ربّ العالمين، هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه و آله»، فقال له أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، جعلتَ مع الله شريكاً؟! فأجابه عليه السلام: «ويلك! إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وما نَقَمُوا إلّا

١ ـ أمالي الصدوق ٦٧٦ / ح ٢٠ ـ المجلس ٨٥ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٤٩ / ح ٧.

٢ ـ القطرة في مناقب النبيّ والعترة ١: ١٠٤ ـ فضل الصلاة على النبيّ و آله ﷺ.

٣ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ١٣٣؛ عنه: بحار الأنوار ٣٦: ٩ / ح ١١؛ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ٢: ٣٠٠.

٤ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ١٣٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٣٦: ٩ / ح ١١.

أن أَغْنَاهمُ اللهُ ورسُولُه من فضلِه﴾[١]، ويقول في موضع آخر: ﴿ولَو أنّهم رَضُوا ما آتاهمُ اللهُ ورسولُه وقالوا حسْبُنا اللهُ سيُؤتينا اللهُ مِن فضلِه ورسولُه﴾[٢]». فقال أبو حنيفة: واللهِ لَكأنّي ما قرأتُهما قطّ![٣]

ولعلّ مِن مقتضيات الإكثار من الصلاة على النبيّ ﷺ أن يُصلّىٰ عليه كلّما ذُكر بأسمائه الشريفة، أو ألقابه المنيفة، أو بكنيته، أو حتّىٰ بالضمير العائد عليه، وهو القائل ﷺ: «أجفى الناس رجلٌ ذُكرتُ بين يديه فلم يُصلِّ عَلَيّ»[٤]. ولكي لا نكونَ من الجُفاة نقولها مراراً: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد..

والآن، نورد بياناتٍ لكبار علمائنا في شأن حُكم الصلاة:

كلمة للشيخ البهائيّ

الأولىٰ: للشيخ البهائيّ، فهو يقول: وصَلِّ على النبيّ ﷺ عند ذِكرِه، فقد رُوي عن الباقر ﷺ أنّه قال: «صَلِّ على النبيّ ﷺ كلّما ذكرتَه، أو ذكره ذاكرٌ عندك، في أذانٍ وغيره». ولا يخفىٰ أنّ ظاهر هذا الحديث يدلّ علىٰ وجوب الصلاة عليه ﷺ علىٰ كلّ ذاكرٍ وسامع .. كلّما ذكرَه أو سمع ذِكرَه. وذهب بعض العامّة إلىٰ وجوبها في العمر مرّة، وبعضهم إلىٰ وجوبها في

---

١ ـ سورة التوبة / ٧٤.

٢ ـ سورة التوبة / ٥٩.

٣ ـ وسائل الشيعة ٢٤: ٣٥١ / ح ٩ ـ الباب ٥٦ من أبواب آداب المائدة ـ عن: كنز الفوائد للكراجكيّ ١٩٦.

٤ ـ عُدّة الداعي ونجاح الساعي، لابن فهد الحلّيّ ـ عنه وسائل الشيعة ٧: ٢٠٧ / ح ١٨ ـ الباب ٤٢ من أبواب الذِّكر.

كلّ مجلس مرّة، وبعضهم إلى وجوبها كلّما ذُكرﷺ ـ وهو مذهب رئيس المحدّثين قدّس الله روحه[١] ـ... وقد وافقه صاحب (كنز العرفان)[٢] على الوجوب كلّما ذُكر، وهو الأصحّ. وقد يُستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿لا تَجعلُوا دُعاءَ الرسولِ بينَكم كدُعاءِ بعضِكُم بعضاً..﴾[٣]، وبما رُوي عنهﷺ أنّه قال: «مَن ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ فدخل النار، فأبعدَه الله»... ولا يخفىٰ أنّ ظاهر قول الباقرعليه السلام ... يقتضي وجوب الصلاة عليه، سواء ذُكرﷺ: باسمه، أو بلقبه، أو بكنيته . ويمكن أن يكون ذِكرُهﷺ بالضمير الراجع إليهﷺ كذلك، ولم أظفر في كلام علمائنا قدّس الله أرواحهم في ذلك بشيء، والاحتياط يقتضي ما قلناه في العموم. واعلم أنّ الأظهر تأديةُ القَدْرِ الواجب بقولنا: (اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد).[٤]

كلمة للعلّامة المجلسيّ

والكلمة الثانية: هي للعلّامة المجلسيّ، حيث يقول: إعلم أنّ للعامّة فيها مذاهبَ شتّىٰ؛ فمنهم مَن قال بالاستحباب مطلقاً، وقيل: تجب في الجملة، وأقلّ ما يحصل به الإجزاء في العمر مرّة في الصلاة أو غيرها. وقيل: تجب في التشهّد آخرَ الصلاة، وقيل: في التشهّد مطلقاً، وقيل: تجب في الصلاة من غير تعيين المَحالّ. وقيل: يجب الإكثار منها مِن غير تقييدٍ بعدد، وقيل:

---

١ ـ يقصد به الشيخ الصدوقرحمه الله.

٢ ـ و هو المِقداد السيوريّ في ج ١ ص ١٣٣ من كتابه أعلاه.

٣ ـ سورة النور / ٦٣، أي لا تَدْعوا رسول اللهﷺ كما يدعو بعضكم بعضاً، فعلّمهم سبحانه تفخيم النبيّ ﷺ في المخاطبة، وأعلمهم فضله في ذلك على سائر البريّة.

٤ ـ مفتاح الفلاح في عمل اليوم و اللّيلة ٢٧ ـ ٢٨.

كلّما ذُكر النبيّ ﷺ، وقيل: تجب في كلّ مجلس مرّةً ولو تكرّر ذِكرُه ﷺ، وقيل: تجب في كلّ دعاء.

والمشهور بين أصحابنا وجوبُها في التشهّد[١]، بل ادّعى بعضهم الإجماعَ عليه، وخالف فيه بعضهم. وظاهر كلام ابن بابويه ﵀ وجوبها كلّما ذُكر النبيّ ﷺ، واختاره صاحب (كنز العرفان) فيه، وهو الظاهر من الأخبار الكثيرة؛ فعن النبيّ ﷺ، قال: «مَن ذُكرتُ عنده فنسيَ الصلاة عَلَيّ خُطِئ به طريق الجنّة»[٢]، إلىٰ غير ذلك من الأخبار، بل الظاهر من الأخبار تكرارها كلّما تكرّر الذِّكر، كتعدّد الكفّارة بتعدّد المُوجِب.

واستدلّ بعضهم بعدم الوجوب، بالأصل والشهرة، ولو كان لَـنُقل. ولا يخفىٰ ما فيه؛ إذِ الأصل لا ينفع مع وجود النصوص، وكذا الشهرة مع عدم نصٍّ مُعارِض. أمّا عدم النكير على المؤذّنين فلم يثبت أنّهم كانوا يتركونها في زمن النبيّ ﷺ، و من يقدر علىٰ نهيهم من الأئمّة ﵈، بل لم يثبت إنكار

---

١ ـ سأل رجلٌ زينَ العابدين عليَّ بن الحسين ﵉ عن الصلاة، عن أفعالها وتروكها، وفرائضها ونوافلها، حتّىٰ بلغ قوله: ما تمامُها؟ فقال ﵉ له: «الصلاةُ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد» (مناقب آل أبي طالب ٤: ١٣٠). وجاء عن الإمام الصادق ﵉: «إنّ الصلاة على النبيّ ﷺ من تمام الصلاة، إذا تركها متعمّداً فلا صلاةَ له» (وسائل الشيعة ٤: ٩٩٩ / ح ١)، وعنه ﵉ أيضاً قال: «إذا صلّىٰ أحدكم فنسيَ أن يذكر محمّداً وآله في صلاته سلك بصلاته غير سبيل الجنّة، ولا تُقبل صلاة إلّا أن يُذكر فيها محمّدٌ وآل محمّد» (مستدرك الوسائل ٥: ١٤)؛ ذلك لما رُوي عن النبيّ الأكرم ﷺ قوله: «مَن صلّىٰ صلاةً لم يصلّ فيها عَلَيّ وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه». (متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب ٢: ١٧٠).

٢ ـ الكافي ٢: ٤٩٥ ـ باب الصلاة على محمّد وأهل بيته ﵈ / ح ١٩.

العلماء أيضاً، لأنّ أزمنتهم كانت أزمنةَ تقيّةٍ وخوف، وعدمُ تعليم المؤذّنين أيضاً غير معلوم، بل هذه الأخبار العامّة المشهورة تعليمٌ لهم ولغيرهم[١].

كلمة للشيخ المازندرانيّ

في شرحه خُطبةَ الوسيلة لأمير المؤمنينعليه السلام، و فيها: «و بالشهادةِ تَدخُلون الجنّة، و بالصلاةِ تَنالون الرحمة، أكثِروا من الصلاةِ علىٰ نبيّكُم، ﴿إنّ اللهَ وَمَلائكتَه يُصَلُّونَ عَلَى النبيّ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْليماً﴾ صَلّى الله عليه و آله و سَلَّمَ تسليماً».. قال المولىٰ محمّد صالح المازندرانيّ: «وبالصلاةِ تَنالون الرحمة» المراد بالصلاة الصلاةُ على النبيّصلى الله عليه وآله، و بالرحمة القربُ والكرامة، و رفع الدرجة. (أكثِروا من الصلاة علىٰ نبيّكُم) ذُكِرَصلى الله عليه وآله أم لم يُذكَر، و مرجعُ الإكثار العُرْف، واختلفت الأُمّة في وجوبها، فقال بعض العامّة: وَجَبَت في العمر مرّة، وقال بعضهم: في كلّ مجلس، وقال بعضهم: كلّما ذُكِرَصلى الله عليه وآله ـ و منهم: الزمخشريّ ـ و هو منقول عن ابن بابَوَيه مِن أصحابنا.[٢]

كلمة للسيّد الأعرجيّ الفحّام

و هنا لا بأس بالتوقّف عند كلمة السيّد محمّد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الفحّام، حيث يجمع مطالب كثيرة فيقول:

ـ اعلم أنّه تجب الصلاة عليه و آله في التشهّدَينِ إجماعاً، كما في

---

١ ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة ٢٠٨ ـ ٢١٠.

٢ ـ شرح جامع الكافي: الأصول والروضة، للمولىٰ محمّد صالح المازندرانيّ (ت ١٠٨٦ هـ) ١١: ٢٠٨ / شرح الحديث ٤.

(الفقيه، و المعتبر، و المنتهىٰ، و التذكرة، و الحبل المتين، و رياض السالكين)، وفي (جامع المقاصد) نفيُ الخلاف فيه، و فيه أيضاً ـ كما يظهر من (المنتقىٰ) ـ أنّ عليه عملَ الأصحاب، و هو مذهب الإماميّة ـ كما في (كشف الحقّ) ـ ، و هو مذهب أصحابنا ـ كما في (كنز العرفان) ـ . و في (مجمع البرهان) كأنّه إجماع، و في (الكفاية) أنّه المشهور، و في (المبسوط) بعد أن حكمَ بوجوب التشهّدين قال: لا خلاف بين أصحابنا في وجوبها في التشهّد، و علىٰ ذلك نُقل الإجماع في (الذكرىٰ)..[1].

الحصيلة

أغلب الآراء تميل إلىٰ وجوب الصلاة ـ احتياطاً أو ترجيحاً ـ كلّما ذُكر النبيّ ﷺ[2]، و للشيخ رستگار الجُوَيباريّ بحثٌ نافعٌ في حُكْم الصلاة علىٰ محمّدٍ و آله صلواتُ الله عليه و عليهم، و فيه استعراض للآراء بين الوجوب والاستحباب المؤكَّد و الاحتياط، في أوقاتٍ و أماكنَ خاصّة، و حالاتٍ متفرّقةٍ و عامّة، ضمّنه استدلالاتٍ علميّة نافعة[3]. أمّا ما ورد من خلوّ بعض الأخبار أو الأدعية والزيارات من الصلوات، فذلك: إمّا محمول علىٰ ترك الاختيار للقارئ وعدم تكليفه، أو علىٰ الشكّ أنّ التحيّات والتقديسات، ومنها الصلوات، قد سقطت أثناء النَّسْخ، وتعدّدُ النُّسخ يدلّ علىٰ ذلك. ونحن إنْ خُيِّرنا ـ وقد رُزقنا حبَّهم وولايتهم ـ صلّينا عليهم

---

١ ـ المقباس الجليّ في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ ص ٥١ .

٢ ـ بل هي واجبة: في التشهّد، و في صلاة الأموات، و صلاة الآيات. يراجع: جواهر الكلام، للشيخ محمّد حسن النجفيّ ١٢: ٣٤، ١٣٨.

٣ ـ يراجع: تفسيره المعروف بـ(البصائر) ج ٣٢ ص ٦٦٢ و ما بعدها.

بألسنتنا وقلوبنا، ولَهِجنا بذِكْرِهم طوال حياتنا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

آراء علماء السنّة

أمّا آراء بعض علماء السُّنّة فنعرضها علىٰ خلافها واختلافها:

قال الزمخشريّ في تفسيره (الكشّاف ٣: ٥٥٨): فإن قلتَ: الصلاة عليه في الصلاة .. أهيَ شرط في جوازها أم لا؟ قلتُ: أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطاً، وأمّا الشافعيّ فقد جعلها شرطاً.

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة ١٣٩): أخرج الدارقطنيّ والبيهقيّ حديثَ: «مَن صلّىٰ صلاةً ولم يصلِّ فيها علَيّ وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه». و كأنّ هذا الحديث هو مستندُ قول الشافعيّ: إنّ الصلاة على الآل من واجبات الصلاة، كالصلاة عليه ﷺ. لكنّه ضعيف، فمستنده الأمرُ في الحديث المُتّفَق عليه: «قولوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد»، والأمر للوجوب حقيقة على الأصحّ.

و في (أرجح المطالب للأمرتسريّ ص ٣١٨ ـ ط لاهور): عن عمر بن الخطّاب قال: لا تكون الصلاةُ إلّا: بقراءةٍ و تشهّد، و صلاةٍ على النبيّ وآله[١].

و روى المحبّ الطبريّ في (ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ ص ١٩) عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصلِّ

---

١ ـ نقله عنه الحافظ ابن حجر في (عمل اليوم و اللّيلة).

فيها على محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، ما رأيتُ أنّها تُقبَل![1]

و كتب الحضرميّ في (رشفة الصادي ص ٣١ ـ ط القاهرة): قال الإمام أبو جعفر الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين رضي الله عنهم: «لو صلّيتُ صلاةً لم أُصَلِّ فيها على النبيّ ﷺ و لا أهلِ بيته، لَرأيتُ أنّها لم تتمّ!».

و في (أرجح المطالب ص ٣١٨ ـ ط لاهور): عن الشعبيّ قال: لا صلاةَ لِمَن لم يُصَلِّ فيها على النبيّ و آله في التشهّد، فَلْيُعِدْ صلاتَه. أخرجه البيهقيّ.

و قال ابن حجر الهيثميّ و غيره: و كأنّ قضيّة الأحاديث السابقة دالّةٌ علىٰ وجوب الصلاة على الآل في التشهّد الأخير، كما هو قول الشافعيّ:

يا أهلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكُمُ فرضٌ مِن اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ
يَكفيكُمُ مِن عظيمِ القَدْرِ أنّكمُ مَن لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ لَهُ

و قال أبو إسحاق المروزيّ: أنا أعتقد أنّ الصلاة على آل النبيّ ﷺ واجبة في التشهّد الأخير من الصلاة. (رشفة الصادي ص ٣١ ـ ٣٢، ط القاهرة).

وقال الفخر الرازيّ في (التفسير الكبير ٢٥: ٢٢٣): علىٰ مذهب الشافعيّ تجب الصلاة على النبيّ ﷺ، ولا تجب في غير التشهّد، فتجب في التشهّد.

وقال البرسويّ في تفسيره (روح البيان ٧: ٢٢٧): أمّا الصلاة عليه في التشهّد الأخير فسُنّةٌ عند أبي حنيفة ومالك، وشرطٌ لجواز الصلاة عند

---

١ ـ رویٰ ذلك بعين ما جاء في (ذخائر العقبیٰ): الحضرميّ في (رشفة الصادي ص ٢٩)، وفي (وسيلة المآل ص ٧٢ ـ نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق).

الشافعيّ، وركنٌ عند أحمد، فتبطل الصلاة عندهما (أي الشافعيّ وأحمد بن حنبل) بتركها: عمداً كان أو سهواً؛ لقولهﷺ: «لا صلاةَ لِمَن لم يُصلِّ علَيّ في صلاته»[1]. ثمّ يقول البرسويّ: قلنا: ذلك محمولٌ علىٰ نفي الكمال، ولو كانت فريضةً لعلّمها النبيُّﷺ الأعرابيّ حين علّمه أركان الصلاة[2].

و جاء في (الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣: ٢٣٦) للثعالبيّ: والصلاة على النبيّﷺ في كلّ حين من الواجبات وجوبَ السُّنن المؤكّدة التي لا يتّسع تركها، ولا يغفلها إلّا مَن لا خير فيه.

و نقرأ في (فتح القدير ٤: ٣٠١) للشوكانيّ: وقد وردت أحاديثُ مصرِّحةٌ بذمّ مَن سمع ذِكرَ النبيّﷺ فلم يُصلِّ عليه . واختلف العلماء في الصلاة ... في تشهّد الصلاة المفترضة، هل هي واجبة أم لا ؟ فذهب الجمهور إلىٰ أنّها في التشهّد سُنّة مؤكَّدة غير واجبة. قال ابن المنذر: يُستحبّ أن لا يُصلّيَ أحدٌ صلاةً إلّا صلّىٰ فيها علىٰ رسول اللهﷺ، فإن ترك ذلك تارك فصلاته مُجزئة في مذهب مالك وأهل المدينة و سفيان الثوريّ و أهل الكوفة من أصحاب الرأي و غيرهم. قال: وشذّ الشافعيّ، فأوجب علىٰ تاركها الإعادةَ مع تعمّد تركها دون النسيان.

---

١ ـ ومن هنا شُمع الشاعر السيّد الحِميَريّ رضوان الله عليه يقول:

تتمّ صلاتي بالصلاةِ عليهمُ ... وليست صلاتي بعد أن أتشهّدا
بكاملةٍ إن لم أُصلِّ عليهمُ ... وأدعو لهم ربّاً كريماً مُمجَّدا

(الأغاني، لأبي الفرج الأصبهانيّ ٧: ٢٦٢)

٢ ـ ولكنّ المشهور في مصادر العامّة والخاصّة أنّ النبيّﷺ علّم كيف يكون التشهّد، وكانت الصلاة عليه ضمنه. يراجع علىٰ سبيل المثال: سنن الدارقطنيّ ١: ٣٥٤ـ٣٥٦ / ح ١ ـ ٨، باب ذِكر وجوب الصلاة على النبيّﷺ في التشهّد.

و كتب القاضي عياض المغربيّ في (الشفاء ج ٢، ص ٥٥ ـ ط مصر): في حديث أبي جعفر، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ: «مَن صَلّىٰ صلاةً لم يُصَلِّ فيها علَيَّ و علىٰ أهل بيتي لم تُقبَل منه». ثمّ قال القاضي عياض: و قد رُويَ مِن قِبَل ابن مسعود موقوفاً أيضاً[١].

و مع الزمخشريّ مرّة أخرىٰ حيث يقول في (الكشّاف ٣: ٥٥٨): والذي يقتضيه الاحتياط الصلاةُ عليه عند كلِّ ذِكر.

و في التشهّد نورد ذكرَه ﷺ حيث نقول: وأشهدُ أن محمّداً عبدُه ورسولُه، فنُتْبِع ذلك بالصلاة عليه: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد. فلا ندري كيف يجوّز البعض تركها هنا، وهي في مدار الوجوب والاستحباب المؤكَّد كلّما ذُكر النبيّ ﷺ ! فكيف بالتشهّد؟!

❁ في (صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله][٢] وسلّم بعد التشهّد)[٣] .. أنّه ﷺ قال: «قولوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمّدٍ

---

١ ـ و بعين ما ورد في (الشفاء) جاء في: الصواعق المحرقة ص ٢٣٢ ـ ط عبد اللّطيف بمصر، و رشفة الصادي للحضرميّ ص ٢٩ ـ ط القاهرة، و الدرّ المنثور للسيوطيّ، ووسيلة المآل ص ٧٢ ـ نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق، و القول البديع للسخاويّ ص ١٢٦ ـ نسخة المدرسة الأحمديّة بحلب، و الحجّة البالغة لوليّ الله الحنفيّ ٢: ١٢ ـ ط المنيريّة بالقاهرة، و غيرها.. من طريق الدارقطنيّ، و البيهقيّ.. عن أبي مسعود البدريّ الأنصاريّ.

٢ ـ أضفناها هنا في العنوان خشيةَ الوقوع في البتراء، والرواية كما سترىٰ، تذكر الآل في كلّ صلوات.

٣ ـ أي تشهّد الصلاة في الركعة الثانية والأخيرة.

وعلىٰ آل محمّد كما باركتَ علىٰ آل إبراهيم فـي العـالمين، إنّك حـميد مجيد»[١]. هذا حين سُئل ﷺ كيف يُصلّىٰ عليه في الصلاة.

❁ و في (المستدرك على الصحيحين ١: ٢٦٩) للحاكم النَّيسابوريّ، عن ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قـال: «إذا تشهّد أحدُكم في الصلاة فلْيقلْ: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد، وبارك علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، وارحـم مـحمّداً وآل مـحمّد، كـما صلّيت وباركت وترحّمت علىٰ إبراهيم وعـلىٰ آل إبـراهـيم إنّك حـميدٌ مجيد»[٢].

❁ و في (سنن الدارقطنيّ ١: ٣٥٤) أنّ رسول الله ﷺ علّم ابن مسعود التشهّد، وكان فيه: «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ أهل بيته، كـما صـلّيتَ علىٰ إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد». و في رواية أخرى أنّ رجلاً سأل النبيَّ ﷺ: أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلّي عـليك إذا نـحن صـلّينا فـي صلاتنا؟ فقال ﷺ: «إذا صلّيتُم علَيّ فقولوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ النـبيّ الأُمّيّ وعلىٰ آل محمّد، كما صلّيت علىٰ إبراهيمَ و علىٰ آل إبراهيم، و بارك على النبيّ الأُمّيّ وعلىٰ آل محمّد، كما باركت علىٰ إبراهـيم و عـلىٰ آل

---

١ ـ رواه: الترمذيّ أيضاً في سننه ٢: ٢١٢، ثمّ قال: هذا حديث صحيح. كما رواه النسائيّ وأبو داود ومالك وأحمد بن حنبل والحاكم والدارميّ والبيهقيّ والطحاويّ، وجملة منهم، إلّا أنّ الغريب في الحديث خلُوّه من ذِكر إبراهيم عليه السّلام.

٢ ـ رواه: البيهقيّ أيضاً في سُننه ٢: ٢٧٩، وما يقرب منه ابن جرير الطبريّ فـي تـفسيره (جامع البيان ٢٢: ٣١)، وغيرهما، إلّا أنّ الجميع لم يستفيدوا من الصلاة التامّة التـي أوردوا أحاديثها، فجاؤوا بها بتراء في عناوينهم و كلامهم!

إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيد»[١].

❋ و في (مسند الشافعيّ ٢٣) عن أبي هريرة قال: يا رسولَ الله، كيف نصلّي عليك؟ [يعني في الصلاة]، فقال: «تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم، وبارِكْ على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم، ثمّ تسلّمون علَيّ»[٢].

هكذا وردت الروايات مُجْمِعةً على ذكر الصلوات في كلّ تشهّد، وكلُّها لا يخلو من الآل صلواتُ الله عليهم، فقد روى الدارقطنيّ عن ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن صلّى صلاةً لم يُصلّ فيها علَيّ ولا على أهل بيتي لم تُقبل منه»[٣].

و في (ذخائر العقبى) نقل المحبّ الطبريّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضوان الله عليه أنّه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصلّ فيها على محمّد وعلى آل محمّد ما رأيتُ أنّها تُقبل![٤]

و لَنِعم ما قاله الشاعر:

---

١ ـ تتعدّد الصيغ في كيفيّة الصلاة، إلّا أنّها تتوحّد جميعها في ذكر الآل ﷺ، فليت نقلةَ هذه الأحاديث توحّدوا على ما أمر به النبيّ ﷺ في قوله: (قُولُوا)، فذكروا آله لدى الصلاة عليه، و ليتهم لم يتوحّدوا في بتر كلمة (و آله)!

٢ ـ ذكره المتّقي الهنديّ أيضاً في كنز العمّال ٤: ١٠٣ ـ نقلاً عن البيهقيّ في (المعرفة)، ورواه الطحاويّ كذلك في (مشكل الآثار ٣: ٧٥).

٣ ـ سنن الدارقطنيّ ١: ٣٥٥ / ح ٦ ـ باب ذِكْر وجوب الصلاة على النبيّ ﷺ في التشهّد، و مشارق الأنوار، للحمزاويّ المالكيّ ص ١١١ ـ ط مصر.

٤ ـ ذخائر العقبى ١٩.

وكفاه مِمّن لم يُصلِّ عليه في فرضِ الصلاة .. صلاتُه لا تُقبَلُ[١]

* كذلك نِعم ما قال الشاعر الآخر يخاطب آل الله صلوات الله عليهم:

أنتم سماءٌ للسماواتِ العُلىٰ و الخَلْقُ أرضٌ تحتَكُم و مِهادُ
أنتم مَعادُ الخَلْقِ حينَ مَعادِهم وإليكُمُ الإصدارُ والإيرادُ
أنتم صراطُ الله أنتم حَبْلُهُ الْـ ـمَمْدود.. أنتم بيتُه المُرتادُ
لو لم نُسبّحْ في الصلاةِ عليكمُ كانت تُرَدُّ صلاتُنا.. و تُعادُ

ومع كلّ هذه الأحاديث الوافرة يلتمس البعض استنتاجاتٍ واهيةً ليتهرّب من الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد صلوات الله عليه و عليهم، فيضعّف وجوبَها مرّة، ويتعذّر بعدم وجود الدليل القاطع علىٰ وجوبها مرّةً أُخرىٰ، و كأنّه يريد أن يتخلّص من شُبهة حرام![٢]

بينما يُجمِع علماؤنا علىٰ أنّ التشهّد من واجبات الصلاة، وأنّ أدناه: الشهادتان والصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم. وقد حقّق ذلك الفقيهُ الكبير الشيخ محمّد حسن النجفيّ في كتابه الشهير (جواهر

---

١ ـ من قصيدة للشاعر عبد الرضا النُقري الكاظميّ (الغدير، للشيخ الأمينيّ ١١: ٣٥٩).

٢ ـ مع أنّ العلماء من السلف والخلف (في المذاهب الأربعة كلّها) اتّفقوا على وجوب الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله بناءً على الدلائل العقليّة والنقليّة. وإنّما اختلفوا متىٰ تجب وأين وكم؟ يراجع: (صلّوا على النبيّ صلّى الله عليه وآله، لمبشّر الطرازيّ الحسينيّ ص ٦): وقد نُقل عن أبي السعود قوله في تفسيره: والآية ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيه﴾ دليلٌ علىٰ وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقاً من غير تعرّض لوجوب التكرار وعدمه ، وقيل : يجب ذلك كلّما جرىٰ ذكره؛ لقول عليه الصلاة والسلام: «رغم أنف رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ علَيّ»... و الذي يقتضي الاحتياط و يستدعيه معرفةُ علوّ شأنه عليه الصلاة والسلام أن يُصلّىٰ عليه كلّما جرىٰ ذكرُه الرفيع.

الكلام في شرح شرائع الاسلام) فقال في ـ كتاب الصلاة، فصل واجباتها: ـ السابع: التشهّد: الصلاة على النبيّ وآله ﷺ في التشهّدين، بلا خلاف محقّقٍ أجده فيه. و في (كشف الحقّ): إجماع الإماميّة علىٰ وجوب الصلاة على النبيّ وآله ﷺ في التشهّدين.

و كيف كان فيمكن تحصيل اتّفاق الأصحاب علىٰ ذلك. والمحكيّ عن أمالي الأوّل أنّ مِن دين الإمامية: الإقرارَ بأنّه يجزي في التشهّد الشهادتانِ والصلاةُ على النبيّ وآله ﷺ. وقد عرفتَ ما رواه في (الوسائل) عن ابن بابويه في (الفقيه) بسنده عن حمّاد عن زرارة وأبي بصير جميعاً، قالا: قال أبو عبدالله ﷺ: «إنّ الصلاة على النبيّ ﷺ من تمام الصلاة، إذا تركها متعمّداً فلا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبيّ ﷺ»[١].

---

١ ـ جواهر الكلام ١٠ : ٢٥٣ ـ ٢٦١. لا بأس هنا بمراجعة كتاب: جواهر العِقدَين في فضل الشرفَين للسّمهوديّ الشافعيّ ص ٢١٥ ـ ٢٢٧ تحت عنوان: الذّكر الثاني: ـ ذِكر أمره ﷺ بالصلاة عليهم في امتثال ما شرّعه الله من الصلاة عليهم، و وجه الدلالة علىٰ إيجاب (وجوب) ذلك في الصلوات (أي اليوميّة أو الواجبة والمندوبة جميعاً): كيفيّة الصلاة على النبيّ ﷺ، الصلاة الكاملة لا البتراء، حُكم الصلاة على النبيّ ﷺ في الصلوات و آدابها و فضائلها. كذا لا بأس بمراجعة عنوان: في الصلاة على النبيّ ﷺ في الصلاة، عن كتاب (الإيضاح) للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠ هـ)، تحقيق السيّد جلال الدين ابن القاسم الحسينيّ.

ترك الصلاة

لماذا يتركون الصلاة؟

بعد أن تعرّفنا علىٰ شيء من فضائل الصلوات، وما ورد فيها من التأكيدات في الكتاب العزيز والسُّنّة المطهّرة.. ربّما يتساءل أحدنا: لماذا إذن يتركها أُناس أولا يعبأون بها؟ و قد يُجاب: ربّما لا يعدو هؤلاء أن يكونوا أحد ثلاثة:

١ ـ إمّا غافل عن فضائل الصلوات وشرفها، جاهل بعواندها، ثمّ هو لم يكلّف نفسه التعرّف عليها و علىٰ جلالها عند الله تبارك و تعالىٰ. و مثل هذا مُلامٌ معاتب مدعوٌّ إلى استدراك أمره، والامتثال للأدب الإلٰهيّ الذي دعا الله إليه المؤمنين: ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا صَلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليماً﴾..

سأل معاويةُ بن أبي سفيان يوماً أمدَ بن لبد المعمَّر: هل رأيتَ محمّداً؟ قال: مَن محمّد؟! قال معاوية: رسول الله. قال أمد: ويحك! أفلا فخّمتَه كما

فخّمه الله فقلتَ: رسول الله صلى الله عليه و آله[١].

و ربّما لم يكن معاوية غافلاً، وإنّما كان متغافلاً، ومع هذا فمَن آدّعى الإسلام وُبّخ علىٰ ترك تعظيم النبيّ الأكرم ﷺ.

٢ ـ و إمّا أن يكون ممّن قد جرت العادة عندهم في أحاديثهم ومجالسهم بترك الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ، فألِفَ ـ مرشداً كان أو معلّماً أو خطيباً ـ أن يذكر الأسماء الشريفة بلا تفخيم ولا تقديس. و هذا الأمر يتطلّب محاسبة النفس وتنبيه الآخرين والدعوة إلى التربية الصحيحة في أدب الحديث لمن آمن بالنبوّة والإمامة، و كان من أهل الولاية و مودّة ذوي القربىٰ صلوات الله عليهم؛ فإنّ ترك الصلاة عليهم ينمّ عن ضعف المحبّة وقلّة الاهتمام بالنبيّ وآله صلوات الله تعالىٰ عليهم.

٣ ـ و إمّا أن يكون التارك للصلاة مُبغِضاً مستعلياً ـ والعياذ بالله ـ ناكراً للنبوّة والإمامة، مكذّباً بهما، أو مشكّكاً منحرفاً عن الدين، فذاك يكون معه حديث آخر، و ربّما ناله الإسلام بعقابه، كما كان حال عبد الله بن الزبير، فقد خطب أربعين يوماً لا يصلّي فيها على النبيّ ﷺ، قال: لا يمنعني أن أُصلّي عليه إلّا أن تشمخ رجالٌ بآنافها![٢] و كأنّ هذا مَثَلٌ أُثر عن معاوية، فحين استقرّ مُلكه في الشام مكث أربعين جمعةً يصلّي بالناس ويخطب فيهم دون أن يصلّي على النبيّ ﷺ، فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: لا يمنعني عن ذِكره إلّا أن تشمخ رجالٌ بآنافها![٣]

---

١ ـ كنز الفوائد، للكراجكيّ ٢٦٠.

٢ ـ مروج الذهب، للمسعوديّ ٣: ٧٩، برواية مساور بن السائب.

٣ ـ النصائح الكافية لمن يتولّىٰ معاوية، للسيّد محمّد بن عقيل العلويّ ٩٧.

زياد ابن أبيه، كان خطب في الكوفة خطبةً فَلَم يَحمدِ اللهَ تعالىٰ فيها، و لم يُصَلِّ على النبيّ ﷺ،[١] و هو الآخَر استعلىٰ علىٰ كتاب الله و سُنّة رسول الله ﷺ، و أثبت أنّه لم يكن مِن المؤمنين!

و إنّما دُعي إلى الصلاة المؤمنون، فلم يقل عزّ مِن قائل: يا أيّها الذين كفروا، ولا يا أيّها الناس، بل قال جلّ وعلا: **﴿يا أيُّها الّذينَ آمنُوا صَلُّوا عَليهِ وسلِّمُوا تسليماً﴾**.

سادتي يا آلَ بيت المصطفىٰ صلوات الله عليكم، كم رام الأعداء والحاقدون طَمْسَ ذِكْرِكم، و مَحْوَ فضلِكم، فلم يعودوا إلّا بالخيبة والعار، و هل مُكّن لأحد طَمْسُ ذِكْر الله تعالىٰ و مَحْوُ نوره؟! و قد أوجَبَ الله تعالىٰ ذِكْرَكم في الصلوات و إلّا رُدّت، فرَحِم اللهُ الشاعرَ حيث يخاطبكُم:

تَتبّعُوكُم.. و رامُوا مَحْوَ فضلِكمُ
فخيّبَ اللهُ مَن في ذلكُم طَمِعا
أنّىٰ.. و في الصلواتِ الخَمْسِ ذِكْرُكمُ
لَدَى التشهُّدِ للتوحيدِ قد شَفِعا![٢]

مساوئ ترك الصلاة

والآن .. ما حال التارك للصلاة على الحبيب المصطفىٰ ﷺ؟

أوّلاً: مرّ علينا ما للصلاة من فضائلَ و نِعمٍ و بركات، و خيرات

---

١ ـ تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٢٣٠.

٢ ـ للشيخ صالح الكوّاز الحلّيّ، الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد، للسيّد محسن الأمين ص ٢٢٥.

ورحمات، ودفعٍ للشرور والنكبات، ومن شرفٍ يناله المصلّي يُغبَط عليه، فيكفي ما رواه العامّة من أنّ النبيّ المكرّمﷺ قال: «أتاني جبرئيل ببشارة من ربّي فقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعثني إليك أُبشّرك أنّه ليس أحدٌ مِن أُمّتك يصلّي عليك صلاةً إلّا صلّى الله وملائكته عليه بها عشراً»[١].

فالمحروم منها محروم من شرف الدنيا والآخرة، وسعادتها وعـزّتها وعافيتها، وإنّما يحرم المرء نفسه فيكون ظالماً لها ﴿و ما ظَلَمْناهُم ولكنْ كانُوا أنـفسَهُم يَـظلِمُونَ﴾[٢]، ﴿ومـا ظَـلَمُونا ولكـنْ كـانُوا أنـفسَهُمْ يَظلِمُونَ﴾[٣].

ثانياً: التارك للصلاة على الحبيب رسول اللهﷺ عناداً، مطبوعٌ عليه بصفات المنقصة والرذيلة والضّعة. تعالَوا نستنطق لسان الروايات لتخبرنا عمّن صدّ عن أحبّ الخلق إلى الله وأعزّهم عليه، محمّدٍ وآله صلوات ربّنا عليه و عليهم:

❁ قال رسول اللهﷺ: «البخيلُ حقّاً مَـن ذُكـرتُ عـنده فـلم يُـصلّ علَيّ»[٤]. اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

❁ و قالﷺ: «إنّ البخيل كلَّ البخيل الذي إذا ذُكِرتُ بين يدَيه لم يُصلّ

---

١ ـ كنز العمال ٥٠٠ / ح ٢٢٠٩، و قريب منه ذكره الجهضميّ القاضي المالكيّ في (فضل الصلاة على النبيّﷺ ٢٢ / ح ٢).

٢ ـ النحل / ١١٨.

٣ ـ البقرة / ٥٧.

٤ ـ معاني الأخبار ٢٤٦ / ح ٩، و أورد قريباً منه الجهضميّ المالكيّ في (فضل الصلاة... ٣٩ / ح ٣١، ٣٢، ٣٧).

عليّ»[١]. اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

❁ و عنه ﷺ أنّه قال: «إنّ أضلّ الناس مَن ذُكرتُ عنده فلم يُصلّ عليّ»[٢]. اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

❁ و قال ﷺ أيضاً: «أجفى الناس رجلٌ ذُكِرتُ بين يديه فلم يصلّ عليّ»[٣]. اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

❁ وكيف لا يكون الأجفىٰ وهو العاقّ الآبق الضالّ؟! قال الإمام عليّ عليه السلام: «إنّي كنت مع النبيّ ﷺ في صلاة صلّاها، فضرب بيده اليمنىٰ إلىٰ يديَ اليمنىٰ فاجتذبها فضمّها إلىٰ صدره ضمّاً شديداً ثمّ قال: يا عليّ، فقلت: لبّيك يا رسول الله، قال: أنا وأنت أبَوا هذه الأُمّة، فلعَنَ الله مَن عقّنا، قل: آمين، قلت: آمين. ثمّ قال: أنا وأنت مَوليا هذه الأُمّة، فلعن الله مَن أبِق عنّا، قل: آمين، قلت: آمين. ثمّ قال: أنا وأنت راعِيا هذهِ الأُمّة، فلعن الله مَن ضلّ عنّا، قل: آمين، قلت: آمين». ثمّ قال الإمام عليّ عليه السلام: «وسمعتُ قائلَين يقولان معي: آمين، فقلت: يا رسول الله، مَن القائلان معي: آمين؟ قال: جبرئيل وميكائيل عليهما السلام»[٤].

❁ أجل .. والإمام عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إن كان الأبوانِ إنّما عَظُم حقُّهما علىٰ أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسانُ محمّدٍ وعليٍّ عليهما السلام إلىٰ

---

١ ـ الإرشاد ١٦٩؛ كشف الغمّة ٢: ١٢٨؛ لآلئ الأخبار، للتويسركانيّ ٣: ٤٣٨.

٢ ـ الكشّاف، للزمخشريّ ٣: ٥٥٨ .

٣ ـ لآلئ الأخبار ٣: ٤٣٨؛ عدّة الداعي لابن فهد الحلّيّ ٢٥.

٤ ـ معاني الأخبار ١١٨ .

هذه الأمّة أجلُّ وأعظم، فهما بأن يكونا أبوَيهم أحقّ»[١].

و مِن هنا نفهم قول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «يعظمُ ثواب الصلاة علىٰ قَدْر تعظيم المصلّي علىٰ أبويه الأفضلين: محمّدٍ و عليّ عليهما السلام»[٢].

وإلى العقوق، يجمع المتجافي عن الصلاة حرماناً و ذمّاً، إذ يكفيه أن يعلم أنّ من يُصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً واحدة يصلّي عليه الله تبارك وتعالىٰ ألف صلاة في ألف صفٍّ من الملائكة.. هذا ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام ثمّ قال: «و لم يَبقَ شيءٌ ممّا خلق الله إلّا صلّىٰ علىٰ ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، ولا يرغب عن هذا إلّا جاهلٌ مغرور، قد برئَ الله منه ورسوله»[٣]. وجاء عنه عليه السلام كذلك قوله: «فسادُ المعرفة في ترك الصلاة علىٰ خير الأنام»[٤]. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد[٥].

و هذا الثعالبيّ يقول: والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ حين من الواجبات وجوبَ السُّنن المؤكَّدة التي لا يَسع تركُها، ولا يغفلُها إلّا مَن لا خير فيه..[٦]. في حين يمنعها البعض، بل يحرّمها ويعاقب عليها؛ يقول الشيخ

---

١ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ١٣٣ .

٢ ـ المصدر نفسه .

٣ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٣٩ .

٤ ـ مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٣٣٧ ـ الباب ٣١ من أبواب الذكر / ح ٣١؛ لبّ اللّباب للراونديّ.

٥ ـ لا بأس بمراجعة (رسالة في أربعين حديثاً في ذمّ تارك الصلاة على النبيّ وآله صلى الله عليه وآله)، للميرزا نجم الدين جعفر بن محمّد الطهرانيّ.

٦ ـ الجواهر الحِسان في تفسير القرآن ٣ : ٢٣٦. إذن لا غرابة في هذه الرواية: قال الإمام

أبوحامد بن مرزوق في كتابه (التوسّل بالنبيّ وبالصالحين) تحت عنوان: (كان محمّد بن عبد الوهّاب ينهىٰ عن الصلاة):

ذكر صاحب (مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شُبه البِدَعيّ النجديّ التي أضلَّ بها العوامّ) السيّد علويّ بن أحمد الحدّاد، ثمّ السيّد أحمد بن زيني دحلان في رسالته (الدرر السَّنية في الردّ على الوهّابيّة): أنّ محمّد بن عبد الوهّاب كان ينهىٰ عن الصلاة على النبيّ ﷺ ويتأذّىٰ من سماعها، وينهىٰ عن الإتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر، ويؤذي مَن يفعل ذلك ويعاقبه أشدّ العقاب، حتّىٰ إنّه قتل رجلاً أعمىٰ كان مؤذّناً صالحاً ذا صوتٍ حسَن، نهاه عن الصلاة على النبيّ ﷺ في المنارة بعد الأذان، فلم ينتهِ فقتله، ثمّ قال: إنّ الربابة في بيت الخاطئة (يعني الزانية) أقلُّ إثماً ممّن ينادي بالصلاة على النبيّ في المنائر![1] وكان يُلبِس على أصحابه بأنّ ذلك كلّه محافظةً على التوحيد، وأحرقَ (دلائل

الرضا عليه السلام لرجل دخل عليه: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وذَكَرَ اسمَ ربِّهِ فصَلّىٰ﴾؟ قال: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّىٰ، فقال عليه السلام: لقد كلّف الله هذا شططاً. قال الرجل: فكيف هو؟ فقال عليه السلام: «كلّما ذكر اسم ربّه فصلّىٰ علىٰ محمّدٍ وآله» (وسائل الشيعة ج ٤ الباب ٤١ من أبواب الذكر / ح ١). وذلك هو المفلح حقّاً؛ لأنّ الله تعالىٰ قال: ﴿قد أفلحَ مَن تزكّىٰ ❁ وذكرَ اسمَ ربِّهِ فصلّىٰ﴾ سورة الأعلىٰ / ١٤، ١٥ ـ أي الصلاة على النبيّ ﷺ في الصلاة المعبَّر عنها بـ (ذكر الله)، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مِن تمام الصوم إعطاء الزكاة، كالصلاة على النبيّ ﷺ من تمام الصلاة... ومَن صلّىٰ ولم يصلِّ على النبيّ ﷺ وترَكَ ذلك متعمّداً فلا صلاة له» (الاستبصار، للشيخ الطوسيّ ١: ٣٤٣).

١ ـ مع أنّ مسلماً يروي في صحيحه عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتمُ المؤذّنَ فقولوا مثل ما يقول، ثمّ صلّوا عليّ، ثمّ سَلُوا الله ليَ الوسيلة، فمَن سأل ليَ الوسيلة حلّت عليه الشفاعة». يراجع: (صلّوا على النبيّ ﷺ، للطرازيّ الحسنيّ ٤٣).

الخيرات)[١] و غيرها من كتب الصلاة على النبيّ ﷺ، ويستتر بقوله أنّ ذلك بدعة، وأنّه يريد المحافظة على التوحيد، انتهىٰ.

قال ابن مرزوق: لقد صدق السيّدانِ و برّا فيما نقلاه عنه، فإنّ مقلّدِيه لازالوا ينفّذون رأيه تامّاً غير منقوص، بإتلاف كتب الصلوات ورمي مؤلّفيها بالزندقة والإلحاد، وقارنيها بالشّرك ... وقد أفتىٰ خادم الاستعمار والتَّيمِيّين صاحب مجلّة (المنار) بأنّ الصلاة على النبيّ ﷺ بعد الأذان بدعةٌ قبيحة، فنتج عن فتواه فتنة بين أهل أرياف مصر، وقُدّم سؤال بذلك للعلّامة المحقّق المرحوم الشيخ يوسف الدِّجَويّ، فكتب مقالة نفيسة نُشرت في مجلّة (الأزهر) أبطل بها شقاشقه ...

لقد قام في أدمغتهمُ الفاسدة أنّ كلّ مَن عظّم النبيّ ﷺ بالصلاة عليه فهو عابد له، فهُم منتهكون حُرمتَه ﷺ تطبيقاً لما أسّسه لهم شيخهم ابن عبد الوهّاب في قوله: (محمّد طارِش)! أي أدّى الرسالة وذهب، فلا حُرمة ولا قيمة له! نعوذ بالله من زلقات اللّسان، و فساد الجَنان ... فيذكرونه ﷺ بمجرّد اسمه، بدون شيءٍ يدلّ على احترامه، حتّىٰ يطبّقوا علىٰ أنفسهم نهيَه تعالى الموجَّهَ للمنافقين و الجُفاة الأجلاف: ﴿لا تَجعلُوا دُعاءَ الرسولِ بينَكم كدُعاءِ بعضِكم بعضاً قد يَعلمُ اللهُ الّذين يَتسلّلون مِنكُم لِواذاً، فلْيحذَرِ الّذينَ يُخالفون عن أمرِه أن تُصيبَهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾[٢]،[٣].

---

١ ـ لأبي عبد الله الجَزْوليّ.

٢ ـ سورة النور / ٦٣.

٣ ـ يراجع هذا الكتاب (التوسّل بالنبيّ وبالصالحين) ١٠٥ ـ ١٠٧، ط سنة ١٤٠٧ هـ /

ثالثاً: لا بدّ بعد الذي عرفناه أن نطّلع على مصائر الذين يتركون الصلاة على النبيّ الأعظم ﷺ، استخفافاً أو تعالياً أو بغضاً و كراهية. تعالَوا نتعرّف عليها في هذه المواقف:

الموقف الأوّل: إذا ذُكر ﷺ. روىٰ جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن ذكرني فلم يُصلِّ عليّ فقد شَقِي»[١]، و روى العامّة في جملة من مصادرهم أنّ النبيّ ﷺ صعد المنبر فقال: آمين ـ ثلاثاً، فلمّا نزل قيل له: يا رسولَ الله، إنّك حين صعدت المنبر قلت: آمين ـ ثلاث مرّات؟! فقال ﷺ: «إنّ جبرئيل أتاني فقال: مَن أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له، فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، قلتُ: آمين. ومَن أدرك أبوَيهِ أو أحدَهما فلم يَبرَّهما، فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، قلت: آمين، و مَن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك، فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، قلت: آمين»[٢].

و قد سأله أحدهم: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إنّ اللهَ وملائكتَه يُصلُّونَ عَلَى النّبيّ ...﴾ كيف هو؟ فقال ﷺ: «هذا من العلم المكنون، و لولا أنّكم سألتموني ما أخبرتكم .. إنّ الله تعالى وكّل بي ملكَين، فلا أُذكَر عند مسلمٍ فيصلّي عليّ إلّا قال له ذلك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته:

١٩٨٦ م ، فقد أورد فيه مؤلّفه أبوحامد بن مرزوق حقائقَ عجيبة!

١ ـ جامع الأخبار ١٥٤ / ح ٣٥١.

٢ ـ مجمع الزوائد، للهيثميّ ١٠: ١٦٤ و ٨: ٩؛ المعجم الكبير، للطبرانيّ ٢: ٢٧١؛ الدرّ المنثور، للسيوطيّ ١: ١٦ و ١٨٥؛ تفسير ابن كثير ٥: ٦٢؛ ميزان الاعتدال، للذهبيّ ٨: ٨٨٨؛ كنز العمّال: / ح ٣٤٢٩٥؛ طبقات ابن سعد ٨: ١٥٨؛ فضل الصلاة على النبيّ ﷺ ٣٠ / ح ١٥، ١٩.

آمين. ولا أُذكَر عند مسلمٍ فلا يُصلّي عليّ إلّا قال له المَلَكان: لا غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين»[١].

و قال ﷺ: «يُؤمر بأقوام إلى الجنّة فيُخطئون الطريق. قيل: يا رسول الله، لِمَ ذلك؟! قال: سمعوا أسمي فلم يُصلّوا عليّ»[٢].

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد .

و قال ﷺ أيضاً: «مَن ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ علَيّ، أخطأ طريقَ الجنّة»[٣].

و قال ﷺ: «مَن نَسِيَ الصلاةَ عَلَيّ، أخطأ طريقَ الجنّة»[٤].

هكذا هي الأحاديث تشمل الذاكر والسامع، المتحدّث والمستمع، ممّن لم يراعِ أدب التعظيم للنبيّ الأكرم ﷺ، أو تغافل عنه، أو تناساه حتّى نسيَه، لتركه الصلوات كذِكرٍ يرطِّب به لسانه ويُنعش قلبه وروحه، أو كتقديس يأتي به كلّما ذكَر أو سمع باسم النبيّ المصطفى ﷺ . والنسيان.. من معانيه الترك، فنقرأ قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُم...﴾[٥] وهو يعني أنّهم تركوا

---

١ ـ عوالي اللآلي، لابن أبي جمهور الأحسائيّ ٢: ٣٨ / ح ٩٧، ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٦٨ ـ ٦٩ / ح ٥٧.

٢ ـ مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٣٥٦ ـ الباب ٣٥ من أبواب الذكر / ح ٩.

٣ ـ جامع الأخبار ١٥٧ / ح ٣٦٨.

٤ ـ تفسير ابن كثير ٣: ٥٢٠؛ ميزان الاعتدال ١: ٣٨٧؛ سبل الهدى و الرشاد، للصالحيّ الشاميّ ١٠: ٣٣٨؛ جواهر الكلام ١٠: ٢٥٩؛ مَن لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٣؛ تحفة الأحوذيّ ٩: ٣٧٣، عيون أخبار الرضا ؑ ١: ٢٩٤ / ح ٥٢، المحاسن ٩٥ / ح ٥٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٤٩ / ح ٨.

٥ ـ سورة التوبة / ٦٧.

طاعته فتركهم من لطفه، أو أعرضوا عن ذِكره فتركهم من رحمته، وإلّا فإنّ الله تعالىٰ لا ينسىٰ و هو القائل جلّ وعلا: ﴿ ... وما كان ربُّك نَسِيّاً﴾[١].

و في ظلّ الآية المباركة: ﴿فاليومَ نَنساهُم كما نَسُوا لقاءَ يومِهِم هذا...﴾[٢] قال الإمام الرضا عليه السلام: «أي نتركُهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا»[٣].

أجل.. فقد أبعد الله تعالىٰ عن رحمته، و عن مرضاته.. مَن استنكف عن عبادته، و مِن أسمىٰ عباداته الصلاةُ علىٰ محمّد و آله صلوات الله عليه وعليهم، كما أنّ من أكبر المعاصي التكبّرَ علىٰ تلك الصلاة؛ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ فدخل النار، فأبعدَه الله عزّ وجلّ»[٤].

الموقف الثاني: عند غياب الفكرة و سُدول ستار النسيان علىٰ صفحة الذاكرة، تشعّ جذوة العقل بذكر الله تعالىٰ، و بالصلاة علىٰ محمّدٍ وآله صلوات الله عليه و عليهم، فيُضيء نور القلب. جاء عن مولانا الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام قوله: «إنْ صلّى الرجل عند ذلك علىٰ محمّدٍ و آل محمّد صلاةً تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ، فأضاء القلب و ذكَرَ الرجلُ ما كان نَسِيَ. وإن هو لم يُصلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد أو أنقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبقُ علىٰ ذلك الحُقّ، فأظلم القلب ونسِيَ

---

١ ـ سورة مريم / ٦٤.

٢ ـ سورة الأعراف / ٥١.

٣ ـ التوحيد، للشيخ الصدوق ١٦٠.

٤ ـ أمالي الطوسيّ ٢: ٤٣.

الرجل ماكان ذكَرَه»[١].

إذن .. فالصلاة عليهم صلوات الله عليهم نور، وتركها ظُلمة، والظلمة ضياع. والصلاة عليهم حبّاً و ولاءً هداية، و الهداية رحمة ونجاة.

الموقف الثالث: في مجالس اللقاء .. حيث يجتمع الإخوان والأصدقاء، وحيث تدور الأحاديث من هنا وهناك، يكون همّ المؤمن ذِكرَ الله جلّ وعلا إذ قلبه متعلّقٌ به، ولسانه لاهج بحمده وتسبيحه وتحميده، وذكرِ أحبّائه وأصفيائه: محمّدٍ وآله صلوات الله عليهم جميعاً، فيكون حديثه عنهم وفيهم، ومنهم وإليهم، كما يقول الشاعر:

إليهم .. وإلّا لا تُشَدّ الركائبُ ومنهم .. وإلّا لا تَصحُّ المواهبُ

و فيهم .. وإلّا فالحديث مُزخرَفٌ وعنهم .. وإلّا فالمُحدِّث كاذبُ

يذكرهم بإجلال، ويذكّر بفضائلهم ومناقبهم، و سامي منازلهم و مُبارك آثارهم .. ولا ينسىٰ أن يصلّيَ عليهم ويدعوَ إلى الصلاة عليهم صلوات الله و سلامه عليهم، لئلّا يكون ذلك الجمع مُنْفضّاً عن حسرةٍ، بل حسرات.

أُثر عن النبيّ الأكرمﷺ أنّه قال: «ما مِن قومٍ اجتمعوا في مجلسٍ ولم يذكروا اللهَ عزّ وجلّ ولم يُصلّوا علَيّ، إلّا كان ذلك المجلس حسرةً عليهم، فإن شاء أخذهم وإن شاء عفا عنهم»[٢]، و في روايةٍ عامّة: «ما جلس قوم مجلساً، ثمّ تفرّقوا علىٰ غير الصلاة على النبيّﷺ إلّا تفرّقوا علىٰ أنتن من

---

١ ـ الاحتجاج ٢: ٢٦٦.

٢ ـ مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٣٥١ ـ الباب ٣٣ من أبواب الذكر / ح ٦٠٦٣. وقريب منه رواه الجهضميّ المالكيّ في (فضل الصلاة ٥٢ / ح ٥٥)، الجعفريّات ص ٢١٥.

ريح الجيفة»[١].

أمّا الرواية عن الإمام الصادقﷺ فقد جاء فيها أنّه قال: «ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا، إلّا كان ذلك المجلسُ حسرةً عليهم يوم القيامة». ثمّ قالﷺ: «ذِكرُنا مِن ذِكْرِ الله».[٢]

و الموقف الرابع: عند الدعاء .. فإنّ الصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم مفتاح الإجابة، وجناح الرفعة، وبدونها تُغلق الأبواب في وجه الدعاء. رُوي عن أمير المؤمنينﷺ قوله: «كلُّ دعاءٍ محجوبٌ عن السماء، حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّدٍ وآله»[٣]. كما رُوي عن الإمام الصادقﷺ أنّه قال: «لا يزال الدعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد»[٤].

الذِّكر الدائم

إنّ ذكرهم صلوات الله عليهم علىٰ كلّ حال مطلوب مرغوبٌ فيه، في وحدةٍ كان المرءُ أو جمْعٍ من الأحبّة، في حديث يتحدّث به أو مقالةٍ يكتبها، إذْ هو أدب لا يفوت المؤمن.

جاء في (مُنية المُريد في آداب المفيد والمستفيد)[٥] قول الشهيد الثاني رضوان الله عليه في آداب الكتابة: إذا نَسَخ شيئاً من كتب العلم الشرعيّة، فينبغي أن يكون علىٰ طهارة، مستقبِلاً، طاهرَ البدن والثياب

---

١ ـ صلّوا على النبيّﷺ ٥٨.

٢ ـ لآلي الأخبار ٣: ٤٣٩.

٣ ـ جامع الأخبار ١٥٨ / ح ٣٧٧.

٤ ـ الكافي ج ٢ ـ باب الصلاة علىٰ محمّدٍ وأهل بيتهﷺ ص ٤٩١ / ح ١.

٥ ـ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

والحبر والورق ... ويبتدئ الكتابة بكتابة: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» و«الحمدُ لله، والصلاةُ علىٰ رسوله وآله» و إن لم يكن المصنّف قد كتبها.. وكذلك يختم الكتاب بالحمد والصلاة والسلام بعد ما يكتب: «آخر الجزء الفلانيّ، ويتلوه كذا وكذا» إن لم يكن كمُلَ الكتاب ...

وكلّما كتب اسم الله تعالىٰ أتْبعه بالتعظيم، مثل: تعالىٰ، أو سبحانه، أو عزّ وجلّ، أو تقدّس، ونحو ذلك، ويتلفّظ بذلك أيضاً.

وكلّما كتب اسم النبيّ ﷺ كتب بعده الصلاةَ عليه وعلىٰ آله والسلام، ويصلّي ويسلّم هو بلسانه أيضاً.

و لا يختصر الصلاة في الكتاب، ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مراراً، كما يفعل بعض المحرومين المتخلّفين من كتابة: «صلعم» أو«صلم» أو«صم» أو«صلسم» أو«صله». فإنّ ذلك كلّه خلافُ الأَولىٰ والمنصوص، بل قال بعض العلماء: إنّ أوّل من كتب «صلعم» قُطعت يده! وأقلُّ ما في الإخلال بكمالها تفويتُ الثواب العظيم عليها. فقد ورد عنه ﷺ أنّه قال: «مَن صلّىٰ عليّ في كتاب، لم تَزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب»(١).

ولكي ننال هذه المكرمة الإلٰهيّة نكتبها حبّاً ورجاءً علىٰ هذه الصفحة: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد.

أمّا الشعراء.. فهذه تراتيلُهم في رسول الله ﷺ:

---

١ ـ مجمع الزوائد ١: ١٣٦؛ الكافي ٢: ٤٩١ ـ كتاب الدعاء، باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته ﷺ؛ جامع الأخبار ١٥٧ / ح ٣٧٢ و فيه: «مَن صلّى عليّ في كتابه لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام ذلك الكتاب مكتوباً إلىٰ يوم القيامة».

عـــليهِ صــلاةُ اللهِ مــا لاحَ بــارقٌ   و ما لَعْلَعَ الحــادي سُــحَيراً لِــمكّةِ
و ما حَنّ مشتاقٌ و مــا أنَّ عــاشقٌ   و ما سارَ رَكْبٌ طالباً أرضَ طَيبةِ[١]

✱ ✱ ✱

عـــليكَ ســلامُ اللهِ مــا طــافَ طــائفٌ
بكــعبتكَ العُــليا.. و مـــا قــام قــائمُ
و أُهــدي صــلاتي والسـلامَ لأحــمدٍ
لَــعلّي بــه مِــن كَــبّةِ النــار ســالمُ[٢]

✱ ✱ ✱

عليكَ صلاةُ اللهِ مــا طَــيّبَ الفـضا   عــليك مُــطيلٌ بــالثناءِ مُــطِيبُ
و مـــا اهــتزّ قــدٌّ للِــغصُونِ مُــرنَّحٌ   و ما افْتَرّ ثَــغْرٌ للــبروق شَــنيبُ[٣]

✱ ✱ ✱

عــليهِ مِــنّي صــلاةٌ مــا لَــها عــددٌ   تَفصيلُ مُجمَلِها يَربو علَى الدِّيَمِ[٤]

✱ ✱ ✱

سَـــقَى اللهُ قــبراً بــالمدينةِ غَــيثَهُ   فَقَد حَــلَّ فــيه الأمنُ بــالبركاتِ
نبيُّ الهدىٰ صَــلّىٰ عــليه مَــليكُهُ   و بــلّغ عـــنّا رُوحَــه التُّــحَفاتِ

---

١ ـ المجموعة النبهانيّة، للنبهانيّ ١: ٥٤٢، و البيتان للنواجيّ.

٢ ـ نفح الطِّيب، للمقري ٣: ١٤٨، و البيتان للسان الدين بن الخطيب الأندلسيّ.

٣ ـ نفح الطِّيب ٦: ٣٦٣، و البيتان للسان الدين بن الخطيب محمّد بن عبد الله بن سعيد السلمانيّ الأندلسيّ، مؤرّخ و أديب و وزير، له مؤلّفات كثيرة (ت ٧٧٦ هـ).. يراجع: الاستقصاء، لأحمد الناصريّ ٢: ١٣٢. و ثغرٌ شَنيب: أي ذو أسنانٍ بِيضٍ حَسَنة.

٤ ـ شواهد الحقّ، للنبهانيّ ٢٢١، و البيت للحافظ السيوطيّ المعروف.

و صَلّىٰ عـليهِ اللهُ مـا ذَرَّ شـارقٌ و لاحَتْ نجومُ اللَّيلِ مُبتَدِراتِ[١]

❋ ❋ ❋

ألا يا أيُّها الإخـوانُ صَـلُّوا و سَـلِّمُوا
عَلَى المُصطفىٰ في كلِّ وقتٍ و ساعةِ
فــإنّ صــلاةَ الهـاشميِّ مـحمَّدٍ
تُــنجّي مِـنَ الأهـوالِ يـومَ القـيامةِ

❋ ❋ ❋

عــلىٰ آل الرسـولِ و أقـربَيهِ سـلامٌ كـلَّما سَـجَع الحَـمامُ
أليسوا في السـماء و هُـم نـجومٌ و هُــم أعـلامُ عِـزٍّ لايُـرامُ؟![٢]

❋ ❋ ❋

صَــلُّوا عــليهِ كـلَّما صـلّيتُمُ
لِـتَرَوا بــه يـومَ النَّـجاةِ نَـجاحًا
صَـلُّوا عــليهِ كــلَّ ليــلةِ جُـمْعةٍ
صَـلُّوا عــليه عَشِـيَّةً و صــباحا
صَـلُّوا عــليهِ كــلَّما ذُكِـرَ اسـمُهُ
فــي كــلِّ حـينٍ غُـدْوةً و رَواحـا
فعلى الصـحيحِ صـلاتُكُم فـرضٌ إذا
ذُكِـرَ اسـمُه و سَـمِعتُموهُ صُـراحـا

و شاء الله تبارك و تعالى أن يُعليَ ذِكْرَكم، كما شاء أن ينشر فضلَهم،

---

١ ـ مفاتيح الجنان ـ بعد وداع النبيّ ﷺ.

٢ ـ الغدير ٢: ٢٣٠، ضمن غديريّات السيّد الحِميَريّ.

فهنيئاً لِمَن والاهم، و وقّرهم، و تشرّف بالصلاة عليهم.

اللّهمَّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ و آلِ محمّد عددَ ما أحاطَ به كتابُك، و أحصاه عِلمُك.

الصلاة البتراء

تواردت الروايات .. أنّ الصحابة بعد نزول آية الصلوات تساءلوا عن كيفيّتها، فبيّنها لهم النبيّ ﷺ، ولعلّ ذلك قد تكرّر في أكثر من موقف ومقام، فجاءت الأخبار تنقل ذلك بأسانيد عديدة و طرق كثيرة متعدّدة بنصوص متقاربة، لكنّ الملاحظ فيها أمران:

الأوّل: أنّها حملت صيغاً للصلوات بمضامين كثيرة، لا علىٰ سبيل الإلزام، و إنّما يكفي منها القول: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، أو: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآله، أو اللّهمّ صلّ على النبيّ وآله. هذا هو القدر المجزئ، فإذا كان في الصلوات مزيد من التمجيد و التقديس ففي ذلك مزيد من الأجر و الخير و البركات.

والثاني: أنّها حملت جميعُها الصلاةَ على النبيّ ﷺ وعلىٰ آلهِ الكرام الميامين صلوات الله عليهم أجمعين؛ لاخلاف في ذلك، بل هو ما اتّفق عليه المفسّرون والمحدّثون من قبل، ولكنّ الذي شاع فيما بعد هو الصلاةُ البتراء التي نهىٰ عنها رسول الله ﷺ في روايات ثَبَّتْها و وثّقتها كتب

المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

و الآن .. إلى أدلّتهم وبراهينهم علىٰ أنّ الصلاة على النبيّ الأكـرم ﷺ عُهِدت تامّةً غير مبتورة، من جهة، و مِن جهة أخرىٰ وَرَد النهي عن بترها.

أدلّة علماء السُّنّة: ويمكن أن تكون في ثلاث نقاط:

النقطة الأولىٰ: هي أنّ الأحاديث الواردة عن طريق العامّة في كتبهم المعتمدة، و في خصوص تفسير الآية المباركة: ﴿يا أيُّها الذيـن آمـنُوا صلُّوا عليه وسلِّموا تَسليماً﴾ لم تأتِ خاليةً من ذكـر الآل صـلوات الله عليهم. وقد مرّ علينا عدد وافر منها، في: صحيح البخاريّ و صحيح مسلم وسنن النسائيّ، و في غيرها و عن غيرهم[١]. وهنا نذكر شيئاً يسيراً منها:

❋ في تفسيره (الدرّ المنثور) روى السيوطيّ عن طلحة بن عـبيدالله، قال: قلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «قل: اللّهمّ صلِّ عـلىٰ محمّدٍ وآل محمّد، كما صلّيت علىٰ إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

و روىٰ عن أبي هريرة قريباً منه، و كذا عـن ابـن مسـعود[٢]، و فـي جميعها وردت الصلاة علىٰ آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

و في سنن البـيهقيّ[٣] بسنده عن ابن مسعود، قال: لوصلّيتُ صلاةً لا أُصلّي فيها علىٰ آل محمّد لَرأيتُ أنّ صلاتي لا تتمّ!

---

١ ـ كالمستدرك على الصحيحين للحاكم، وتفسير جامع البيان للطبريّ، و مسند الشافعيّ، و سنن البيهقيّ، و فرائد السمطين للجوينيّ الحمويّ الشافعيّ، و كنز العمّال، و مسند ابن حنبل، و سنن الدارقطنيّ... و عشرات المصادر الأخرىٰ.

٢ ـ الدرّ المنثور ٥: ٢١٦ و٢١٧.

٣ ـ ج ٢ ص ٣٧٩.

ما معنىٰ أنّها لا تتمّ ؟ أليس أنّها لا تُقبَل؟! فقد روىٰ أبو مسعود الأنصاريّ أنّ النبيّ ﷺ قال: «مَن صلّىٰ صلاةً ولم يُصلِّ فيها علَيّ ولا علىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه»(١). و ربّما كان هذا الحديث و غيره سبباً في ذهاب الشافعيّ إلىٰ وجوب الصلاة على النبيّ و علىٰ آله صلوات الله عليه وعليهم في الصلاة، و إلىٰ بطلان الصلاة مع الصلاة البتراء؛ لورود النهي عنها.

✽ و في شأن الدعاء، قال الشوكانيّ(٢): روى الطبرانيّ في (الأوسط) عن عليّ عليه السلام: «كلّ دعاءٍ محجوبٌ حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد». قال الهيثميّ: رجاله ثِقات.

✽ و روى المتّقي الهنديّ عن النبيّ ﷺ قال: «يا عليّ، إذا أحزنك أمر فقل: اللّهمّ احرُسْني بعينك التي لا تنام، واكنُفْني بكنَفِك الذي لا يُرام ... (إلى أن قال): أسألك أن تصلّيَ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، و بك أدرأ في نحور الأعداء والجبّارين»(٣).

✽ و في قصّة يوسف عليه السلام قال الثعلبيّ: فلمّا كان اليوم الرابع أتاه جبريل عليه السلام وقال: يا غلام، مَن طرحك ها هنا في هذا الجُبّ؟ قال: إخوتي لأبي، قال: ولِمَ؟ قال: حسدوني علىٰ منزلتي من أبي، قال: أتُحبّ أن تخرج من هذا الجبّ؟ قال: نعم، قال: قل: «يا صانعَ كلِّ مصنوع، و يا جابر كلّ

---

١ ـ سنن الدارقطنيّ ٣٥٥.

٢ ـ فيض القدير ٥: ١٩. و ذكره الهنديّ في كنز العمّال ١: ٢١٤ . والطبرانيّ في المعجم الكبير، والبيهقيّ في شُعب الإيمان.

٣ ـ كنز العمّال ١: ١٨١، وقد أخرجه الديلميّ في مسند الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٣٢١/ ح ٨٣١٧.

مكسور، و يا حاضر كلّ مَلأ، و يا شاهد كلّ نجوىٰ، و يا قريباً غير بعيد، و يا مؤنسَ كلّ وحيد، ويا غالباً غير مغلوب، و يا علّام الغيوب، و يا حيّاً لا يموت، و يا محييَ الموتىٰ، لا إله إلّا أنت سبحانك. أسألك يا من له الحمد، يا بديع السماوات والأرض، يا مالك المُلك، و يا ذا الجلال و الإكرام، أسألك أن تصلّيَ على محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، و أن تجعل لي من أمري و من ضيقي فَرَجاً و مخرجاً، و ترزقَني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب». فقالها يوسف عليه السلام، فجعل الله له من الجُبّ مخرجاً، و من كيد إخوانه فرجاً، و آتاه مُلكَ مصر من حيث لا يحتسب[١].

و تُجمِع مصادر العامّة علىٰ ذكر «الآل» سلام الله عليهم في كلّ صلاة جاءت في: صلاة فريضةٍ أو نافلة، أو في دعاء و مناجاة، أو في الصلاة على النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله[٢].

* و فيما احتجّ به الإمام الرضا عليه السلام على المخالفين في مجلس المأمون

---

١ ـ قصص الأنبياء، المسمّىٰ بـ(العرائس) ١٥٧.

٢ ـ علىٰ سبيل المثال يُراجَع:

١ ـ صحيح البخاريّ ٦: ١٢٠؛ ٢ ـ التاريخ الكبير، للبخاريّ ٢: ٣٥١؛ ٣ ـ المستدرك، للحاكم ٣: ١٤٨؛ ٤ ـ معرفة علوم الحديث، للحاكم ٣٢؛ ٥ ـ أسباب النزول، للواحديّ ٢٧١؛ ٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ ٦: ٢١٦؛ ٧ ـ حِلية الأولياء، لأبي نُعَيم؛ ٨ ـ الفردوس، لابن شيرويه الديلميّ؛ ٩ ـ معالم التنزيل، للبغويّ؛ ١٠ ـ مناقب الصحابة، للسمعانيّ؛ ١١ ـ التفسير الكبير، للرازيّ ٢٥: ٢٢٦؛ ١٢ ـ ذخائر العقبىٰ، للمحبّ الطبريّ ١٩؛ ١٣ ـ غرائب القرآن، للنيشابوريّ؛ ١٤ ـ لباب التأويل، للخازن البغداديّ ... وعشرات من المصادر، لم يتّفق ـ حتّىٰ اثنان ـ أنّ الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله جاءت بتراء تخلو من ذكر الآل عليهم السلام.

من آيات، قال: «و أمّا الآية السابعة ـ فقول الله تعالىٰ: ﴿**إنّ الله وملائكته يُصلّون علَى النبيّ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا صلُّوا عليه وسَلِّموا تسليماً**﴾، قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، كما صلّيتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

فهل بينكم ـ معاشرَ الناس ـ في هذا خلاف؟» قالوا: لا. فقال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلاً، و عليه إجماع الأمّة[1]. فلم يكن هنالك أيّ اعتراض، مع أنّ الموقف كان موقف مناظرةٍ واحتجاج.

إذن .. لماذا تخلو عناوين كتب مؤلّفي السنّة وتحيّاتهم من كلمة (آل) في ذِكر الصلوات، مع أنّ الكلمة مثبّتة في متون أحاديثهم التي تذكر كيفيّة الصلاة على النبيّ ﷺ؟! فعلىٰ سبيل المثال: نقرأ: (باب الصلاة على النبيّ ﷺ) في صحيح البخاريّ وكذا في صحيح مسلم، فنتساءل: أين التسليم لرسول الله ﷺ وقد أمر بالصلاة علىٰ آله صلوات الله عليهم؟! و أين أهل البتر من قوله تعالىٰ: ﴿وسلِّموا تسليماً﴾ وقد نهىٰ ﷺ من الصلاة البتراء؟!

و تلك هي:

النقطة الثانية: من أدلّة علماء السنّة في عدم جواز البتر، روايتُهم عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا تصلّوا علَيّ الصلاةَ البتراء». قالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد، وتُمسكون، بل قولوا: اللّهمّ

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٣٦ ـ الباب ٢٣ / ح ١.

صلِّ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد»[١].

و الغريب أنّ نقلَة هذه الرواية و أمثالها يُعَنْوِنون لها باباً يذكرون فيها الصلاة بتراءَ من غير ذكر الآل، بل يقولون في ذات الرواية التي تنهىٰ عن الصلاة البتراء: قال رسول الله ﷺ بلا (وآله)! ثم يُوردون نهيه عن عدم ذكر آله «صلوات الله عليهم» في الصلاة عليه.

و هناك مَن يرىٰ أنّ تغييب لفظة (الآل) من الصلوات كان لتقيّة، ثمّ لم يبقَ مبرّرٌ لهذا التغييب.. يقول محمّد بن إسماعيل الصنعانيّ:

مِن هنا تعلم أنّ حذف لفظ (الآل) من الصلاة، كما يقع في كتب الحديث، ليس علىٰ ما ينبغي، و كنتُ سألتُ عنه قديماً فأُجِبتُ أنّه قد صحّ عند أهل البيت بلا رَيبٍ كيفيّةُ الصلاة على النبيّ ﷺ، و هم رُواتُها، و كأنّهم حذفوها تقيّةً؛ لِما كان في الدولة الأُمويّة مَن يكره ذِكرَهم، ثمّ استمرّ عليه عملُ الناس مُتابَعةً مِن الآخِر للأوّل، فلا وجهَ له[٢].

أمّا النقطة الثالثة: في أدلّة علماء السنّة علىٰ وجوب ذكر (الآل) في الصلوات، فهي ما ورد من الاعتراف بأنّ الصلاة عليهم صلوات الله عليهم أمرٌ مُراد في آية الصلوات، ففي ظلّها أورد ابن حجر جملة من الأخبار الواردة فيها أنّ النبيّ ﷺ قرن الصلاة علىٰ آله بالصلاة عليه حين سُئل عن

---

١ ـ الصواعق المحرقة ٨٧؛ القول البديع للسخاويّ ص ٣٥ ـ نسخة المدرسة الأحمديّة بحلب، ينابيع المودّة ص ٢٩٥ ـ ط إسلامبول، رشفة الصادي للحضرميّ ص ٢٩ ـ ط القاهرة، و فيه بدل: و تُمسِكون، و تسكتون، أرجح المطالب للأمرتسريّ ص ٣١٨ ـ ط لاهور، الشفاء للقاضي عياض الأندلسيّ ص ٥٥ ـ ط الآستانة، كشف الغمّة للإربليّ ١: ١١٠ ـ ط مصر.

٢ ـ سبل السلام ١: ١٩٣ ـ طبعة مصطفى الحلبيّ البابيّ ـ مصر.

كيفيّة الصلاة عليه. ثمّ قال ابن حجر بعد ذلك: وهذا دليل ظاهر علىٰ أنّ الأمر بالصلاة علىٰ أهل بيته و بقيّة آله مراد في هذه الآية، وإلّا لَم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته و آله عقب نزولها، و لم يجابوا بما ذُكر. فلمّا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة علىٰ آله «صلوات الله عليهم» من جملة المأمور به، و أنّه ﷺ أقامهم في ذلك مَقام نفسه؛ لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيدُ تعظيمه، و منه (أي من تعظيمه) تعظيمُهم (أي الآل). و من ثَمّ لمّا دخل مَن مرّ في الكساء قال ﷺ: «اللّهمّ إنّهم منّي و أنا منهم، فاجعل صلواتِك و رحمتَك و مغفرتك و رضوانك علَيّ و عليهم».

ثمّ قال ابن حجر: وقضيّة استجابة هذا الدعاء: أنّ الله صلّىٰ عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

بعد هذا نقل ابن حجر هذين البيتين للشافعيّ، وهما:

يا أهلَ بيتِ رسول اللهِ حبُّكمُ ... فرضٌ من الله في القرآن أنزلَهُ

كفاكمُ من عظيم الفخرِ أنّكمُ ... مَن لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ

و علّق عليهما بالقول: فيُحتمَل: لا صلاةَ له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله (أي الشافعيّ) بوجوب الصلاة على الآل، ويُحتمل: لا صلاةَ كاملة، فيوافق أظهرَ قولَيه[1].

أمّا الفخر الرازيّ فقد قال ـ على ما ذكره ابن حجر:[2]

جعل الله أهلَ بيتِ نبيّه ﷺ مساوياً له في خمسة أشياء:

---

١ ـ الصواعق المحرقة ٨٧.

٢ ـ نفس المصدر ٨٧.

(الأول) في المحبّة، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكمُ الله﴾ (١)، و قال لأهل بيته: ﴿قلْ لا أسألُكُم عَليهِ أجْراً إلّا المودّةَ فِي القُربىٰ﴾ (٢).

(و الثاني) في تحريم الصدقة، قال ﷺ: «حُرِّمت الصدقة علَيّ و علىٰ أهل بيتي».

(و الثالث) في الطهارة، قال الله تعالى: ﴿طه * ما أَنْزلْنا عَليكَ القُرآنَ لِتشْقىٰ * إلّا تَذْكرةً﴾ (٣)، و قال لأهل بيته: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ و يُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾ (٤).

(و الرابع) في السلام [يُقال للنبيّ: السلامُ] عليك أيّها النبيّ. و قال في أهل بيته: ﴿سلامٌ علىٰ آلِ ياسين﴾ (٥).

(و الخامس) في الصلاة على الرسول و على الآل، كما في آخر التشهّد (٦).

ونتساءل نحن هنا: أليس من الاتّباع الذي هو مصداق المودّة ـ إنْ كنّا نحبّ الرسول ﷺ حقّاً ـ أن نأتي بذِكرِ (آله) لدى الصلاة عليه ﷺ كما علّمَنا و أمرَنا، و لا نأتي بالصلاة البتراء لأنّه عنها نهانا؟!

---

١ ـ سورة آل‌عمران / ٣١.

٢ ـ سورة الشورىٰ / ٢٣.

٣ ـ سورة طه / ١ ـ ٣.

٤ ـ الأحزاب / ٣٣.

٥ ـ هكذا ﴿آلِ ياسين﴾ كما عند الفخر الرازيّ و غيره كثير علىٰ قراءة و رواية وَرْش وغيره. و الآية في سورة الصافّات / ١٣٠.

٦ ـ أورد هذا القول أيضاً: الجوينيّ في (فرائد السمطين ١: ٣٥ ـ فائدة)، و الزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين ص ٢٣٩).

و للشيخ رستكار الجُوَيباريّ بحث روائيّ مفصَّل و مبسوط في لحوق (الآل) في الصلاة على النبيّ ﷺ، أثبته من روايات العامّة في أربع و أربعين فقرة، كتبه في تفسيره الرائق (البصائر ج ٣٢ ص ٦٥٣...)[١].

شبهة فاترة

أمّا شبهة عدم جواز الصلاة إلّا على الأنبياء ﷺ فتلك دعوى مردودة، يقول الشهيد الثاني ﷺ: و قد جرت العادة باختصاص الصلاة والسلام بالأنبياء، و ينبغي أن يجعل [أي الكاتب أو المتكلّم] للأئمّة ﷺ السلامَ وإن جاز خلافُ ذلك كلّه، بل يجوز الصلاة على كلّ مؤمن، كما دلّ القرآن والحديث[٢]. كيف؟

قال تعالى: ﴿الذين إذا أصابتْهم مُصيبَةٌ قالُوا إنّا للهِ و إنّا إليه راجعون * أولئك عليهِم صلَواتٌ مِن ربِّهم ورحمةٌ و أُولئك هُمُ المهتدون﴾[٣]، و قال تعالى: ﴿ .. وَ صلِّ عليهِم إنّ صلاتَكَ سكَنٌ لَهُم﴾[٤].

و من الحديث: ما رُوي في (جامع الفوائد) المطبوع في أوّل (إيضاح الفوائد ١: ٦)، و (تفسير ابن كثير ٢: ٤٠٠)، و (صحيح مسلم ٢: ٧٥٧)، و(غوالي اللآلي ٢: ٣٩، ٢٣٢)، من أنّ النبيّ ﷺ قال: «اللّهمّ صلّ على آل أبي أوفى». و في (سنن ابن ماجة ١: ٥٧٢ / ح ١٧٩٦): كان رسول الله

---

١ ـ طبع قمّ ـ المطبعة الإسلاميّة، سنة ١٣٩٩ هـ.

٢ ـ مُنية المريد ٣٤٧.

٣ ـ سورة البقرة / ١٥٦، ١٥٧.

٤ ـ سورة التوبة / ١٠٣.

صلّى الله عليه (وآله) إذا أتاه الرجل بصدقةِ ماله صلّىٰ عليه. و في (فيض القدير ٥: ٨٨ / ح ٦٥٢٧): إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللّهمّ صلِّ علىٰ آل أبي فلان». و في (سنن أبي داود ٢: ٨٨ / ح ١٥٣٢): أنّ امرأة قالت للنبيّ صلّى الله عليه (وآله) و سلّم: صلِّ عليَّ و علىٰ زوجي، فقال: «صلّى الله عليكِ و علىٰ زوجك»[١].

قال المحدّث الجزائريّ في (الجواهر الغوالي في شرح العوالي): لم يجوّز العامّة الصلاةَ علىٰ آل محمّد وحدهم، مع جواز آحاد المؤمنين وعلىٰ آل أبي أوفىٰ، والعذر ما قاله الزمخشريّ: إنّه صار شعاراً للرافضة، فلا ينبغي التشبّه بهم[٢]. و جاء عن الشيخ محمّد حسن النجفيّ: أنّه جاء عن بعضهم أنّ الصلاة على الآل ـ وإن ثبتت بالنصّ منضمّةً إلى النبيّ ﷺ ـ إلّا أنّ الرافضة لمّا اتّخذتها شعاراً فَهُم يتركونها، بل ينهون عنها[٣].

أدلّة الشيعة

أمّا أدلّة وجوب إتمام الصلوات عند الشيعة، فهي وافرة: نأخذها من ثلاثة أوجه:

الأوّل: أنّ الروايات الواردة عن النبيّ و آله صلوات الله عليه و عليهم سواء في الأحاديث المُبيّنة لكيفيّة الصلوات، أو الكاشفة عن فضائلها، أو نصوص الأدعية و الزيارات، إنّما جاءت بصورة الصلاة التامّة، لا

---

١ ـ كذلك أخرجه أبو داود في الخبر ١٥٣٣ من سننه، و رواه الجهضميّ القاضي المالكيّ (١٩٩ - ٢٨٢ هـ) في كتابه (فضل الصلاة على النبيّ ﷺ) ٦٩ / ح ٧٧.

٢ ـ هامش (غوالي اللآلي ٢: ٤٠).

٣ ـ جواهر الكلام ١٠: ٢٦٢.

البتراء، حتىٰ أنّ رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام: كيف أقول؟ فقال له: «قل: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد»(١).

و الوجه الثاني: ورود النهي عن الصلاة المبتورة، نهياً يُستفاد منه الحُرمة في حالات عديدة، فقد رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله: «لا تصلّوا عليّ صلاةً مبتورة، بل صِلُوا إلىٰ أهل بيتي ولا تقطعوهم؛ فإنّ كلّ نسبٍ وسببٍ يومَ القيامة منقطع إلّا نسبي»(٢). و سمع الإمام الباقر عليه السلام رجلاً متعلّقاً بالبيت [أي بالكعبة] يقول: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد، فقال له: «لا تبترْها، لاتَظلمْنا حقَّنا، قل: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و أهلِ بيته»(٣).

فالبتر ظلم، والظلم ينافي المودّة التي أُمرنا بها: ﴿قُلْ لا أسألُكم عَليهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُربىٰ﴾، كما ينافي الاتّباع و التولّي.

و أمّا الوجه الثالث: فالنصوص المستفيضة عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، في ترتّب العقوبات: الدنيويّة والأُخروية علىٰ باتر الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، و في المقابل ترتّب الفضائل و الحسنات: الدنيويّة والأُخرويّة على المُتمّ لصلاته على المصطفىٰ صلى الله عليه وآله. لنتأمّل في شيءٍ من الأحاديث الشريفة:

✽ عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله قال: «لايزال الدعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ

---

١ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٤٣.

٢ ـ رسالة (المحكم والمتشابه) للشريف المرتضىٰ ـ نقلاً عن: تفسير النعماني بإسناده إلى الإمام عليّ عليه السلام، وكذا وسائل الشيعة ٤: ١٢٢٢/ ح ١٧، لآلي الأخبار ٣: ٤٣٨.

٣ ـ الكافي ٢: ٤٩٥ / ح ٢١، وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢١٨ ـ الباب ٤٢ من أبواب الذكر / ح ٢.

عليّ و على أهل بيتي»[١].

* و عنه ﷺ أنّه قال: أخبرني [أي جبرئيل عليه السلام] أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ و أتبع بالصلاة على أهل بيتي، فُتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة في سبعين صلاةً وإن كان مذنباً خطّاءً، ثمّ تتحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر، و يقول الله تبارك و تعالى: لبّيك عبدي و سعديك، و يقول الله لملائكته: يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاةً وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة. و إذا صلّى عليّ و لم يُتْبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها و بين السماء سبعون حجاباً، و يقول الله جلّ جلاله: لا لبّيك و لا سعديك ! يا ملائكتي، لا تُصعدوا دعاءه إلّا أن يُلحِق بنبيّي عترته، فلا يزال الدعاء محجوباً حتّى يُلحِقَ بي أهلَ بيتي»[٢].

* و رُوي عنه ﷺ في حديث طويل، قال: «مَن ذُكرتُ عنده فصلّى عليّ فلم يُغفر له، فأبعده الله!» قيل: يا رسول الله، كيف يُصلّي عليك ولا يُغفر له؟! قال: «إنّ العبد إذا صلّى عليّ ولم يصلّ على آلي تلك الصلاة، فضُرب بها وجهه، وإذا صلّى عليّ وعلى آلي غُفر له»[٣].

* كذا جاء عنه ﷺ قوله: «مَن قال: صلّى الله على محمّد، ولم يصلّ

---

١ ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، للخزّاز: ٢٩٣، بإسناد عن أبي ذرّ رضي الله عنه . و روى العامّة قريباً منه: أخرج الديلميّ في (مسند الفردوس) عن أنس، والطبرانيّ في (الأوسط)، البيهقيّ في (شُعب الإيمان) عن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً (ورفعه بعض الرواة): «كلُّ دعاءٍ محجوبٌ حتّى يُصلّى على محمّد وآل محمّد» ـ يراجع: كتيّب (صلّوا على النبيّ ﷺ، لبشر الطرازيّ الحسينيّ: ٥٣ / ح ٦ ـ ط القاهرة).

٢ ـ أمالي الصدوق ٦٤٦ / ح ٨؛ ثواب الأعمال ١٤٢.

٣ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق ٥٣ / ح ٣١.

علىٰ آله، لم يجد ريح الجنّة، و ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام»[١].

* و عنه ﷺ كذلك: «مَن أراد التوسّلَ إليّ، وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليُصلِّ علىٰ أهل بيتي، و يدخل السرور عليهم»[٢].

اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وأهل بيته الأبرار .

* و في تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «إنّ أشرف أعمال المؤمنين في مراتبهمُ التي رُتّبوا فيها من الثرىٰ إلى العرش: الصلاةُ علىٰ محمّد وآله الطيّبين صلّى الله عليهم، واستدعاءُ رحمةِ الله ورضوانِهِ لشيعتهم المتّقين، واللّعنُ للمتابعين لأعدائهم المجاهرين المنافقين»[٣].

تناقض و تعارض

كم روى العامّة صلواتٍ تامّةً مشفوعةً بالفضائل، ثمّ خالفوها لفظاً وعملاً!

من ذلك: في (الأدب المفرد للبخاريّ ٩٣) بسنده عن النبيّ ﷺ: «مَن قال: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، و باركْ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد كما باركت علىٰ إبراهيم و علىٰ آل إبراهيم، و ترحّمْ علىٰ محمّد و آل محمّد كما ترحّمت علىٰ إبراهيم و علىٰ آل إبراهيم .. شهدتُ له يوم القيامة بالشهادة، و شفعت له».

---

١ ـ أمالي الصدوق ٣١٠ / ح ٦؛ بحار الأنوار ٨: ١٨٦ / ح ١٥٠، و فيه «مَن صلّىٰ عليَّ ولم يُصلِّ علىٰ آلي...».

٢ ـ وسائل الشيعة ٧: ٢٠٣ / ح ٥ ـ الباب ٤٢ من أبواب الذكر؛ مرآة العقول، للشيخ المجلسيّ ١٢: ٩٦.

٣ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ٢٧١.

و يقرب منه في: (فتح الباري في شرح البخاريّ لابن حجر ١٣: ١١). ومع كلّ ذلك نراهم يبترون الصلاة و كأنّهم لا يرغبون في شفاعة المصطفىٰ ﷺ!

و مع أنّهم يرَون أنّ من معاني التسليم في الأمر الإلهيّ: ﴿وسَلِّمُوا تَسليماً﴾ التسليمَ لأمره ﷺ، و قد أمر بالصلاة علىٰ آله و أهل بيته صلوات الله عليهم في عشرات عن أحاديثه .. نراهم يأتون بها بتراء و هم يقرأون قوله تعالىٰ: ﴿و ما آتاكمُ الرسولُ فخُذُوه وما نَهاكُم عنه فانتهُوا واتَّقُوا اللهَ إنّ الله شديدُ العقاب﴾[١].

و قد أمر ﷺ بالصلاة تامّة، و أتانا بها تامّة غير منقوصةٍ ولا مبتورة، بل نهىٰ ﷺ عن الصلاة البتراء، حتّىٰ جاء عن ابن حجر أنّه رُوي عن النبيّ ﷺ النهيُ عن الصلاة البتراء، أي المتروك فيها ذِكرُ الآل[٢]، و حتّىٰ روَوا هُم أنفسهم أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا أردتمُ الصلاةَ علَيّ فقولوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد»[٣].

أفلا يكون التعصّب والعناد مؤدّيَينِ إلىٰ إيذاء الرسول الأكرم ﷺ، وقد قال تعالىٰ بعد آية الصلوات مباشرةً: ﴿إنّ الّذين يُؤْذُون اللهَ ورسولَه لَعنَهمُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ و أعدَّ لَهُم عذاباً مُهيناً﴾[٤]؟! ألا يخشىٰ أصحاب البتر أن يكونوا ممّن آذَوا رسولَ الله ﷺ بقطع الصلاة عن آله

١ ـ سورة الحشر / ٧.

٢ ـ يراجع: الصواعق المحرقة ٨٧.

٣ ـ رواية اشتهرت عندهم، يراجع: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة، للسيّد مرتضى الحسينيّ الفيروزآباديّ ١: ٢٦٩.

٤ ـ سورة الأحزاب / ٥٧.

صلوات الله عليه و آله، و هو القائل لوصيّه و ابن عمّه عليٍّ عليه السلام و قد أخذ بشَعره: «مَن آذىٰ شعرةً منك فقد آذاني، و مَن آذاني فقد آذى الله، و مَن آذى اللهَ فعليه لعنة الله»؟! و قد قال تعالىٰ بعد لعنه لمن آذى الله و رسوله صلى الله عليه و آله و توعّدِه بأن أعدّ لهم عذاباً أليماً: ﴿والذينَ يُؤْذُون المؤمنينَ والمؤمناتِ بغيرِ ما اكتسبُوا فقد آحتملوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً﴾[1].

بينما الصلاة على الآل الكرام صلوات الله تعالىٰ عليهم شرفٌ يكتسبه المسلم، و هي دعاء مبارك لمَن أحبُّوا اللهَ و رسوله، وأحبّهمُ اللهُ ورسوله صلى الله عليه و آله. يقول الفخر الرازيّ:

إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم، و لذلك جُعل هذا الدعاء خاتمةَ التشهّد في الصلاة، و قوله: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، و ارحم محمّداً وآله.. هذا التعظيم لم يوجد في غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ علىٰ أنّ حبّ آل محمّد واجب[2].

---

١ ـ سورة الأحزاب / ٥٨.

٢ ـ التفسير الكبير ٧: ٣٩١.

مَن هم المَعْنيّون بالصلاة عليهم؟

جاء في الصلاة على النبيّ الأعظم ﷺ ذكْرُ آله، أو أهل بيته سلام الله عليهم.. فمَن هم المعنيّون هنا؟

معنى الآل و الأهل

لكي نفهم المصطلح الشرعيّ أو الدينيّ، لا بدّ أن نستوضح المعنى اللّغويّ، فقد قيل: إنّ أصل كلمة (آل) هي (أهل)، دليل ذلك أنّ آل إذا صُغّرت كانت أُهَيل. وأهل الرجل أخصّ الناس به، وأهل البيت سُكّانه، وأهل الإسلام مَن يدين به[1]. وأَهِل به: أَنِس[2]. و الأهل: المختصّ بغيره من جهة ما هو أَولىٰ به، وكلّما كان أَولىٰ به فهو أحقّ بأنّه أهله. والآل خاصّة الرجل الذين يَؤُول أمرُهم إليه، و قد يرجع إليه أمرهم: بالقرابة تارة،

١ ـ تهذيب اللّغة، للأزهريّ ٦: ٤١٧ ـ مادّة (أهل)، والنصّ للخليل بن أحمد الفراهيديّ.

٢ ـ المحكم، لابن سيدة ٤: ٢٥٥ ـ مادّة (أهل).

وبالصحبة أخرىٰ، و بالدِّين والموافقة، و منه قيل: آل النبيّ ﷺ[١].

ولعلّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة هو الأُنس، مع الاختصاص والتعلّق. و قد يُنفىٰ عنوان الأهليّة عمّن يُنتفىٰ فيه التعلّق والتوافق والاختصاص، قال تعالىٰ: ﴿إنّه ليسَ مِن أهلِك إنّه عملٌ غيرُ صالح...﴾[٢]،[٣].

و قيل: آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم هم كلُّ مَن آل إليه بحسَبٍ أو قرابة[٤]. وقد يرى البعض أنّ الآل مِن أَوَل، والأَوْل هو الرجوع، وآلَ الشيءُ يؤول أَوْلاً ومآلاً: رجع .. و آلُ الرجل: أهله و عياله، فإمّا أن تكون الألف منقلبةً عن واو [فالفعل: أَوَلَ]، وإمّا أن تكون بدلاً من الهاء [حيث الفعل: أَهَلَ][٥].

الفرق بين الآل و الأَهْل

أمّا في المعنىٰ، فقد قيل: إنّ الفرق بين الأهل والآل هو أنّ الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص: فمِن جهة النسب قولُك: أهل الرجل، لقرابة الأدنَين، و من جهة الاختصاص قولك: أهل البصرة، وأهل العلم. والآل خاصّة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة .. و قالوا: آلُ فرعون أتباعه .. و إذا صَغّرتِ العربُ الآل قالت: أُهَيل، فيدلّ علىٰ أنّ أصل الآل هو الأهل. و قال بعضهم: الآل عِيدان الخيمة و أعمدتها، و آل الرجل مشبَّهون بذلك؛ لأنّهم

---

١ ـ التبيان، للطوسيّ ٧: ١٠٥.

٢ ـ هود / ٤٦.

٣ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للسيّد حسن المصطفويّ ١: ١٥٥.

٤ ـ التبيان ٨: ٤٨١.

٥ ـ لسان العرب، لابن منظور ١١: ٣٢، ٣٧ ـ مادّة (آل).

مُعتَمَدُه[١].

و هناك مَن يرىٰ أنّ الآل من الأوْل بمعنى الرجوع، و هي كلمة تُطلق علىٰ عدّةٍ يرجع نسَبهم أو عنوانهم أو طريقتهم أو دينهم إلىٰ شخصٍ ما، فتضاف إليه فيُقال: آل يعقوب، و آل فرعون، و آل موسىٰ، و آل النبيّ[٢] صلّى الله عليه و آله و سلّم[٣].

روايات كاشفة

والآن .. نأتي إلى الرواية، فقد قال عبد الله بن ميسرة: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نقول: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، فيقول قوم: نحن آل محمّد! فقال: «إنّما آل محمّد مَن حرّم الله عزّ وجلّ علىٰ محمّد نكاحَه»[٤].

❁ و كان من جواب الإمام موسى الكاظم عليه السلام لِمَن سأله: مَن أنت؟: «يا هذا! إنْ كنتَ تريد النسب، فأنا ابنُ محمّدٍ حبيبِ الله... و إن كنتَ تريد الصِّيتَ والاسم، فنحن الذين أمَرَ اللهُ تعالىٰ بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة بقول: (اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد)، فنحن آل محمّد»[٥].

---

١ ـ الفروق اللّغويّة، لأبي هلال العسكريّ: ٢٣٣.

٢ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١: ١٦٣.

٣ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١: ١٦٣. و يراجع إضافةً إلى المصادر السابقة: فرائد اللّآل في البحث عن مدلول الأهل و الآل، للسيّد إسماعيل بن محمّد الحسنيّ الصنعانيّ (ت ١١٦٤ هـ).

٤ ـ معاني الأخبار: ٩٣ / ح ١.

٥ ـ أمالي المرتضى ١: ٢٧٤؛ مناقب آل أبي طالب ٤: ٣١٦؛ أعلام الدين، للديلميّ ٣٠٥؛

* و قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَن آل محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: «ذرّيّته». فقلت: أهل بيته؟ قال: «الأئمّة الأوصياء». فقلت: مَن عترته؟ قال: «أصحاب العباء». فقلت: مَن أُمّته؟ قال: «المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، المتمسّكون بالثقلَينِ اللّذَينِ أُمروا بالتمسّك بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، و عترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، وهما الخليفتانِ على الأمّة بعده صلى الله عليه وآله»[١].

فيُستفاد أنّ آل النبيّ الأكرم صلّى الله عليه و عليهم و سلّم هم أخصّ الناس به نسباً في الرَّحِمِ والدِّين، و هم كما اشتهر عند المسلمين، و توافرت في أسمائهم الروايات العامّة والخاصة[٢]: عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين، و عليّ (السجّاد)، و محمّد (الباقر)، و جعفر (الصادق)، و موسى (الكاظم)، و عليّ (الرضا)، و محمّد (الجواد)، و عليّ (الهادي)، و الحسن (العسكريّ)، و محمّد (المهديّ) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٣].

و إلى أيّ منحىً ذهب اللّغويون في أصل كلمة (الآل) و معناها: مِن

دلائل الإمامة ١٥٦.

١ ـ معاني الأخبار ٩٤ / ح ٣.

٢ ـ علىٰ سبيل المثال يراجع: ينابيع المودّة، للشيخ سليمان القندوزيّ ٣: ٢٨١ ـ ٢٨٥ / ح ١، ٣ ـ الباب ٧٦. و فرائد السمطين، للحموينيّ ٢: ١٣٢ / ح ٤٣١.

٣ ـ قال المحقّق الثاني في (جامع المقاصد): المراد بالآل هم الأئمّة المعصومون، و قال الشهيد الثاني رحمه الله في (شرح اللّمعة الدمشقيّة) مثله .. ويُستفاد من بعض الأخبار أنّ الآل هم الذين يكون رجوعُهم وأوّلُهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجوع الروحيّ النوريّ. سرّ السعادة، للسيّد أحمد الروحانيّ الحسينيّ ١١.

الأوْل والمآل بمعنى الرجوع، أو مِن الأَولىٰ بشخصٍ ما، فإنّ آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم هم جامعون للمعاني في أنّهم: خاصّة النبيّ ﷺ و حامّته، و أَولى الناس به، لا يُسبَقون بقرابةٍ في رَحِم، و لا بسابقةٍ في دِين، وهم أوصياؤه وخلفاؤه، و هم أهل بيته الأدنَون الأقربون. قال السيوطيّ: أخرج ابن مردَويه و بُرَيدة أنّه: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**في بُيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ و يُذكَرَ فيها ٱسمُهُ**﴾، فقام إليه رجل فقال: أيُّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ وأشار إلىٰ بيت عليّ و فاطمة عليهما السلام.

قال: «نعم، مِن أفاضلها»[1].

و هل هناك أخصّ به ﷺ ممّن خُلِقوا مِن طينته، وكانوا من شجرته؟! و هذا الحافظ أبو نُعَيم في كتابه (حلية الأولياء)[2] يروي مطمئنّاً بسند ينتهي إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنّة عَدْنٍ غرسها ربّي، فلْيُوالِ عليّاً مِن بعدي، وليُوالِ وليَّه، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي؛ فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورُزِقوا فهماً وعلماً، و ويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صِلتي، لا أنالَهمُ الله شفاعتي»[3]. ولعلّ من موارد قطع الصلة ترك الصلاة علىٰ آله صلوات الله عليه وعليهم!

---

١ ـ الدرّ المنثور ـ في ظلّ الآية ٣٦ من سورة النور.

٢ ـ ج ١ ص ٨٦.

٣ ـ وفي هذا المعنىٰ وردت أحاديث كثيرة، كما في: الرياض النضرة، للمحبّ الطبريّ ٢: ٦٤؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٨؛ تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ ٦: ٥٨.

و أقرّ المسلمون على اختلاف مشاربهم أنّ النبيّ و عليّاً صلّى الله عليهما و آلهما من نورٍ واحد، وطينةٍ واحدة، و شجرةٍ واحدة، و باقي الناس من شجر شتّى(١).

و إذا كان الأصل في (الآل) عِيدان الخيمة و أعمدتها، و آل الرجل مشبَّهون بذلك لأنّهم معتمَدُه.. فمَن أجدر أن يكون آلَ النبيّ ﷺ؟! ألم تَرِد في مصادر العامّة هذه الروايات التي تقول بأنّ الله تعالىٰ أيّد نبيّه ﷺ بالإمام عليّ عليه السلام؟!

جاء في (ذخائر العقبىٰ)(٢) عن أبي الخميس، قال: قال رسول الله ﷺ: أُسريَ بي إلى السماء، فنظرت إلىٰ ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: (محمّد ﷺ رسول الله، أيّدتُه بعليّ عليه السلام، ونصرته به)»(٣).

و في (كنز العمّال)(٤) أنّ رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلةَ أُسريَ بي مُثْبَتاً علىٰ ساق العرش: إنّي أنا الله لا إلهَ غيري، خَلقتُ جنّةَ عدنٍ بيدي، محمّدٌ صفوتي من خَلْقي، أيّدتُه بعليّ، ونصرته بعليّ»(٥).

---

١ ـ يراجع علىٰ سبيل المثال: الرياض النضرة ٢: ١٦٤؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٨؛ تاريخ بغداد ٦: ٥٨؛ حلية الأولياء ١: ٨٤؛ المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٤١، و٣: ١٦٠؛ كنز العمّال ٦: ١٥٤. ذخائر العقبىٰ ١٦؛ كنوز الحقائق، للمناويّ ١٥٥.

٢ ـ ص ٦٩.

٣ ـ و ما يقرب منه رواه: الخطيب البغداديّ في (تاريخ بغداد ١١: ١٧٣)، و السيوطيّ في (الدرّ المنثور ـ في ظلّ الآية ١ من سورة الإسراء).

٤ ـ ج ٦ ص ١٥٨.

٥ ـ أخرجه كذلك: ابن عساكر وابن الجوزيّ من طريقين، ورواه أبو نعيم في (حلية الأولياء ٣: ٢٦) باختلاف يسير.

فآلُ النبيّ صلّى الله عـليه و عـليهم أجـمعين ـ كـما يـنصّ العـلّامة المجلسيّ ـ هم: فاطمة والأئمّة الاثنا عشر. و يظهر مـن بـعض الأخـبار اختصاص أهل البيت بأصحاب الكساء... و قد وافقنا علىٰ ذلك كثير من العامّة ودلّت عليه أكثر أخبارهم[١].

وتوثيقاً لهذا نورد هذه الأخبار عنهم:

❋ في تفسير الآية الشريفة **﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾**[٢]، روى الترمذيّ عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال: لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى الله عليه (و آله) وسلّم في بيت أُمّ سلمة، دعا فاطمةَ و حسناً و حسيناً فـجلّلهم بكسـاء، وعليٌّ خلف ظهره فجلّله بكساء، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً». قالت أُمّ سلمة: و أنا معهم يا نبيّ الله؟ قال: «أنتِ علىٰ مكانِكِ، وأنتِ على خير»[٣].

و أكثر الأخبار في شأن نزول آية التطهير تذكر أنّ النبيّ الأكرم ﷺ قال لأُمّ سلمة: «أنتِ علىٰ خير». هذا، و كانت رضوان الله عليها قد سألته: أنا من أهل البيت؟ و أرادت منه أن يرخّصها في الدخول تحت الكساء. و لم يقل لها ﷺ نعم أنتِ مِن أهل البيت، ولم يُجِزْ لها الدخول تحت الكساء، وكانت تودّ ذلك حتّىٰ قالت: وددتُ أنّه قال: نعم، فكان أحبَّ إليّ ممّا تطلع

١ ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة ٢١٩.

٢ ـ سورة الأحزاب / ٣٣.

٣ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠ / ح ٢٢٥٨، وج ٢: ٢٠٩ و٣١٩.

الشمس و تغرب![1] بل في رواية قال لها النبيّ ﷺ: «لا، ولكنّكِ إلىٰ خير»[2].

هذا، مع أنّ أُم سلمة كانت امرأة فاضلة جليلة ذات منزلة من الإيمان رفيعة، ومكانةٍ خاصّة لدى النبيّ ﷺ، ولكنّها لم تكن من أهل بيته، رغم أنّها تأتي بعد خديجة عليها السلام في الإخلاص والوفاء؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم وحدَهم أهل الكساء، حيث رُوي عن أبي سعيد الخدريّ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية فِيَّ و في عليّ و فاطمة و حسنٍ وحسين: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهبَ عنكُمُ الرّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تطهيراً﴾»[3].

فهُم أهل الكساء، لا يدخل معهم حتّىٰ نساء النبيّ ﷺ، و هذه حقيقةٌ أقرّ بها أحد أقطاب مفسّري السُّنّة، و هو الآلوسيّ.. حيث كتب في تفسيره ما نصُّه: صحّ عن زيد بن أرقم ـ في حديث صحّحه مسلم ـ أنّه قيل له: مَن أهل بيته؟ نساؤه ﷺ؟ فقال زيد: لا أيم الله![4] إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها. أهلُ بيته أصله وعُصبته الذين حُرِموا الصدقة بعده ﷺ...

و يضيف الآلوسيّ قائلاً: جاء في بعض الروايات أنّه عليه الصلاة والسلام أخرجَ يده من الكساء، وأومأ بها إلى السماء، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» ـ ثلاث مرّات

---

١ ـ مشكل الآثار، للطحاويّ الحنفيّ ١: ٣٣٦.

٢ ـ تفسير التبيان، للطوسيّ ٨: ٣٣٩.

٣ ـ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ـ في ظلّ آية التطهير؛ جامع البيان، للطبريّ ٢٢: ٥.

٤ ـ أسلوب قَسَم، أصله: أيمن الله، الأيمن جمع يمين.

وفي بعضٍ آخر أنّه عليه الصلاة و السلام ألقىٰ كساءً فَدَكيّاً ثمّ وضع يده عليهم، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ هؤلاء أهلُ بيتي (وفي لفظٍ: آلُ محمّد)، فاجعلْ صلواتِك و بركاتك علىٰ آل محمّد، كما جعلتها علىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد». و جاء في رواية أخرجها الطبرانيّ عن أُمّ سلمة أنّها قالت: فرفَعتُ الكساء لأدخل معهم، فجذبه ﷺ مِن يدي و قال: «إنّكِ علىٰ خير». و في أخرىٰ رواها ابن مردَوَيه عنها أنّها قالت: ألستُ مِن أهل البيت؟ فقال: «إنّكِ إلىٰ خير، إنّكِ من أزواج النبيّ».

و بعد هذه الروايات يقول الآلوسيّ: وأخبارُ إدخالِهِ عليّاً و فاطمة وابنَيهما رضي الله تعالىٰ عنهم تحت الكساء، وقولِهِ عليه الصلاة والسلام: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي»، و دعائِه لهم، وعدمِ إدخاله أُمَّ سلمة.. أكثرُ من أن تُحصىٰ، وهي مخصِّصة لعموم أهل البيت بأيِّ معنىً كان البيت، فالمراد بهم مَن شَمِلهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه ﷺ[١].

روايات أخرىٰ

نحبّ هنا أن نضيف علىٰ ما بيّنه الشيخ الآلوسيّ هذه الرواياتِ التي تؤكّد أنّ (أهل البيت) هم أهل الكساء، لا يشترك معهم غيرهم[٢]:

---

١ ـ تفسير روح المعاني ٢٢: ١٤.. وما بعدها.

٢ ـ أي من نساء النبيّ ﷺ. أمّا الأئمّة المعصومون عليهم السلام من بعد الحسين عليه السلام فهُم في ظلّ أهل الكساء سلام الله عليهم. وقد وردت عنهم نصوص كثيرة تذكر مصطلح (أهل البيت) ويَعنُون به أنفسهم جميعاً سلام الله عليهم جميعاً. قال الإمام عليّ عليه السلام في الفتنة: «نحن ـ أهلَ البيت ـ منها بمنجاة، ولسنا فيها بُدعاة». (الخطبة ٩٣ من نهج البلاغة)، وقال عليه السلام أيضاً: «وعندنا ـ أهلَ البيت ـ أبوابُ الحِكَم، وضياء الأمر» الخطبة ١٣ من النهج أيضاً.

* في (صحيح الترمذيّ ٢: ٢٩)، بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ؛ ستّة أشهر إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر يقول: «الصلاةَ يا أهلَ البيت، ﴿إنّما يُريد اللهُ لِيذهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تطهيراً﴾»[1].

* و في (الدرّ المنثور)، في ظلّ قوله تعالىٰ: ﴿وأْمُرْ أهلَكَ بالصَّلاةِ..﴾[2]، روى السيوطيّ عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: لمّا نزلت الآية كان النبيّ ﷺ يجيء إلىٰ باب عليّ ؛ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: «الصلاةَ رَحِمَكمُ الله، ﴿إنّما يُريد اللهُ لِيذْهب عنكمُ الرِجْسَ أهلَ البيت...﴾»[3].

فعناهم ولم يَعنِ غيرَهم، كما لم ينادِ بـ(أهل البيت) علىٰ غيرهم. ومَن كان في ذلك البيت بيت فاطمة إلّا هي و عليّ و الحسن و الحسين صلوات

---

١ ـ رواه أيضاً: الطبريّ في (جامع البيان ٢٢: ٥)، و الحاكم في (المستدرك ٣: ١٥٨) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم. كما رواه: ابن حنبل في (مسنده ٢: ٢٥٢)، وابن الأثير في (أُسد الغابة ٥: ٥٢١)، وذكره الهنديّ في (كنز العمّال ٧: ١٠٣)، والسيوطيّ في (الدرّ المنثور) وقال: أخرجه ابن المنذر والطبرانيّ وابن مردويه.

٢ ـ سورة طه / ١٣٢.

٣ ـ يراجع أيضاً: صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ؛ سنن الترمذيّ ٢: ٢٩، ٢٠٩، ٣٠٨، ٣١٩؛ أُسد الغابة ٣: ٤١٣ و ٢: ١٢، ٢٠ و ٤: ٢٩؛ مستدرك الحاكم ٢: ٤١٦، و ٣: ١٤٧؛ سنن البيهقيّ ٢: ١٤٩؛ الكشاف للزمخشريّ، التفسير الكبير للفخر الرازيّ، ومسند ابن حنبل ٦: ٢٩٢، ٣٠٦، ٢: ٢٥٢، و ١: ٣٣٠؛ كنز العمّال ١: ٧، ١٠٣؛ الخصائص للنسائيّ ٤؛ تاريخ بغداد ١٠: ٢٧٨؛ مشكل الآثار ١: ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٨؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢١، ١٦٩، ٢٠٦، ٢٠٧.. و غيرها و هي كثيرة.

الله عليهم؟!

فَرَحِم اللهُ القائل في السلام عليهم:

سـلامٌ علىٰ أهـلِ العَبا.. و محلُّهم
محلُّ العُلىٰ والفضلِ والعِزِّ والنَّدىٰ
و مَن لم يَزَلْ أضحىٰ من الشمسِ فضلُهم
و ذِكْرُهمُ بينَ الأنامِ له الصَّدىٰ[1]

تخرّصات مردودة

مع كلّ ما ورد من الأحاديث الصريحة الواضحة، والروايات الموثّقة الصريحة .. يتكلّف البعض تأويلَ (الآل) فيحاول أن يتعدّىٰ بهم إلىٰ غيرهم، ومع هذا يتحاشىٰ ذِكرَهم والصلاةَ عليهم في الصلاة على النبيّ ﷺ! كما يتحاشى السلامَ عليهم؛ لأنّه يعلم مَن هم!

يقول اليافعيّ في تاريخه: والذي أراه أن يُفرَّق بين الصلاة والسلام، والترضّي والترحّم والعفو؛ فالصلاة مخصوصة ـ على المذهب الصحيح ـ بالأنبياء والملائكة، والترضّي مخصوص بالصحابة والأولياء والعلماء، والترحّم لِمَن دونهم، والعفو للمذنبين. والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضّي، فيحسن أن يكون لمَن منزلته بين منزلتين، أعني لِمَنِ اختُلف في نبوّتهم: كلقمان والخضر و ذي القَرنين، لا لمَن دونهم[2].

هكذا يُلْقيها اليافعيّ .. تقسيماتٍ بلا أدلّةٍ ولا براهين، ولا يخشىٰ أن

---

١ ـ للأعرجيّ.

٢ ـ نقلاً عن (روح البيان) لإسماعيل حقّي البَرْسَويّ ٧: ٢٢٨.

تكون بِدَعاً يُراد بها منع الصلاة علىٰ آل الأنبياء، والتي جاءت بها عشرات الأحاديث الشريفة عن أهل السنّة والشيعة، كالصلاة علىٰ آل إبراهيم عليه وعليهم السلام، فضلاً عن الصلاة علىٰ آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم.

ثمّ ما هو رأي اليافعيّ في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الّذي يُصلّي عليكُم وملائكتُه...﴾[1]، و قولِهِ جلّ وعلا: ﴿الذين إذا أصابَتْهم مُصيبةٌ قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعُون ✽ أُولئكَ عليهم صلَواتٌ مِن ربِّهِم ورحمةٌ وأُولئك همُ المهتدون﴾[2]؟! فهل غابت عنه هاتان الآيتان حتّىٰ كأنّه لم يقرأهما، أم نسيَ أنّ صلاة الله تعالىٰ علىٰ عباده هي انعطافه عليهم بالرحمة؟! ثمّ ما هو نظر اليافعيّ في الدعاء المتداول عند أهل السنّة: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ عبدِك ورسولِك، وعلى المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات...»[3]؟! و ماذا يقول اليافعيّ في القياس الذي يجوّزه هو ويقرّه مذهبه، وقد قال الزمخشريّ: فإنْ قلتَ: فما تقول في الصلاة علىٰ غيره (أي علىٰ غير النبيّ ﷺ)؟ قلتُ: القياس جواز الصلاة علىٰ كلّ مؤمن، لقوله تعالىٰ: ﴿هوَ الذي يُصلّي عليكُم...﴾[4] وقولِهِ تعالىٰ: ﴿وصَلِّ عليهم إنّ صلاتَكَ سكَنٌ لهُم...﴾[5]؟![6].

---

١ ـ سورة الأحزاب / ٤٣.

٢ ـ سورة البقرة / ١٥٦، ١٥٧.

٣ ـ أورده البرسويّ نفسه في تفسيره (روح البيان ٧: ٢٣٣) بلا تردّد، بعد ورقتين فقط من بحثه حول عدم جواز الصلاة علىٰ غير الأنبياء عليهم السلام، فانظر إلىٰ هذا التناقض الفاضح!

٤ ـ سورة الأحزاب / ٤٣.
٥ ـ سورة التوبة / ١٠٣.

٦ ـ الكشّاف ٣: ٥٥٨ ـ في ظلّ الآية الشريفة: ﴿صَلُّوا عَلَيه وسَلِّموا تَسليماً﴾.

هذا، حين تكون الصلاة علىٰ عموم المؤمنين ـ مهما كانت درجات تقواهم ـ، أمّا حين تكون علىٰ سادة المؤمنين آلِ النبيّ الكريم صلّى الله عليه و عليهم أجمعين.. فهنا يظهر الخوف والتحيّر والتحرّج معاً! فالزمخشريّ الذي جوّز الصلاة علىٰ غير النبيّ ﷺ بدليل القياس، و كان استدلاله بالآيات .. لم يجوّزها علىٰ آل النبيّ ﷺ، فيقول: وأمّا إذا أُفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يُفرَد هو، فمكروه؛ لأنّ ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ﷺ، ولأنّه يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض!!)[1]، أي بالتشيّع. إذن العُقدة هنا، ومن هنا تأتي الكراهة، ثمّ الحرمة، وتأتي التقسيمات بالجواز و عدم الجواز في الصلاة علىٰ الآل و غيرهم. و المبنىٰ عندهم هو: ماذا تقول الشيعة؟ فينبغي أن يُخالَفوا حتّىٰ وإن كانوا علىٰ حقٍّ وصواب، وحتّىٰ لو كان ما يتبنّونه مُستدَلاً بمحكمات الآيات، و موافقاً ومطابقاً للسنّة النبويّة الشريفة.. المهمّ إذن هو مخالفة الشيعة وإن مَضَوا علىٰ هدى القرآن الكريم. ولدينا دليل ذلك، بل أدلّته.

يستحدث البرسويّ دليلاً مطبوعاً على التجاهل فيقول: أمّا السلام فهو في معنى الصلاة، فلا يُستعمَل للغائب، فلا يُفرَد به غيرُ الأنبياء، فلا يُقال: عليٌّ ﷺ كما تقول الروافض وتكتبه، وسواءٌ في: الأحياء والأموات[2].

أجل، لا يُستعمل السلام للغائب، ولا يُفرد به غيرُ الأنبياء، ولا يُقال عبارات تخالف صريح كتاب الله عزّ وجلّ، فنسأل البرسويّ ـ و هو المفسّر للقرآن ـ عن هذه الآية في سورة الصافّات: ﴿سَلَامٌ علىٰ آلِ ياسِينَ﴾.[3]

---

١ ـ الكشّاف ٣: ٥٥٨. ٢ ـ روح البيان ٧: ٢٢٨.

٣ ـ الآية ١٣٠ من سورة الصافّات.

سلام علىٰ آل ياسين

هكذا قرأها ابن عبّاس الصحابيّ المفسِّر المحدِّث المعروف، نعم هكذا قرأها واضحةً سُمعت منه ﴿سَلَامٌ علىٰ آلِ يٰاسِين﴾ كما في تفسيره (تنوير المقباس في تفسير ابن‌عباس ٣٧٨) قال: علىٰ آل محمّد عـليه الصـلاة والسلام. أو قال: هم آل محمّد صلّى الله عليه وآله ـ كما في (تفسير فرات الكوفيّ ٣٥٦ / ح ٤٨٥)، أوقال: ﴿سَلَامٌ علىٰ آلِ يٰاسِين﴾: علىٰ آل محمّد عليهم السلام، أو: السلامُ مِن ربِّ العالمين علىٰ محمّد وآله صلّى الله عليه وعليهم ـ كما في (معاني الأخبار ١٢٢ / ح ٤،١). وأكّد أبو زُرعة في كتابه (حُجّة القراءات ٦١٠) ما نُقل عن ابن عبّاس، فـقال: ﴿سـلَامٌ عـلىٰ آلِ يٰاسِين﴾ أي: علىٰ آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم[1].

و كذا كان الكلبيّ يقرأ الآية: ﴿سلَامٌ علىٰ آلِ ياسِين﴾ و يفسّرها قائلاً: سلامٌ علىٰ آل محمّد صلّى الله عليه و سلّم[2]. (يراجع: مـعاني القـرآن، للفرّاء ٢: ٣٩١). و ذكر عليّ بن إبراهيم القمّيّ في تفسيره (ج ٢ ص ٢٢٦) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ ذَكرَ آل محمّد: فقال: ﴿وتَرَكْنا عَلَيهِ في الآخِرينَ ✱ سَلَامٌ عَلىٰ آلِ ياسِين﴾، وقـال عليه السلام: «يس: مـحمّد، وآل محمّد: الأئمّة عليهم السلام».

و أمّا مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ فقد قال في كتابه (مُشكـل إعـراب القـرآن ٢: ٢٤٢): قولُه تعالىٰ: ﴿آلِ يَاسِين﴾ مَن فَتَح الهمزةَ ومدّه جـعله (آل) الذي أصله (أهل)، أضافَه إلىٰ (ياسين)، و هي في المصحف منفصلة،

---

١ ـ بلا (و آله)، هكذا يكتب المؤلّف المتناقض مع نقله!

٢ ـ بدون (و آله) مخالَفةً لتفسيره نفسه للآية.

فقَوِيَ ذلك عنده.

* و روى الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ / ح ١ ـ الباب ٢٣) أنّ الإمام الرضا عليه السلام لمّا احتجّ على علماء العامّة في مجلس المأمون قرأ: ﴿سَلَامٌ علىٰ آلِ ياسِين﴾ و قال يعني: «آل محمّد صلوات الله عليهم»، فلم يعترض أحد.

و هكذا أورد الآيةَ الشيخ هود بن مُحكَّم الهُواريّ (من علماء القرن الثالث الهجريّ) في تفسيره (تفسير كتاب الله العزيز ٣: ٤٥٨)، وكذلك قرأها نافع وابن‌عامر ويعقوب ورُوَيس و أهل المدينة ـ كما في: (جامع البيان للطبريّ ٢٣: ٩٤، و مجمع البيان للطبرسيّ ٤: ٤٥٩، و السبعة في القراءات لمجاهد ٥٤٩، و متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب ٢: ٦٠، وحُجّة القراءات لأبي زُرعة ٦١٠)، وهكذا اشتهرت قراءتها: ﴿سَلَامٌ علىٰ آلِ ياسِين﴾ عند وَرْش الذي روى القراءة عن نافع المدنيّ، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، عن عبد الله بن عبّاس، عن أُبيّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

و على أيّة حال، فالصلاة على الآل عليهم الصلاة والسلام توفيق لا يناله إلّا المحبّون لرسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً، إذ هو المصلّي عليهم والداعي إلى الصلاة عليهم، والمرغِّب في الصلاة عليهم.. حيث يقول: «مَن أراد التوسّلَ إليّ، و أن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فلْيصلِّ علىٰ أهل

---

١ ـ لا بأس بمراجعة: جواهر العِقدَين في فضل الشرفَين، للسّمهوديّ، الذِّكر الثالث تحت عنوان: سلام الله تعالىٰ علىٰ آل بيته صلى الله عليه وآله، حيث يأخذ بقراءة ابن عباس: ﴿سَلَامٌ عَلىٰ آلِ ياسِين﴾ و تفسيره: أي آل محمّد صلى الله عليه وآله ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

بيتي، ويُدخل السرور عليهم»[١].

اللّهمّ صَلِّ علىٰ حبيبك المصطفىٰ محمّد، و علىٰ عليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين، و عليٍّ و محمّد، و جعفرٍ و موسىٰ و عليٍّ و محمّد، وعليٍّ و الحسن، و الحجّة المهديّ بن الحسن، صلاةً تقرّبُنا بها إليك، وترضىٰ بها عنّا لديك، و تُوصلنا بها إلىٰ رضىٰ رسولك ﷺ، وتجعلنا عنده من المشفوعين بها يوم القيامة.

و لَنعمَ ما أنشده العبديّ الكوفيّ حين قال في إحدىٰ غديريّاته الموفّقة:

صـلاةُ ذي العـرش تَـترىٰ كـلَّ آونـةٍ
علَى ابـن فـاطمةَ[٢] الكشّـافِ للكُـرَبِ
وابـنَيهِ: مـن هـالكٍ بـالسمِّ مُـخترَمٍ
ومِـن مُـعَفَّرٍ خـدُّ فـي الثّرىٰ تَـرِبِ
والعـابدِ الزاهـد السـجّادِ يَـتْبعُهُ
و بـاقرِ العـلم دانـي غـاية الطَّـلبِ
و جـعفرٍ وابـنهِ مـوسىٰ ويـتْبعه الْـ
ـبَرُّ الرضـا، والجـوادِ العـابدِ الدَّئِبِ
والعسكـريَّينِ والمـهديِّ قـائمِهِمْ
ذي الأمر لابسِ أثوابِ الهدى القُشبِ[٣]

---

١ ـ أمالي الطوسيّ ٢٧٠.

٢ ـ أي علىٰ عليّ أمير المؤمنين ابن فاطمة بنت أسد، سلام الله عليه وعليها.

٣ ـ الغدير، للعلّامة الأمينيّ ٢: ٢٩٣.

مِن فضائل أهلِ الصلاة

تبرّكاً بِذكر الرسول الأكرم وآلهِ الطيّبين صلوات الله عـليه و عـليهم أجمعين، واستزادةً من معرفتهم و معرفة شيءٍ من مـقاماتهم و مـنازلهم وكراماتهم عند الله تبارك وتـعالىٰ .. نـتبيّن فـي هـذه الصـفحات بـعض خصائصهم صلوات الله تعالىٰ عليهم:

خير الخلق

كان النبيُّ وأهل بيته صلوات الله عليه و عليهم قد خصّهم الله جلّ وعلا بأن جعل أرواحهم أعلى الأرواح، و فَرضَ على الخلق ولايـتَهم .. عـن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (الصادق)عليه السلام: «إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفَي عام، فجعل أعـلاها و أشـرفها أرواح محمّدٍ وعليٍّ و فاطمةَ و الحسن و الحسين و الأئمّة بعدهم صـلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغَشِيَها نورهم، فقال الله تبارك و تعالىٰ للسماوات و الأرض و الجبال: هؤلاءِ أحبّائي و أوليائي وحُججي علىٰ خلقي و أئمّةُ بريّتي، ما خلقتُ خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، لهم

ولمَن تولّاهم خلقتُ جنّتي، ولمَن خالفهم وعاداهم خلقتُ ناري. فمَن ادّعىٰ منزلتهم منّي و محلّهم مِن عظمتي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، و جعلتُه و المشركين في أسفل درك من ناري. و مَن أقرّ بولايتهم ولم يدّعِ منزلتهم منّي و مكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنّاتي، و كان لهم فيها ما يشاؤون عندي، و أبَحتُهم كرامتي و أحللتهم جواري، و شفّعتهم في المذنبين من عبادي و إمائي، فولايتهم أمانةٌ عند خَلْقي»(١).

* و عن سلمان الفارسيّ رضوان الله تعالىٰ عليه أنّ العبّاس بن عبد المطّلب قال لرسول الله ﷺ: لماذا فُضّل عليٌّ علينا أهلَ البيت والمعدنُ واحد؟ فقال ﷺ: «إنّ الله خلقني وخلق عليّاً و لا سماءَ و لا أرض، و لا جنّة و لا نار، و لا لوح و لا قلم، فلمّا أراد بَدْء خلقنا تكلّم بكلمةٍ فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بأخرىٰ فكانت روحاً، و مزج بينهما فاعتدلا، فخلقني و عليّاً، ثمّ فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلُّ من العرش، وفتق من نور عليٍّ نور السماوات، فعليٌّ أجلّ من السماوات، وفتق من نور الحسن نور الشمس، فالحسن أجلّ من الشمس، وفتق من نور الحسين نور القمر، فالحسين أجلّ من القمر. و كانت الملائكة تقول في تسبيحها: سُبّوحٌ قُدّوس من أنوارٍ ما أكرمها على الله! فلمّا أراد سبحانه أن يبلوَ الملائكة أرسل عليهم ظُلمة، فكانوا لا يَرون أوّلهم مِن آخرِهم، فضجُّوا بالدعاء قائلين: إلٰهنا وسيّدنا، منذ خَلَقتَنا ما رأينا مثل هذا! فنسألك بحقّ هذه

---

١ ـ معاني الأخبار ١٨٠.

الأنوار إلّا ما كشفت عنّا هذه الظُّلْمة. فخلق الله نور (فاطمة) كالقنديل، وعلّقه بالعرش، فزَهَرت السماوات السبع، والأرضون السبع، فمِن أجل هذا سُمّيت بـ«الزهراء». و أوحىٰ سبحانه و تعالىٰ إلى الملائكة أنّي جاعل ثواب تسبيحكم و تقديسكم إلىٰ يوم القيامة لمُحبّي هذه المرأة وبعلها وبَنيها»[١].

اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، ما شاء الله، تبارك الله!

❋ و عن أبينا آدمعليه السلام أنّه قال لابنه هبة الله: «يا بُنيّ، وقفتُ بين يَدَيِ الله جلّ جلاله، فنظرت إلىٰ سطر علىٰ وجه العرش مكتوب: «بسم الله الرحمٰن الرحيم: محمّد وآل محمّد خيرُ مَن برأ الله»[٢].

❋ و ما يقرب من هذه المضامين جاء في روايات العامّة، كما في (الرياض النضرة للمحبّ الطبريّ ج ٢ ص ١٦٤) و غيره. وقد رُوي عن أبي‌هريرة أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: «لمّا خلق الله آدمَ و نفخ فيه من روحه، إلتفَتَ آدم يَمنةَ العرش فإذا خمسة أشباح، فقال: يا ربّ، هل خلقتَ قبلي من البشر أحداً؟ قال: لا، قال: فمَن هؤلاءِ الذين أرىٰ أسماءهم؟ فقال: «هؤلاء خمسة من وُلْدك، لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنّة و لا النار، و لا العرش و لا الكرسيّ، و لا السماء و لا الأرض، و لا الملائكة و لا الجنّ و لا الإنس. هؤلاء خمسة شَقَقتُ لهم اسماً من أسمائي: فأنا المحمود و هذا محمّدصلى الله عليه وآله، و أنا الأعلىٰ و هذا عليّعليه السلام، و أنا الفاطر و هذه فاطمةعليها السلام، و أنا ذو الإحسان و هذا الحسنعليه السلام، و أنا المحسن و هذا الحسينعليه السلام. آليتُ

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٣: ١٧/ ح ١٦ ـ عن: إرشاد القلوب، للديلميّ ٤٠٣.

٢ ـ قصص الأنبياء، للراونديّ ٥٣ / ح ٢٨.

على نفسي أنّه لا يأتيني أحد و في قلبه مثقال حبّةٍ من خردلٍ من محبّة أحدهم إلّا أدخلته جنّتي، و آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد و في قلبه مثقال حبّة من خردل من بُغض أحدهم إلّا أدخلته ناري. يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أُنجي مَن أُنجي، و بهم أُهلك من أُهلك»[١].

اللّهمّ صَلِّ عليهم في الأوّلين والآخرين.

❋ و في رواية أخرىٰ: عن الإمام الرضاؑ قال: «إنّ آدمؑ لمّا أكرمه الله تعالىٰ بإسجاده ملائكتَه له، و بإدخاله الجنّة، ناداه: إرفع رأسك يا آدم فانظر إلىٰ ساق عرشي. فنظر فوجد مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين، و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. فقال آدمؑ: يا ربّ، مَن هؤلاء؟ قال: عزّ و جلّ: هؤلاء ذرّيّتك، لولاهم ما خلقتك»[٢].

إذن .. فَهُم صلوات الله عليهم أفضل الخلق، و من هنا نقول بأنّهم أفضل الشفعاء عند الله عزّ شأنه، فنقرأ في زيارتهم (الزيارة الجامعة الكبيرة): «اللّهمّ إنّي لو وجدتُ شفعاءَ أقربَ إليك من محمّدٍ و أهلِ بيته الأخيار، الأئمّةِ الأبرار، لَجعلتُهم شفعائي، فبحقِّهمُ الذي أوجبتَ لهم عليك، أسألك أن تُدخلَني في جملة العارفين بهم و بحقّهم، و في زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنّك أرحمُ الراحمين، و صلّى الله علىٰ محمّدٍ و آله الطاهرين، و سلّمَ تسليماً كثيراً، و حسبُنا الله و نعم الوكيل»[٣].

---

١ ـ قصص الأنبياء، للراونديّ ٤٤ / ح ١٠.

٢ ـ المصدر نفسه ٤٤ / ح ١١.

٣ ـ عيون أخبار الرضاؑ ٢: ٢٧٧ / ح ١ ـ، عنه: بحار الأنوار ج ١٠٢: ١٣٣ / ح ٤.

طَرِبتْ لِآسمِه الثّرىٰ فاستطالَتْ — فــوقَ عُـلْويّةِ السَّـما سُـفْلاها
جازَ مِن جَوهرِ التـقدّس ذاتـاً — تــاهتِ الأنـبياءُ فـي مَعناها
لا تُجلْ في صفاتِ أحمدَ فِكـراً — فَهِيَ الصورةُ التـي لَـن تَـراهـا
أيُّ خَـــلْقٍ للهِ أعــظمُ مِـنهُ — و هُوَ الغـايةُ التـي آستقصاها
لستُ أنسـىٰ له مَـنازلَ قُـدسٍ — قد بَـناها التُّـقىٰ فـأعلىٰ بِـناها
و رجــالاً أعِــزّةً فـي بُـيوتٍ — أذِنَ اللهُ أن يُـــعَزَّ حِـــماها
ســادةٌ لا تُـريد إلّا رضـى الله — كـــما لا يُـــريد إلّا رِضــاها
لم يكـــونوا للـعرش إلّا كـنوزاً — خافياتٍ.. سبحانَ مَن أبـداهـا!
عـــلماءُ أئـــمّةٌ حكـــماءُ — يهتدي النجمُ بآتّباعِ هُداهـا[١]

صلاة الأنبياء عليهم

من خصائصهم صلوات الله و سلامه عليهم، أيضاً: أنّ الأنبياءعليهم السلام مِن قبلُ قد صلّوا عليهم .. هل لهذا دليل؟ نعم، فقد تضافرت الأخبار علىٰ ذلك:

فكان الأنبياءعليهم السلام يدعون بهذا الدعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك بكلّ اسم هو لك يَحقّ عليك فيه إجابة الدعاء إذا دُعيتَ به ... أن تُصلّيَ عـلىٰ محمّد عبدِك و رسولك و علىٰ آله، و مَن أرادني بسوءٍ فخُذْ بسمعه و بصره..»، و ينتهي الدعاء الشريف هكذا: «صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، وافعلْ بي ما أنت أهله؛ إنّك أهل التقوىٰ و أهل المغفرة»[٢].

---

١ ـ تخميس الأزريّة، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م ص ٢٢، ١٤.

٢ ـ من أدعية أسحار شهر رمضان، يراجع: إقبال الأعمال لابن طاووس ٨١، والبلد الأمين للكفعميّ ٢١٧. و هو الدعاء المعروف بـ «دعاء إدريس عليه السلام».

قال السيّد ابن طاووس: لمّا بعث الله تعالىٰ إدريس عليه السلام إلىٰ قومه علّمه هذه الأسماء، وبهنّ دعا الله فرفعه مكاناً عليّاً، ثمّ علّمهنّ تعالىٰ موسى بن عمران عليه السلام، ثمّ علّمهنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وبهنّ دعا في غزوة الأحزاب[1].

✽ و من دعاءٍ ليونُس بن متّىٰ عليه السلام جاء فيه: «.. يا لا إله إلّا أنت، أسألك بـ«لا إله إلّا أنت» أن تصلّيَ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، و أن تغفرَ لي ذنوبي، وأن تُحرّم جسدي على النار»[2].

✽ و لمّا أُلقي يوسف عليه السلام في الجُبّ نزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال له: إنّ الله يقول لك: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمدَ لا إله إلّا أنت بديع السماوات و الأرض، يا ذا الجلال و الإكرام، أن تصلّيَ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، و أن تجعل من أمري فَرَجاً و مَخرجاً، و ترزقَني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب»[3].

✽ و كان من أدعية يوسُف عليه السلام في بعض أوقات بَلواه: «يا راحمَ المساكين، و يا رازق المتكلّمين، و يا ربَّ العالمين ... (إلىٰ أن يقول:) يا غافر الذنوب، يا علّام الغيوب، يا ساتر العيوب، أسألك أن تصلّيَ علىٰ محمّد وآل محمّد، وأن تغفر لي و لوالديّ، و تجاوز عنّا فيما تعلم، فإنّك الأعزّ الأكرم»[4].

---

١ ـ مهج الدعوات للسيّد ابن طاووس ٣٠٤؛ مصباح المتهجّد للشيخ الطوسيّ ٦٠١؛ إقبال الأعمال ٨٠.

٢ ـ مهج الدعوات ٣٦٨.

٣ ـ بحار الأنوار ٩٥: ١٨٩ / ح ١٦ ـ باب أدعية الفَرَج، عن: (قصص الأنبياء) للراونديّ بإسناد إلى الشيخ الصدوق.

٤ ـ مهج الدعوات ٣٦٨.

و هكذا كانت الصلاة على النبيّ و آله صلوات الله عليه و عليهم مفتاحَ الإجابة ، و سبب قبول الدعاء؛ لأنّها مِن أسمىٰ آداب الدعاء، فوردت علىٰ لسان الأنبياء و الأوصياء عليهم أفضل الصلاة و السلام:

* في خبرٍ مُسندٍ إلىٰ الإمام الرضا عليه السلام أنّه: وجد رجل من الصحابة صحيفة، فأتىٰ بها رسولَ الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاةَ جامعة، فما تخلّف أحد، فرقي المنبرَ فقرأها، فإذا كتاب يُوشَع بن نون وصيّ موسىٰ عليه السلام وفيه: «سبحانَ الله كما ينبغي لله، و الحمد لله كما ينبغي لله، و لا إله إلّا الله كما ينبغي لله، ولا حول و لا قوّة إلّا بالله، و صلّى الله علىٰ محمّد و علىٰ أهل بيته، النبيّ الأُمّيّ، و علىٰ جميع المرسلين حتّىٰ يرضى الله»[1].

بل مِن خصائصهم صلوات الله تعالىٰ عليهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ و هو أشرفُ الخلق و أكرمه على الله تعالىٰ ـ قد صلّىٰ عليهم، و في روايات وافرة، دعا لهم و صلّىٰ علىٰ نفسه و عليهم.

بل و من سموّ شرفهم أنّ الله تعالىٰ هو الذي صلّىٰ عليهم ثمّ أوجب الصلاة و السلام و التسليم لهم و عليهم، صلوات الله و سلامُه عليهم، فهو القائل و عزّ مِن قائل: ﴿إنَّ اللهَ ومَلائكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبيِّ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَليهِ وَسَلِّمُوا تَسليماً﴾»[2]. اللّهمّ صَلِّ و سلّم و بارك على النبيّ المصطفى المختار ، و علىٰ آله الطيّبين الأبرار.

* في (كنز العمّال)[3] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه دعا دعاء لعليٍّ و فاطمة

---

١ ـ مهج الدعوات ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

٢ ـ سورة الأحزاب / ٥٦.

٣ ـ ج ٧ ص ٢١٧.

والحسن و الحسين ﷺ قائلاً: «اللّهمّ إنّك جعلتَ صلواتِك و رحمتَك و مغفرتك و رضوانك علىٰ إبراهيم و آل إبراهيم. اللّهمّ إنّهم منّي و أنا منهم، فاجعلْ صلواتك و بركاتك و رحمتك و مغفرتك و رضوانك علَيَّ وعليهم»[١].

✱ و في المستدرك على الصحيحين[٢] روى الحاكم أن رسول الله ﷺ لمّا نظر إلى الرحمة هابطةً قال: «أُدعوا لي، أُدعوا لي». فقالت صفيّة: مَن يا رسول الله؟ قال: «أهلَ بيتي، عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين». فجِيءَ بهم، فألقىٰ عليهم كساءً ثمّ رفع يديه وقال: «اللّهمّ هؤلاءِ آلي، فصلِّ علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آل محمّد». وأنزل الله عزّ وجلّ ﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكمُ الرّجسَ أهلَ البيتِ و يُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾[٣].

توسّل الأنبياء بهم

و من خصائص النبيّ الأعظم و آلهِ أصول الكرم صلوات الله عليه و عليهم أنّهم كانوا موضعَ توسّل الأنبياء بهم إلى الله عزّ وعلا، و قد توافرت على ذلك أدلّة النقل والعقل:

✱ جاء في تفسير (الدرّ المنثور) للسيوطيّ في ظلّ قوله تعالى: ﴿فتَلقّىٰ آدمُ مِن ربِّهِ كلماتٍ فتابَ عليهِ إنّه هُوَ التوّابُ الرحيم﴾[٤]، راوياً عن ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها

---

١ ـ أخرجه الطبرانيّ عن واثلة، ومثله في (مجمع الزوائد ٩: ١٦٧) نقله الهيثميّ.

٢ ـ ج ٣ ص ١٤٧.

٣ ـ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. و الآية في سورة الأحزاب / ٣٣.

٤ ـ سورة البقرة / ٣٧.

آدمُ من ربّه فتاب عليه، قال: «سأل بحقّ محمّدٍ و عليٍّ و فاطمةَ و الحسن و الحسين إلّا تُبتَ علَيّ، فتاب عليه».

* و في (كنز العمّال)[1]، أنّ جبرئيلﷺ قال لآدمﷺ: فعليك بهذه الكلمات، فإنّ الله قابل توبتك و غافر ذنبك.. قل: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد، سبحانك لا إله إلّا أنت، عَمِلتُ سوءً و ظلمتُ نفسي، فتُب علَيَّ إنّك أنت التوّاب الرحيم. اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ و آل محمّد، عملتُ سوءً و ظلمت نفسي، فتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم»، فهؤلاء الكلماتُ التي تلقّىٰ آدم.

* و روى الثعلبيّ[2] في قصّة يوسُفﷺ، أنّ جبرئيلﷺ قال له: أتُحبّ أن تخرج من هذا الجُبّ ؟ قال: نعم، قال: قل: «يا صانعَ كلّ مصنوع، و يا جابر كلّ مكسور، و يا حاضر كلّ ملأ، و يا شاهد كلّ نجوىٰ، و يا قريباً غير بعيد، و يا مُونسَ كلّ وحيد ... أسألك أن تصلّيَ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّد، و أن تجعل لي مِن أمري و مِن ضيقي فَرَجاً و مخرجاً»[3].

* و عن محمّد بن النجّار (متقدّم أهل الحديث لدىٰ أهل السُّنّة بالمدرسة المستنصريّة)، عن أنس بن مالك (عبر سند طويل) أنّ النبيّﷺ قال: «لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يُهلك قوم نوحﷺ أوحىٰ إليه أن شُقّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يَدْرِ ما يصنع بها، فهبط جبرئيلﷺ فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار و تسعة و عشرون ألف مسمار، فسمّر

---

١ ـ ج ١ ص ٢٣٤.

٢ ـ في: قصص الأنبياء المعروف بـ«عرائس المجالس» ١٥٧.

٣ ـ تتقدّم الصلاة عليهم على الدعاء ضماناً للاستجابة.

بالمسامير كلّها السفينةَ إلىٰ أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلىٰ مسمار منها فأشرق في يده و أضاء كما يُضيء الكوكب الدرّيّ في أُفق السماء، فتحيّر من ذلك نوح، فأنطق الله المسمار بلسانٍ طليقٍ ذَلِق، فقال: علىٰ اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله. فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال له: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الذي ما رأيتُ مثله؟ قال: هذا باسم خير الأوّلين والآخرين، محمّد بن عبد الله، أسمِرْه في أوّلها علىٰ جانب السفينة الأيمن. ثمّ ضرب بيده علىٰ مسمارٍ ثانٍ فأشرق و أنار، فقال نوح عليه السلام: و ما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه و ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأسمِرْه علىٰ جانب السفينة اليسار في أوّلها. ثمّ ضرب بيده إلىٰ مسمارٍ ثالث فزهر وأشرق و أنار، فقال: هذا مسمار فاطمة عليها السلام فأسمِرْه إلىٰ جانب مسمار أبيها. ثمّ ضرب بيده إلىٰ مسمار رابع فزهر و أنار، فقال: هذا مسمار الحسن عليه السلام، فأسمِرْه إلىٰ جانب مسمار أبيه. ثمّ ضرب بيده إلىٰ مسمار خامسٍ فأشرق و أنار، و بكىٰ، فقال: يا جبرئيل، ما هٰذه النَّداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ عليه السلام سيّد الشهداء، فأسمِرْه إلىٰ جانب مسمار أخيه».

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «﴿وحَمَلْناهُ علىٰ ذاتِ ألواحٍ ودُسُر﴾[1]: الألواح خشب السفينة، و نحن الدُّسُر، لولانا ما سارت السفينة بأهلها»[2].

ثمّ قال ابن طاووس ـ بعد نقله لهذه الرواية ـ: إنّما ذكرتُ هذا الحديث؛ لأنّه برواية (محمّد بن النجّار) الذي هو من أعيان أهل الحديث من الأربعة

---

١ ـ سورة القمر / ١٣.

٢ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، لابن طاووس ١١٨.

المذاهب و ثقاتهم، و ممّن لا يُتّهَم فيما يرويه من فضائل أهل البيت عليهم السلام و علوّ مقاماتهم، و ما رأيتُه و لا رويته من طريق شيعتهم إلى الآن. و إذا كان نجاة سفينة نوح عليه السلام بأهلها ـ و هم أصلُ كلّ مَـن بـقيَ مِـن وُلد آدم صلوات الله عليهم ـ [بهم]، فلا عجب إذا صلّى الانسان عليهم [أي على النبيّ و آله صلوات الله عليهم] عند ركوب كلّ سفينة؛ شكراً لعلوّ مقاماتهم، و ما ظفرنا به من النجاة ببركتهم. و إن اختار كلُّ من يـركب فـي سـفينة و خاف من أخطارها و معاطبها، أن يكتب علىٰ جوانبها في المواضع التي كانت أسماؤهم في سفينة نوح سلام الله عليه توسّلاً و توصّلاً في الظفر بما انتهت في النجاة سفينة نوح إليه، أو يكتبه في رقاع و يلصقها في جوانب سفينة ركوبه[1].

أمّا من طريق الشيعة، فالروايـات فـي ذلك مسـتفيضة، و للـمثال لا للاستقصاء:

* في (مجمع البيان)[2] للطبرسيّ: إنّ آدم رأىٰ مكتوباً على العـرش أسماءً مكرَّمة معظَّمة، فسأل عنها فقيل له: هذه أسماءُ أجلّة الخلق عند الله منزلة. و الأسماء: محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، فتوسّل آدمُ إلىٰ ربّه بهم في قبول توبته، و رفع منزلته، ﴿فتابَ عَلَيه﴾ أي تاب آدم فتاب الله عليه، أي قبِل توبته[3].

* و في تفسير فرات الكوفيّ، عن ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا

---

١ ـ المصدر نفسه ١٢٠.

٢ ـ ج ١ ص ٨٤، في ظلّ الآية: ﴿فَتَلقّىٰ آدمُ مِن ربّهِ كلماتٍ فتابَ عليه ...﴾.

٣ ـ و ما يقرب منه في: (معاني الأخبار ٤٢) و (الخصال ٤٦) كلاهما للشيخ الصدوق.

نزلت الخطيئة بآدم و أُخرِج من الجنّة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم، أُدعُ ربَّك، قال: يا حبيبي جبرئيل، ما أدعوه؟ قال: قل: «ربِّ أسألك بحقّ الخمسة الذين تُخرجهم من صُلبي آخِرَ الزمان إلّا تُبتَ علَيّ و رَحِمتَني»، فقال له آدم: يا جبرئيل، سَمِّهم لي، قال: قل: «اللّهمّ بحقّ محمّدٍ نبيِّك، و بحقّ عليٍّ وصيِّ نبيّك، و بحقّ فاطمة بنت نبيّك، و بحقّ الحسن و الحسين سبطَي نبيّك، إلّا تُبتَ علَيّ و رحمتَني»، فدعا بهنّ آدم فتاب الله عليه»[١].

❁ و في (معاني الأخبار)[٢]: سأل المفضّلُ الإمامَ الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿ وإذِ ٱبتلىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ... ﴾[٣]، ما هذه الكلمات؟ قال: «هي الكلمات التي تلقّاها آدمُ من ربّه فتاب عليه، و هو أنّه قال: «يا ربِّ أسألك بحقّ محمّدٍ و عليٍّ و فاطمةَ و الحسن و الحسين، إلّا تُبتَ علَيّ»، فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم». فقال له: يا ابن رسول الله، فما يعني عزّ و جلّ بقوله: ﴿فأتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: «يعني أتمّهنّ إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماماً، تسعة من ولْد الحسين عليه السلام...».

❁ و في (علل الشرائع)[٤] عن عبد العظيم الحسنيّ قال: سمعتُ عليَّ بن محمّد (الهادي) عليه السلام قال: «إنّما اتّخذَ اللهُ إبراهيمَ خليلاً؛ لكثرة صلاته علىٰ محمّدٍ و أهل بيته، صلوات الله عليهم».

---

١ ـ تفسير فرات الكوفيّ ٥٧ ـ ٥٨ / ح ١٦ ـ في ظلّ الآية ٣٧ من سورة البقرة.

٢ ـ ص ١٢٦ / ح ١.

٣ ـ سورة البقرة / ١٢٤.

٤ ـ ج ١: ٣٤ / ح ٣ ـ الباب ٣٢.

❁ و في احتجاج ليهوديّ سأل النبيّ ﷺ: أنت أفضل أم موسى بن عمران؟ فقال له النبيّ ﷺ: «إنّه يُكرَه للعبد أن يُزكّيَ نفسه، و لكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لي»، فغفرها الله له. و إنّ نوحاً لمّا ركب السفينة و خاف من الغرق قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ و آل محمّدٍ لمّا أنجيتني من الغرق». فنجّاه الله عنه. و إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ و آل محمّدٍ لمّا أنجيتني منها». فجعلها اللهُ عليه برداً و سلاماً. و إنّ موسىٰ لمّا ألقىٰ عصاه و أوجس في نفسه خِيفةً قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ و آل محمّدٍ لمّا آمنتني». فقال الله جلّ جلاله ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعلىٰ﴾[1]. يا يهوديّ! إنّ موسىٰ لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي و بنبوّتي ما نفَعَه إيمانُه شيئاً و لا نفعَتْه النبوّة. يا يهوديّ! و مِن ذرّيّتي المهديّ، إذا خرج نزل عيسى ابن مريم عليه السلام لنصرته، فقدّمَه و صلّىٰ خلفه»[2].

❁ و عن الإمام الرضا عليه السلام: «لمّا أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا اللهَ بحقّنا، فدفع الله عنه الغرق. و لمّا رُمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقّنا، فجعل الله النار عليه برداً و سلاماً. و إنّ موسىٰ عليه السلام لمّا ضَرَب طريقاً في البحر دعا الله بحقّنا، فجعَلَه يَبَساً. و إنّ عيسىٰ عليه السلام لمّا أراد اليهود قتلَه دعا اللهَ بحقّنا، فنُجّي من القتل فرفعه إليه»[3].

---

١ ـ سورة طه / ٦٨.

٢ ـ جامع الأخبار ٤٤ ـ ٤٥ / ح ٤٨؛ أمالي الصدوق ١٨١ ـ المجلس ٣٩ / ح ٤.

٣ ـ قصص الأنبياء، للراونديّ ـ بإسناده عن الشيخ الصدوق مسنداً إلى ابن فضّال. وقريب

و في كلّ شدّة وقع فيها الأنبياء و الأوصياء و الأولياء صلوات الله عليهم، و كذا أقوامهم، كانوا يتوسّلون للخلاص منها بالصلاة علىٰ محمّدٍ و آل محمّد صلوات الله و سلامه عليه و عليهم، و الدعاء بحقّهم و جاههم و شرفهم عند الله تبارك و تعالىٰ، و علىٰ هذا أكّدت الأخبار متواترةً مستفيضة:

❁ ففي (تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام) في ظلّ قوله تعالىٰ: ﴿وإذْ فرَقْنا بكمُ البحرَ فأنجَيْنَاكُم ...﴾[1] جاءت قصّة موسىٰ و بني إسرائيل .. أنّ موسىٰ لمّا انتهىٰ إلى البحر أوحى الله إليه: قُلْ لبني إسرائيل: جَدِّدوا توحيدي، و أقرّوا بقلوبكم ذِكْرَ محمّدٍ سيّدِ عبيدي و إمائي، و أعيدوا علىٰ أنفسكم ولايةَ عليٍّ أخي محمّد، و آلِه الطيّبين، و قولوا: «اللّهمّ جوّزْنا علىٰ متن هذا الماء»، فإنّ الماء يتحولّ لكم أرضاً. فقالها كالب بن يوحنّا ـ و هو علىٰ دابّةٍ له ـ و إذا الماء تحته كأرض ليّنة حتّىٰ بلغ آخِرَ الخليج، ثمّ عاد راكضاً. و أوحى الله إلىٰ موسىٰ أنِ اضرب بعصاك البحر و قل: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آله لمّا فَلَقتَه». ففعل، فانفلق و ظهرت الأرض إلىٰ آخر الخليج، فقال موسىٰ: ادخُلُوها، قالوا: الأرض وَحِلة، و نخاف أن نرسب فيها. فقال الله: يا موسىٰ، قل: «اللّهمّ بحقّ محمّدٍ وآله الطيّبين جفّفْها»، فقالها، فأرسل عليها ريح الصَّبا فجفّت ... فقال الله عزّ وجلّ: فاضربْ كلّ طَود من الماء بين هذه السكك. فضرب و قال: «اللّهمّ بجاه محمّدٍ و آله الطيّبين، لمّا جعلتَ في هذا الماء طيقاناً واسعة يرىٰ بعضهم بعضاً». ثمّ

منه في: تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ١١٥.

١ ـ سورة البقرة / ٥٠.

دخلوها.

و قال الإمام العسكريّ﴿ع﴾: «و كان الله عزّ و جلّ أمر اليهود في أيّام موسىٰ و بعدَه، إذا دَهَمَهُم أمر ودهمتهم داهية أن يدعوا الله عزّ و جلّ بمحمّدٍ و آله الطيّبين، و أن يستنصروا بهم، و كانوا يفعلون ذلك. حتّىٰ كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمّد﴿ص﴾ بسنين كثيرة يفعلون ذلك فَيُكفَون البلاءَ و الدهماء و الداهية، و كانت اليهود قبل ظهور محمّد﴿ص﴾ بعشر سنين يعاديهم: «أسد» و «غَطَفان» و قومٌ من المشركين و يقصدون أذاهم، فكانوا يستدفعون شرورَهم و بلاءَهم بسؤالهم ربَّهم بمحمّد و آله الطيّبين».

و بعد ما يذكر الإمام﴿ع﴾ شيئاً من الحوادث، في جميعها يستنصر اليهود بالنبيّ و آله عليهم الصلاة و السلام، و يَدْعون بجاههم، فيُسقَون و يُطعَمون و يُنصَرون علىٰ أعدائهم، يقول﴿ع﴾: «فلمّا ظهر محمّد﴿ص﴾ حسدوه، إذْ كان من العرب، و كذّبوه! ثمّ قال رسول الله﴿ص﴾: هذه نُصرة الله لليهود على المشركين بذِكرِهم لمحمّدٍ و آله، ألا فاذكروا ـ يا أُمّة محمّدٍ ـ محمّداً و آله عند نوائبكم و شدائدكم، لينصرَ الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم»(١).

و تعترف بعض مصادر علماء السُنّة بهذه الروايات، فتأتي بمثلها أو قريبٍ منها، لكنّها تحذف التوسّل بآل النبيّ﴿ص﴾ .. فمثلاً: في ظلّ الآية

---

١ ـ تفسير الإمام العسكريّ﴿ع﴾ .. في ظلّ قوله تعالىٰ: ﴿ .. و كانُوا مِن قبلُ يَستفتحُون علَى الّذين كفَروا فلَمّا جاءَهم ما عَرَفُوا كفروا به فلعنةُ الله على الكافرين﴾ (سورة البقرة / ٨٩). و يراجع أيضاً ص ٣٩٣ من المصدر نفسه تحت عنوان: توسّل اليهود أيّام موسىٰ﴿ع﴾ بمحمّدٍ و آله صلوات الله عليهم أجمعين.

الشريفة: ﴿.. و كانُوا مِن قبلُ يَستفتحُون عَلَى الّذين كفَرُوا فلَمّا جاءَهم ما عَرَفُوا كفروا به فلعنةُ الله عَلَى الكافرين﴾[1]، قال السيوطيّ في (الدرّ المنثور): عن ابن عبّاس أنّ اليهود كانوا يستفتحون على «الأوس» و «الخزرج» برسول الله قبل مبعثه، فلمّا بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم مُعاذ بن جبل و بِشرُ بن أبي البَراء و داود بن سلمة: يا معشرَ اليهود! اتّقُوا اللهَ و أسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّدٍ ونحن أهل شرك، و تُخبرونا بأنّه مبعوث و تَصِفونه بصفته! فقال سلام بن مشكم ـ أحد بني النَّضير: ما جاءنا بشيءٍ نعرفه، و ما هو بالذي كنّا نذكر لكم. فأنزل الله: ﴿ولَمّا جاءَهم كتابٌ مِن عندِ اللهِ مُصدِّقٌ لِما مَعَهم وكانوا مِنْ قَبْلُ يَستفتحُون عَلَى الّذينَ كفروا ...﴾ الآية.

و من طريقٍ آخر ينتهي إلى ابن عبّاس أنّه قال: كان يهود بني قُرَيظة و النضير مِن قَبل أن يُبعث محمّد ﷺ يستفتحون الله، يدعون على الذين كفروا و يقولون: اللّهمّ إنّا نستنصرُك بحقّ النبيّ الأُمّيّ إلّا نصرتَنا عليهم. فيُنصَرون، ﴿فَلَمّا جاءَهم ما عَرَفُوا﴾ يريد محمّداً ﷺ و لم يشكّوا فيه، كفروا به!

و في حياة المسلمين، كانت لعمّار بن ياسر رضوان الله تعالىٰ قصّة مع اليهود الذين شَمِتوا بالمسلمين بعد يوم أُحد لِما أصابهم، فقال: لقد وعدَني محمّد من الفضل و الحكمة ما عرّفنيه من نبوّته، و فهّمنيهِ من فضل أخيه و وصيّه و صفيّه و خيرِ مَن يخلفه بعده، و التسليمِ لذرّيّته الطيّبين

---

١ ـ سورة البقرة / ٨٩.

المنتجَبين، و أمرني بالدعاء بهم عند شدائدي و مهمّاتي، و وعـدني أنّـه لا يأمرني بشيءٍ فاعتقدتُ فيه طاعته إلّا بلغتُه.

و كان ما كان منه مع اليهود من الاحتجاج و التحدّي حتّىٰ قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمّد، ها صاحبك يزعم أنّه إن أمرتَه بحطّ السماء إلى الأرض أو رفعِ الأرض إلى السماء فاعتقد طاعتك و عزم على الائتمار لك لأعانه الله عليه، و نحن نقتصر منك و منه علىٰ ما هو دون هذا، إن كنت نبيّاً فقد قنعنا أن يحمل عمّار ـ مع دقّة ساقيه ـ هذا الحَجَر. و كان الحجر مطروحاً بين يدَي رسول الله ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليُحرّكوه فلم يقدروا، قال لهم رسول الله ﷺ: «لا تحتقروا ساقَيه، فإنّهما أثقلُ فـي ميزان حسناته من: ثَور و ثُبير، و حِراء و أبي قُبيس[1]، بل من الأرض كلّها و ما عليها، و إنّ الله قد خفّف بالصلاة علىٰ محمّدٍ و آله الطيّبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفّف العرش علىٰ كواهل ثمانيةٍ من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير، و الجمّ الغفير».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «يا عمّار، إعتقد طاعتي وقل: «اللّهمّ بجاه محمّدٍ وآله الطيّبين، قوّني»، ليسهّل الله عليك ما أمرك به كما سهّل علىٰ كالب بن يوحنّا عبور البحر علىٰ متن الماء و هو علىٰ فرسه يركض عليه، بسؤالهِ اللهَ تعالىٰ بِجاهِنا أهلَ البيت». فقالها عمّار و اعتقدها، فحمل الصخرة فـوق رأسه و قال: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله، و الذي بعثك بالحقّ نبيّاً، هـي

---

١ ـ ثور: اسم جبل بمكّة، فيه الغار الذي استخفىٰ فيه النبيّ ﷺ. و ثبير: أعظم جبال مكّة. و حِراء: جبل من جبال مكّة، علىٰ ثلاثة أميال. و أبو قُبيس: اسم الجبل المشرف علىٰ مكّة. (معجم البلدان، للحمويّ ٢: ٨٦، ٢: ٧٣، ٢: ٢٣٣، ١: ٨٠).

أخفّ في يدي من خلالةٍ أمسكُها بها ...

و كرامات أخرىٰ جرت علىٰ يد عمّار بن ياسر رضوان الله تعالىٰ عليه ببركة الصلاة عليهم و السؤال بجاههم صلواتُ الله و سلامه عليهم(١).

آل محمّد ﷺ أشرف الآل

و كان من خصائصهم صلوات الله عليهم، أنّهم أفضل آلٍ من آل الأنبياء عليهم السلام، و ذلك ما أكّده الحديث القدسيّ الشريف من قبل:

❁ عن رسول الله ﷺ قال: «لمّا بعث الله عزّ و جلّ موسى بن عمران عليه السلام و اصطفاه نجيّاً، و فلق له البحر و نجّىٰ بني إسرائيل، و أعطاه التوراة و الألواح ، و رأىٰ مكانَه من ربّه عزّ وجلّ، فقال: يا ربّ، لقد أكرمتني بكرامةٍ لم تُكرم بها أحداً قبلي! فقال الله جلّ جلاله: يا موسىٰ، أما علمتَ أنّ محمّداً عندي أفضل من جميع ملائكتي و جميع خَلْقي؟! قال موسىٰ عليه السلام: يا ربّ، فإن كان محمّد ـ ﷺ ـ أكرمَ عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم مِن آلي؟ قال الله جَلّ جلاله: يا موسىٰ، أما علمتَ أنّ فضل آل محمّد علىٰ جميع آل النبيّين كفضلِ محمّدٍ علىٰ جميع المرسَلين!»(٢).

أصحاب المودّة الواجبة

و قد خُصّوا صلوات الله عليهم كذلك بوجوب مودّتهم، فقال تعالىٰ:

---

١ ـ يراجع: تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٢١٣ – ٢١٥.

٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٣ – الباب ٢٨ / ح ٣٠.

﴿قلْ لا أسألُكم عَلَيهِ أجراً إلّا المَودّةَ في القُربىٰ﴾[1]. و في ظلّ هذه الآية عشرات الأحاديث تؤكّد أنّ الناس لايُسألون عن أجر تبليغ رسالة النبيّ ﷺ، و لكنّهم مسؤولون عن مودّةِ قُرباه، كما تؤكّد أنّ قُرباه هنا هم: عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام. فما ظنُّنا بمَن يعاند اللهَ تعالىٰ.. فلا هو يُجيب عمّا يُسأل عنه غداً، و لا هو يَوَدّ آل المصطفى عليهم السلام ولا يتولّاهم؟!

و من صور المودّة و مظاهرها النيّرة: الصلاةُ عليهم، بل هي واجبة خُوطب بأمرها المؤمنون خاصّة، حيث قال تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمنُوا صَلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تَسليماً﴾. و قد تضافرت الروايات عن جميع طرق المسلمين أنّ صورة الصلاة لا تخلو من الصلاة علىٰ آل الرسول عليهم السلام، و أنّه اشتهر أن يكون التوسّل إلى الله تعالىٰ بهم و بحقّهم على الله، و بجاهِهِمُ العزيزِ لدى الله تبارك و تعالى.

يقول الجارود بن المنذر العبديّ ـ وكان نصرانيّاً فأسلم عام الحديبيّة و حسُن إسلامه ـ: قلتُ: يا رسول الله، لقد شهدتُ قُسّاً[2] و قد خرج من نادٍ من أندية إياد، إلىٰ صَحصحٍ ذي قَتاد، و سمرٍ و عتاد، و هو مشتمل بنجاد، فوقف في إضحيان ليلٍ كالشمس، رافعاً إلى السماء وجهه و إصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول:

---

١ ـ سورة الشورىٰ / ٢٣.

٢ ـ هو قُسّ بن ساعدة الإياديّ، الحكيم الذي عُمّر خمسمائة سنة، أدرك رأس الحواريّين: شمعون و ألوقا و يوحنّا. و كان يلبس المسوح، و يقفر في البراري يضجّ بالتسبيح، علىٰ منهاج المسيح. (يراجع: سفينة البحار، للشيخ عبّاس القمّيّ ـ باب قسس)

اللّهمّ ربَّ هذه السبعة الأرقـعة[١]، والأرضـين المُـمرعة، و بـمحمّدٍ و الثلاثة المحامدة معه[٢]، والعليِّينَ الأربعة[٣]، وسبطَيهِ المنيعةِ الأرفعة[٤]، و السريِّ الألمعة[٥]، و سَمِيِّ الكليم الضـرعة[٦]، أولئك النـقباء الشُّـفَعة، والطرق المَهْيَعة[٧]، درسَةُ الإنجيل، و حفَظَةُ التنزيل، عـلىٰ عـدد نـقباء بني إسرائيل، مُحاة الأضاليل، نُفاة الأباطيل، الصادقو القيل، عليهم تـقوم الساعة، و بهم تُنال الشفاعة، و لهم من الله فرضُ الطاعة.

ثمّ قال (قُسّ): اللّهمّ ليتني مُدركُهم و لو بعد لأْيٍ من عمري و مَحياي.

ثمّ أنشأ يقول:

فـإنْ غـالني الدهـرُ الحـزون بِـغَولِهِ
فقد غال مَن قبلي و مِن بعدُ يُـوشِكُ

فلا غَـرْوَ أنّـي سـالكٌ مسـلكَ الأُلىٰ
وشيكاً .. و مَن ذا للردىٰ ليس يَسلكُ

---

١ ـ كلّ سماء يُقال لها: رقيع.

٢ ـ وهم: محمّد الباقر، و محمّد الجواد، ومحمّد المهديّ صلوات الله و سلامه عليهم.

٣ ـ وهم: عليّ بن أبي طالب، و عليّ السجّاد، و عليّ الرضا، و عليّ الهادي صلوات الله وسلامه عليهم.

٤ ـ في المصدر: وسِبطَيه النبعة الأرفعة. و في نسخة: وسبطَيه اليَـنَعة، و الأرفـعةِ الفَـرَعة. وهما: الحسن و الحسين عليهما السلام.

٥ ـ ربّما يقصد الإمامَ الصادق عليه السلام.

٦ ـ و هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام .. و الضَّـرَعة: الخاشع المتذلّل. و فـي (مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ١: ٣٩٧) : و فاطمةَ و الحسنانِ الأبرَعة، و جعفر و موسى التبَعة ، سَميّ الكليم الضرعة..

٧ ـ أي الواسعة.

ثمّ آب يكفكف دمعه و يرنّ رنين البكرة قد بُريت ببرات ، و هو يقول:

أقسَمَ قُسٌّ قسَماً ... ليس به مُكْتَتِما

لو عاش ألفَي عمُرٍ ... لم يلقَ منها سأَما

حتّىٰ يلاقي أحمداً ... و النقباءَ الحُكَما

هم أوصياءُ أحمدٍ ... أكرمُ مَن تحتَ السَّما

يَعمَى العباد عنهمُ ... و هم جَلاءٌ للعَمىٰ

لستُ بناسٍ ذِكرَهُمْ ... حتّىٰ أُحِلَّ الرَّجَما[1]

ثمّ قال الجارود: يا رسولَ الله، أنبئْني ـ أنبأك الله ـ بخبر هذه الأسماء التي لم نشهدها، و أشهَدَنا قسّ ذكْرَها. فقال رسول الله ﷺ: «يا جارود، ليلةَ أُسريَ بي إلى السماء، أوحى الله عزّ و جلّ إليّ أن سَلْ مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسُلنا علىٰ ما بُعِثوا؟ فقلت: علىٰ ما بُعثتم؟ فقالوا: علىٰ نبوّتك، وولاية عليّ بن أبي‌طالب، و الأئمّة منكما. ثمّ أوحىٰ إليّ أنِ التفتْ عن يمين العرش. فالتفتُّ فإذا : عليٌّ و الحسن و الحسين، و عليّ بن الحسين، و محمّد بن عليّ، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و عليّ بن موسىٰ، و محمّد بن عليّ، و عليّ بن محمّد، و الحسن بن عليّ، و المهديّ .. في ضَحضاحٍ من نورٍ يُصلّون، فقال ليَ الربُّ تعالىٰ: هؤلاءِ الحجج أوليائي، و هذا المنتقِمُ من أعدائي». قال الجارود: فقال لي سلمان: يا جارود، هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور[2].

---

١ ـ أي: حتّىٰ أحلّ الصخور، و يُراد بذلك نزول القبر.

٢ ـ كنز الفوائد، للكراجكيّ ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

سلام الله عليهم

و أيضاً خُصّوا صلوات الله عليهم بالسلام عليهم مِن قِبل الله تبارك و تعالىٰ، حيث قال: ﴿سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسِين﴾[١] .. مع أنّ الله جَلّ و علا لم يُسلّم علىٰ آل أحدٍ من الأنبياء صلّى الله علىٰ نبيّنا و آله و عليهم أجمعين.

قال الشيخ الطوسيّ: حكىٰ سبحانه و تعالىٰ أنّ قومه (أي قوم إلياس) كذّبوه و لم يصدّقوه، و أنّ الله أهلكهم، و أنّهم لَمُحضَرون عذاب النار. ثمّ استثنىٰ من جملتهم عباده الذين أخلصوا عبادتَهم لله، و بيّن أنّه أثنىٰ عليهم في آخر الأمم بأن قال: ﴿سَلَامٌ عَلىٰ آلِ يَاسِين﴾. و آل محمّد ﷺ هم كلّ مَن آل إليه بحسَبٍ أو قرابة، و قال قوم: آل محمّد ﷺ كلٌّ من كان علىٰ دينه[٢].

و من جملة الروايات المفسّرة لهذه الآية المباركة، عن ابن عبّاس قال في معناها: السلام من ربّ العالمين، علىٰ محمّد و آله ﷺ، و السلامة لِمَن تولّاهم في القيامة[٣]، و قال أيضاً في بيانها: سلامٌ علىٰ آل محمّد عليهم الصلاة و السلام[٤].

و حدّث الأعمش عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبدالرّحمان السُّلَميّ أنّ عمر بن الخطّاب كان يقرأ: ﴿سَلَامٌ عَلىٰ آلِ يَاسِين﴾. قال

---

١ ـ سورة الصافّات / ١٣٠ .. هكذا قرأها: نافع و ابن عامر و يعقوب و زيد و رُويس و وَرْش، و أكّدتها جملة و افرة من التفاسير. يراجع مثلاً: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٢٠، و معاني القرآن و إعرابه للزجّاج ٤: ٣١٢.

٢ ـ التبيان ٨: ٤٨١.

٣ ـ معاني الأخبار ١٢٢ / ح ١ ـ باب معنىٰ آل ياسين.

٤ ـ المصدر نفسه / ح ٤.

أبو عبد الرحمان السلميّ: آلُ ياسين آلُ محمّد عليهم الصلاة و السلام[١].

فـ «يس» هو اسمٌ من أسماء النبيّ الأكـرمﷺ، وَ ﴿سَـلَامٌ عَـلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ هو السلام علىٰ آله صلوات الله عليه و عليهم.. لا غَبْشَ علىٰ ذلك، قالها أمير المؤمنينعليه السلام: «يس محمّدﷺ، و نحن آلُ ياسين»[٢]. وهم الأئمّة أوصياؤه سلام الله تعالىٰ عليهم[٣]، و إلىٰ هذا أشار الفخر الرازيّ في أنّ أهل بيتهﷺ ساوَوه في خمسة، ذكَرَ منها: السلام، و أتىٰ بمثالَين: الأول ـ قولُنا: السلامُ عليك أيُّها النبيّ، و الثاني: قول الله تعالىٰ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ هكذا[٤].

و يقول الفخر الرازيّ في موضع آخر: إنّ الدعاء للآل منصب عـظيم، و لذلك جُعل خاتمة التشهّد: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل مـحمّد. و هـذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ علىٰ أنّ حبّ آل محمّد واجب[٥].

من معالي شؤونهم

تتعدّد خصائصهم صلوات الله تعالىٰ عليهم فيتحيّر الكاتب و الخطيب

---

١ ـ معاني الأخبار ١٢٢.

٢ ـ المصدر نفسه / ح ٢.

٣ ـ يراجع: تفسير القمّيّ ٢: ٥٥٩.

٤ ـ نقل ذلك عنه: ابن حجر في الصواعق المحرقة ٨٩، و كذا الجوينيّ في فرائد السمطين ١: ٣٥؛ و السمهوديّ في جواهر العقدَين ـ الفصل الثالث ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠، و القندوزيّ في ينابيع المودّة ١: ١٣٠ ـ ١٣١.

٥ ـ تفسيره المسمّىٰ بـ (التفسير الكبير) ٧: ٣٩١ (الطبعة القديمة).

من أين يبدأ و إلىٰ أين ينتهي! فهُمُ الذين قطع الله تعالىٰ علىٰ نفسه أن يُذهِب عنهم الرجس، فقال: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ و يُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾[١]. فهل بعد (إرادة) الله الموكَّدة بـ (إنّما) مِن إرادة؟! و قد تعلّقت بأن يُذهب عن أهل بيت النبيّ الأعظمﷺ كلَّ رجس، من ذنبٍ أو قذرٍ أو عيبٍ أو نقص، دفعاً له فلا يبلغهم أبداً، و أن يُطهّرَهم هو عزّ شأنه تطهيراً مطلقاً ليس له مثيل و لا نظير! و قد روى ابن عبّاس أنّه سمع رسولَ اللهﷺ يقول: «أنا و عليٌّ و الحسن و الحسين، و تسعة من ولْد الحسين، مطهّرون معصومون»[٢].

و لشأنهم الذي لا يُوصَف، باهَلَ بهم النبيّﷺ نصارىٰ نجران كما أمر الله عزّ و جلّ مخاطباً: ﴿فمَن حاجَّك فيهِ مِن بعدِ ما جاءَكَ مِن العلمِ فقُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا و أبناءَكم و نساءَنا و نساءَكم و أنفسَنا و أنفسَكم ثمّ نَبتهِلْ فنجعلْ لعنةَ الله عَلَى الكاذِبين﴾[٣]. و لعلّ هذه الآية من أكثر الآيات التي اتّفق فيها المفسّرون و الرواة و المحدّثون و المؤرّخون[٤]،

---

١ ـ سورة الأحزاب / ٣٣، و في ظلّها عشرات الأحاديث و الروايات و الأخبار تبيّن مَن عنى الله تعالىٰ بأهل البيت.

٢ ـ عيون أخبار الرضاﷺ ١: ٦٤ ـ الباب ٦ / ح ٣٠؛ ينابيع المودّة ٢: ٣١٦ / ح ٩١٠ و ٣: ٢٩١ / ح ٩، ٣: ٣٨٤ / ح ٤؛ مودّة القربىٰ للهمدانيّ ٢٩؛ فرائد السمطين ٢: ٣١٣ / ح ٥٦٣.

٣ ـ سورة آل عمران / ٦١.

٤ ـ خذ ما شئت من كتبهم في شأن واقعة المباهلة، أو آيتها، مثل: صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٨٧١ / ح ٣٢ ـ الباب ٤٤؛ سنن الترمذيّ ٢: ٢٩، ٢٠٩، ٣١٩؛

علىٰ أنّ النبيّ الأكرمﷺ دعا عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام لمباهلة نصارىٰ نجران، فدلّت الآية علىٰ أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام هما ابنا رسول اللهﷺ، و أنّ فاطمة عليها السلام هي النساء فقط من بيت رسول اللهﷺ، و أنّ عليّاً عليه السلام هو نفس رسول اللهﷺ، كما صحّ ذلك في صحاحهم أنّهﷺ قال له: «أنت منّي و أنا منك»، و أنّه قال: «إنّ عليّاً منيّ و أنا منه»، و قال أيضاً للإمام عليّ عليه السلام: «أُوتيتَ ثلاثاً لم يُؤتَهنّ أحدٌ، و لا أنا: أُوتيتَ صهراً مثلي و لم أُوتَ أنا مثلي، و أُوتِيتَ زوجةً صدّيقةً مثل ابنتي و لم أُوتَ مثلَها زوجة، و أُوتيتَ الحسنَ و الحسين مِن صُلبك و لم أُوتَ من صلبي مثلَهما، و لكنّكم منّي و أنا منكم»[1]. و قد عبّر عن الإمام عليّ عليه السلام بأن قال: رجلاً منّي، و رجلاً هو عندي كنفسي، و رجلاً كنفسي، و مِثْل نفسي، و قد سُئل عن بعض الصحابة فأجاب، ثمّ قيل له: يا رسول الله، فأين عليّ؟ فالتفتﷺ و قال: «إنّ هذا يسألني عن النَّفْس!»[2].

و عند المباهلة، حين جاء العاقب و السيّد و الأسقف إلىٰ حيث

تفسير الطبريّ ٢٢: ٧؛ المستدرك على الصحيحين ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٧؛ الدرّ المنثور في ظلّ الآية، و مسند ابن حنبل ٤: ١٠٧، ٦: ١٩٢.. و عشرات المصادر.

١ ـ يراجع في ذلك: صحيح البخاريّ ـ كتاب الصلح؛ سنن الترمذيّ ٢: ٢٩٧، ٢٩٩؛ مسند ابن حنبل ١: ١٠٨،، ٣٠٣، و ٥: ٣٥٦؛ خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام، للنسائيّ ١٩٩، ٣٦؛ تاريخ الطبريّ ٢: ١٩٧؛ الرياض النضرة للمحبّ الطبريّ ٢: ١٧٢، ٢٠٢؛ كنوز الحقائق للمناويّ: ٣٧؛ كنز العمّال ٣: ١٢٣.. و غيرها من المصادر عن طرق عديدة و كثيرة.

٢ ـ يراجع مثلاً: المستدرك على الصحيحين ٢: ١٢٠؛ الكشّاف للزمخشريّ في سورة الحجرات؛ خصائص أمير المؤمنين، للنسائيّ ١٩؛ مجمع الزوائد للهيثميّ ٧: ١١٠؛ كنز العمّال ٦: ٤٠٠؛ الاستيعاب لابن عبد البرّ ٢: ٢٦٤.

يباهلون النبيّ ﷺ فرأوه محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، و فاطمة تمشي خلفه، و عليٌّ خلفها، و هو يقول: «إذا دعوتُ فأمِّنُوا». قال أُسقف نجران: يا معشرَ النصارىٰ! إنّي لَأرىٰ وجوهاً، لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلاتُباهلوا فتهلكوا، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصرانيّ إلىٰ يوم القيامة[1]. و في رواية أخرىٰ أنّه قال: إنّي لَأرىٰ وجوهاً، لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لَأزاله[2].

مجمع المفاخر

و لا تقف فضائلهم و خصائصهم عند حدٍّ صلوات الله عليهم، فهم مصدر كلّ خير و مورده، و هم سنام كلّ شرف و مفخرُه، فأولىٰ بنا أن نذكرهم في كلّ وقتٍ و حالٍ و مكان[3]، نفتخر بهم، و أن نصلّيَ عليهم و قد صلّى الله تعالىٰ عليهم .. جاء في زيارة الإمام الجوادعليه السلام لأبيه الرضاعليه السلام: «السلامُ علىٰ مَن لم يقطعِ اللهُ عنهم صلواتِه في آناء الساعات ... السلامُ علىٰ عليٍّ مجدهم و بنائهم، و مَن أُنشِد في فخرهم و علائهم بوجوب

---

١ ـ الكشّاف، للزمخشريّ ١: ٢٨٢، و غيره من التفاسير.

٢ ـ مجمع البيان، ٢: ٤٥١، وكثير وافر من التفاسير.

٣ ـ كما نقرأ في شهر رمضان المبارك: «علىٰ محمّدٍ و آله السلامُ كلّما طلَعَت شمسٌ أو غَرَبت، علىٰ محمّدٍ و آله السلام كلّما طَرَفَت عينٌ أو بَرَقت، علىٰ محمّدٍ و آله السلام كلّما ذُكر السلام، علىٰ محمّدٍ و آله السلام كلّما سبّح اللهَ ملَكٌ أو قدّسه. السلام علىٰ محمّدٍ و آله في الأوّلين، و السلام علىٰ محمّدٍ و آله في الآخِرين، و السلام علىٰ محمّدٍ و آله في الدنيا والآخرة... (مصباح المتهجّد ٦٢٠).

الصلاة عليهم...»[١].

و قال الشاعر الفرزدق في مدحهم:

مُــقدَّمٌ بـعد ذِكْــرِ الله ذِكــرُهمُ

في كلّ فرضٍ، و مختومٌ به الكَلِمُ[٢]

و في مدح أمير المؤمنينعليه‌السلام قال صفيُّ الدين الحلّيّ:

تــوالَ عــليّاً و أبــناءَهُ تَفُزْ فـي المَـعادِ و أهـوالِـهِ

إمـامٌ له عَـقْد يـومِ الغـدير بـنصِّ النـبيِّ و أقـوالِهِ

له في التشهّدِ بـعدَ الصـلاة مَـقامٌ يُـخبِّر عـن حـالِهِ

فهل بـعد ذِكْـرِ إلـه السـما و ذكرِ النبيِّ سـوىٰ آلِهِ؟![٣]

و يتحيّر الآخذ في ذكْرِهم: أيُّ منقبة أو فضيلةٍ يأخذ و أيّها يُؤخِّر! وكلُّ ذِكْرِهم حلوٌ طيِّب عاطر. قال عبد الله بن عامر التميميّ: حدّثتني أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسولصلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: «ما مِن قوم يذكرون فضل محمّد و آل محمّد إلّا هبطت ملائكة من السماء تُخبرهم و تحدّثهم، فإذا عرجت الملائكة إلى السماء فتقول لهم الملائكة: إنّا نشمّ منكم رائحة مـا شممنا رائحةً أطيب منها، فيقولون: إنّا كنّا عند قوم يذكرون فضل مـحمّدٍ و آل محمّد، فعَبِق بنا من ريحهم، فيقولون: إهبطوا بنا إلى القوم، فيقولون: إنّهم قد تفرّقوا، فيقولون: إهبطوا بنا إلى المكان الذي كـانوا فـيه لنـتبرّك

---

١ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ٥٥ / ح ١١.

٢ ـ ديوان الفرزدق ١: ١٥١؛ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ٣: ٣٠٦.

٣ ـ ديوان صفيّ الدين الحلّيّ إعداد: ضحىٰ عبد العزيز ٢٦.

به»[١].

و أخيراً، فحبُّهم شرف لا يدانيه شرف؛ روى الزمخشريّ و الفخر الرازيّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«ألا مَن مات علىٰ حبِّ آل محمّد مات شهيداً. ألا و من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألا و من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات تائباً. ألا و من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا و مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد بشّره ملَكُ الموت بالجنّة. ألا و مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد يُزفّ إلى الجنّة كما تُزَفّ العروس إلىٰ بيت زوجها. ألا و مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد فُتح في قبره بابان مِن الجنّة. ألا و مَن مات علىٰ حبِّ آل محمّدٍ جعل الله قبره مَزارَ ملائكة الرحمة. ألا و من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات على السُّنّة والجماعة..»[٢].

---

١ ـ كتاب الأربعين، لمحمّد بن أبيالفوارس ـ عنه: القطرة من بحار مناقب النبيّ والعترة، للسيّد أحمد المستنبط ٢: ٣٨. و في رواية الشيخ الكلينيّ هكذا بالإسناد يرفعه عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن قوم اجتمعوا يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب إلّا هبطت عليهم ملائكة السماء، حتّىٰ تحفّ بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقول لهم الملائكة: إنّا نشمّ من رائحتكم ما لا نشمّه من الملائكة، فلم نرَ رائحة أطيب منها! فيقولون: كنّا عند قوم يذكرون محمّداً و أهل بيته، فعَلَق فينا من ريحهم فتعطّرنا. فيقولون: إهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا و مضىٰ كلّ واحد منهم إلىٰ منزله، فيقولون: إهبطوا بنا حتّىٰ نتعطّر بذلك المكان. (مستدرك الوسائل ١٢: ٣٩٢ ـ ٣٩٣ / ح ١٤٣٨٧ ـ عن: الروضة في الفضائل والمعجزات ١٥١ ـ عنه: بحار الأنوار ٣٨: ١٩٩ / ح ٧).

٢ ـ الكشّاف ٤: ٢٢٠؛ التفسير الكبير ٢٧: ١٦٥.

صورٌ مِن الصَّلَوات

اتّضح لنا من خلال الروايات، و ما جاء من الأدعية و الزيـارات، أنّ للصلوات صيغاً عديدة، بعضها مختصر و بعضها مفصّل، حسبما يـقتضي المقام؛ فالناس أنفاس، و كلٌّ آخِذٌ ما يشاء، و في كلّها الخيرات الغـزيرة و البركات الوفيرة. و هذه بين أيدينا منتخبات كأنّها فواكه اقـتُطفت مـن حدائق ذات بهجة، تحيّر قاطفها أيّاً يأخذ و أيّاً يَدَع! نتبرّك بها و نستزيد في الأجر و النور و الرحمة:

* جاء في الزيارة الثالثة من الزيارات الجامعة: «ثـم جـعَلَ خـاصّةَ الصلوات وأفضلَها، و نامي البركات و أشرفَها، و زاكي التحيّات و أتمَّها، منه و من ملائكته المقرَّبين، و رسُلِه و أنبيائه المُنتجَبين، و الشهداءِ و الصالحين مِن عباده المخلصين، كما هو أهلُه، و أنتم أهلُه، أبداً عـليكم أجـمعين... سلامُ الله و تحياتُه، و رحمتُه و بركاتُه، علىٰ خِيَرَةِ اللهِ و أصفيائِه و أحبّائِه، وحُجَجِه و أوليائِه: محمّدٍ رسولِهِ و آلِه، أميرِ المؤمنين عـليّ، الحسـن، الحسين، عليّ، محمّد، جعفر، موسىٰ، عليّ، محمّد، عليّ، الحسن، الخَلَف

الصالح عليه و عليهم جميعاً السلامُ والرحمة. السلامُ علىٰ خالصة الله من خَلْقِه، و صفوته من بريّتِهِ، و أُمنائِه علىٰ وَحْيِهِ، و حُججِه علىٰ عباده، و خُزّانه علىٰ علمِه، و عليهم من الله دائمُ الصَّلَوات، و زاكي البركات، و نامي التحيّات... اَللّهمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ و علىٰ آل محمّدٍ كما أنتَ وهُم أهلُه...».[1]

✱ و جاء عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قوله: «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ كلّما ذَكَرَه الذاكرون، وصلِّ علىٰ محمّدٍ و آلِ محمّدٍ كلّما غَفَلَ عن ذِكْرِه الغافلون»[2]. «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آلِ محمّدٍ عددَ كلماتِك، و عددَ معلوماتِك، صلاةً لا نهايةَ لها، و لا غايةَ لِأَمَدِها».[3]

✱ و عن الإمام الجواد عليه السلام أنّه يُستحبّ أن تُكثر في شهر رمضان في ليله و نهاره من القول: «يا ذَا الذي كان قَبلَ كلِّ شيء، ثمّ خلَقَ كلَّ شيء، ثمّ يبقىٰ، و يفنىٰ كلُّ شيء، يا ذا الذي ليس كمِثْلِه شيء، و يا ذا الذي ليس في السماوات العُلىٰ، و لا في الأرضينَ السُّفلىٰ، و لا فوقَهنّ و لا تحتهنّ و لا بينهنّ إلهٌ يُعبَدُ غيرُه، لك الحمد حمداً لا يقوىٰ علىٰ إحصائه إلّا أنت، فصلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ صلاةً لا يقوىٰ علىٰ إحصائها إلّا أنت»[4].

✱ و من دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام: «اللّهمّ فصلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ كما محمّدٌ أهلٌ لذلك منك، يا عظيم، فصلِّ عليه و علىٰ آله

---

١ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ١٥٣ ـ ١٥٩ / ح ٥.

٢ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ١٥٣ ـ ١٥٩ / ح ٥ ـ الباب ٥٧.

٣ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٤٨ / ح ٩٩٦.

٤ ـ التوحيد، للشيخ الصدوق ٤٨، المقنعة، للشيخ المفيد ٣٢٠.

المنتجَبين الطيّبين الطاهرين أجمعين، و تَغَمّدْنا بعفوك عنّا»(١).

* و من دعاءٍ للإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام في مكارم الأخلاق، و قد صَدّر كلّ فقرة منه بالصلوات، جاء في آخره: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آله كأفضل ما صلّيتَ علىٰ أحدٍ من خلقك قبلَه و أنت مُصلٌّ علىٰ أحدٍ بَعده»(٢).

* و من دعاءٍ له عليه السلام أيضاً إذا دخل شهرُ رمضان: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آله في كلّ وقت و كلّ أوان، و علىٰ كلّ حال، عددَ ما صلّيتَ علىٰ مَن صلّيتَ عليه، و أضعافَ ذلك كلّه بالأضعاف التي لا يُحصيها غيرُك، إنّك فعّال لما تريد»(٣).

* و في وداعه عليه السلام لشهر رمضان كان يقول: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ نبيّنا و آله كما صلّيتَ علىٰ ملائكتك المقرّبين، و صلّ عليه و آله كما صلّيتَ علىٰ أنبيائك المرسَلين، و صلّ عليه و آله كما صلّيت علىٰ عبادك الصالحين، و أفضلَ مِن ذلك يا ربَّ العالمين، صلاةً تبلغُنا بركتُها، و ينالنا نفعُها، و يُستجاب لها دعاؤُنا، إنّك أكرم مَن رُغب إليه، و أكفىٰ مَن تُوكّل عليه، و أعطىٰ مَن سُئل من فضله»(٤).

* و عن أبي المُغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «... و مَن شرك آلَ محمّد في الصلاة على النبيّ و آله فقال: «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل

---

١ ـ مرويّ في كتب الأدعية المشهورة، كالإقبال، لابن طاووس ص ٣٣٩ و غيره.

٢ ـ الدعاء العشرون من الصحيفة السجّاديّة الشريفة.

٣ ـ الدعاء الرابع و الأربعون من الصحيفة السجّاديّة المباركة.

٤ ـ الدعاء الخامس و الأربعون من الصحيفة السجّاديّة الكاملة.

محمّدٍ في الأوّلين، و صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ في الآخِرين، و صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ في الملأ الأعلىٰ، و صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ في المرسَلين...»؛ فإنّ مَن صلّىٰ على النبيّ ﷺ بهذه الصلاة هُدِمت ذنوبه»[1].

* و من دعاء الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام في يوم عرفة: «... ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ المنتَجَب، المصطفى المكرَّمِ المقرَّب، أفضلَ صلواتك، و بارك عليه أتمَّ بركاتك، و ترحّمْ عليه أمتع رحَماتك. ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آلِ محمّدٍ صلاةً زاكيةً لا تكون صلاةٌ أزكىٰ منها، وصلِّ عليه صلاةً ناميةً لا تكون صلاة أنمىٰ منها، و صلِّ عليه صلاة راضية لا تكون صلاةٌ فوقَها.

ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآله صلاةً تُرضيه و تزيد علىٰ رضاه، و صلِّ عليه صلاةً تُرضيك و تزيد علىٰ رضاك له، و صلِّ عليه صلاةً لا ترضىٰ له إلّا بها، و لا ترىٰ غيرَه لها أهلاً.

ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آله صلاةً تُجاوز رضوانك، و يتّصل اتّصالها ببقائك، و لا تَنفدُ كما لا تنفد كلماتُك. ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آله صلاةً تنتظم صلواتِ ملائكتِك، و أنبيائِك و رسلِك و أهلِ طاعتِك، و تشتمل علىٰ صلوات عبادك من جِنّك و إنسك و أهلِ إجابتك، و تجتمع علىٰ صلاة كلِّ مَن ذرأتَ و برأت من أصناف خلقك.

ربِّ صلِّ عليه و آله صلاةً تحيط بكلِّ صلاةٍ سالفة و مُستأنَفة، و صلِّ

---

١ ـ ثواب الأعمال ١٤١، و رُويت هذه الصلاة عن الإمام الصادق عليه السلام ضمن أعمال يوم عرفة، قال في أوّلها: «إنّ مَن أراد أن يَسُرَّ محمّداً و آل محمّد عليهم السلام فَلْيقلْ في صلاته عليهم...».

عليه و علىٰ آله صلاة مَرضيّةً لك و لمن دونك، و تُنشئ مع ذلك صلواتٍ تُضاعِفُ معها تلك الصلواتِ عندها، و تَزيدُها علىٰ كرور الأيام زيادةً في تضاعيفَ لا يَعدُّها غيرك.

ربِّ صلِّ علىٰ أطائب أهل بيته الذين اخترتَهم لأمرك، و جعلتَهم خزنةَ علْمِك و حفظَةَ دينك، و خلفاءَك في أرضك، و حُججَك علىٰ عبادك، و طهّرتَهم من الرجس والدنَسِ تطهيراً بإرادتك، و جعلتَهمُ الوسيلة إليك و المسلك إلىٰ جنّتك.

ربِّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آله صلاةً تُجزل لهم بها من نِحلك و كرامتك، و تُكمل لهمُ الأشياء من عطاياك و نوافلك، و توفِّر عليهمُ الحظَّ من عوائدك وفوائدك.

ربِّ صلِّ عليه و عليهم صلاةً لا أمدَ في أوّلها، و لا غاية لأمدها، و لا نهاية لآخرها. ربِّ صلِّ عليهم زِنةَ عرشك و ما دونه، و مِلْءَ سماواتك و ما فوقهنّ، و عددَ أرَضيك و ما تحتهُنَّ و ما بينهنّ، صلاةً تقرّبُهم منك زلفىٰ، و تكون لك و لهم رضىٰ، و متّصلةً بنظائرهنّ أبداً...»(١).

✽ و في إحدىٰ مناجاته المعروفة بـ«المناجاة الإنجيليّة الكبرىٰ»، قالعليه السلام: «صلّى الله عليه و آله صلاةً دائمةً مُمهّدةً لا تنقضي لها مدّة، و لا تنحصر لها عِدّة. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد ما جرتِ النجوم في الأبراج، و تلاطمتِ البحور بالأمواج، و ما آدْلَهَمّ ليلٌ داج، و أشرق نهارٌ ذو آبتلاج. و صلِّ عليه و عليهم ما تعاقبت الأيّام، وتناوبَتِ الأعوام،

---

١ ـ الدعاء السابع والأربعون من الصحيفة السجّادية.

و خطرتِ الأوهام، وتدبّرتِ الأفهام، و ما بقيَ الأنام. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ خاتَمِ الأنبياء، و آلِهِ البررةِ الأتقياء، و علىٰ عترته النجباء، الخِيرَةِ الأصفياء، صلاةً مقرونةً بالتمام و النَّماء، و باقيةً بِلا فَناءٍ ولا انقضاء...

اللّهمّ اجعلْ أكملَ صلواتك و أشرفَها، و أجملَ تحيّاتك و ألطفَها، وأشملَ بركاتِك وأعطفَها، و أجَلَّ هِباتِك و أرأفها، علىٰ محمّدٍ خاتَمِ النبيّين، و أكرمِ المرسلين، المبعوثِ في الأُمّيّين، و علىٰ أهلِ بيته الأصفياءِ الطاهرين، و عترته النجباءِ المختارين»(١).

* و في أعمال عيد مولد النبيّ المختار صلّى الله عليه و آله الأبرار، و هو اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل، جاء عن الشيخ المفيد و السيّد ابن طاووس: إذا أردتَ زيارة النبيّ ﷺ (فقل):

بأبي أنت و أمّي و نفسي و أهلي و مالي و وَلَدي، أنا أُصلّي عليك كما صلّى الله عليك، و صلّىٰ عليك ملائكتُه و أنبياؤه و رسله، صلاةً متتابعة وافرة متواصلةً لا انقطاع لها، و لا أمدَ و لا أجَل، صلّى الله عليك و علىٰ أهل بيتك الطيّبين الطاهرين كما أنتم أهلُه ...

ثمّ ابسط كفَّيك و قل: اللّهمّ اجعلْ جوامع صلواتك، و نواميَ بركاتك، و فواضل خيراتك، و شرائف تحيّاتك و تسليماتك و كراماتك و رحماتك، و صلواتِ ملائكتك المقرّبين، و أنبيائك المرسَلين، و أئمّتِك المنتجَبين، و عبادك الصالحين، و أهل السماوات و الأرضين، و مَن سبَّح لك يا ربَّ العالمين، من الأوّلين و الآخِرين، علىٰ محمّدٍ عبدِك و رسولك، و شاهدك

---

١ ـ الصحيفة السجّاديّة الخامسة، جمع و تحقيق: السيّد محسن الأمين العامليّ ١٧١ ـ ١٧٢، ١٨٣.

و نبيّك، و نذيرك و أمينك ...

اللّهمّ فكما خَصَصتَه بشرف هذه المرتبة الكريمة، و ذُخر هذه المنقبة العظيمة، صلِّ عليه كما وفىٰ بعهدك، و بلّغَ رسالاتك، و قاتل أهلَ الجحود علىٰ توحيدك، و قطع رَحِمَ الكفر في إعزاز دينك، و لبس ثوبَ البلوىٰ في مجاهدة أعدائك..»[١].

❋ و في الزيارة الثالثة من الجامعة التي أدرجها الشيخ المجلسيّ:

«صلواتُ الله و تحيّاتُه، و رأفتُه و مغفرته، و رضوانه و فضله و كرامتُه، و رحمته و بركاته، و صلواتُ ملائكتهِ المقرَّبين، و أنبيائهِ المرسَلين، و الشهداء و الصدّيقين، و عباده الصالحين، و مَن سبّح لربّ العالمين من الأوّلين والآخِرين، و ملْءَ السماوات و الأرضين، و ملْءَ كلّ شيء، و عددَ كلّ شيء، وزنةَ كلّ شيء، أبداً و مثلَ الأبد، و بعد الأبد مثل الأبد، و أضعاف ذلك كلّه، في مثْل ذلك كلّه، سرمداً دائماً مع دوام مُلك الله و بقاء وجهه الكريم، علىٰ سيّد المرسلين، و خاتَمِ النبيّين، و إمام المتّقين، و وليّ المؤمنين، و مَلاذِ العالمين، و سراج الناظرين، و أمان الخائفين، و تالي الإيمان، و صاحب القرآن، و نور الأنوار، و هادي الأبرار، و دِعامة الجبّار، و حجّتِه على العالمين، و خيرَتهِ مِن الأوّلين و الآخِرين: محمّدِ بنِ عبد الله، نبيّهِ و رسوله، و حبيبهِ و صفيّه، و خاصّته و خالصته، و رحمته و نوره، و سفيره و أمينه، و حجابهِ و عينه، و ذِكْرهِ و وليّه، و جَنْبه و صراطه، و عروته الوثقىٰ و حبله المتين، و برهانه المُبين، ومَثَلهِ الأعلىٰ، و دعوته

---

١ ـ الفصل الثالث من (مفاتيح الجنان) في زيارة النبيّ والزهراء و الأئمّة عليهم السلام بالبقيع في المدينة المنوّرة الطيّبة عن: زاد المعاد للشيخ المجلسيّ ٤١٧ ـ ٤١٨.

الحسنىٰ، و آيته الكبرىٰ و حُجّته العظمىٰ، و رسوله الكريم، الرؤوفِ، الرحيم، القويّ العزيز، الشفيع المطاع.

و على الأئمّة عليهم جميعاً السلام: أميرِ المؤمنين عليّ، و الحسنِ والحسين و عليّ، و جعفرٍ و موسىٰ و عليّ، و محمّدٍ و عليّ، و الحسنِ و الخلَف المهديّ، عليه و عليهم جميعاً السلام و الرحمة، الطيّبين الطاهرين، المطيعين المقرَّبين . و عليه و عليهم أفضل سلام الله و أوفر رحمتِه، و أزكىٰ تحيّاته، و أشرف صلواته، و أعظم بركاته أبداً، من جميع المؤمنين و المؤمنات، الأحياءِ منهم و الأموات، و منّي و مِن والدَيَّ و أهلي وإخوتي و أخَواتي، و أهلي و قراباتي، في حياتي ما بَقِيتُ و بعد وفاتي، و ما طَلَعَت شمس أو غربت. عليهم سلام الله في الأوّلين، و عليهم سلام الله في الآخِرين، و عليهم سلام الله يوم يقوم الناس لربّ العالمين..»(١).

❁ و بعد زيارة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام تقرأ هذا الدعاء:

«يا دائمُ يا ديّوم، يا حيُّ يا قيّوم، يا كاشفَ الكرب و الهمّ، و يا فارج الغمّ، و يا باعثَ الرسُل، و يا صادق الوعد، و يا حيُّ لا إله إلّا أنت .. أتوسّل إليك بحبيبك «محمّدٍ» و وصيّه عليٍّ ابن عمّه و صِهره على ابنته، اللَّذَينِ ختمت بهما الشرائع، و فتحت بهما التأويلَ و الطلائع، فصلِّ عليهما صلاةً يشهد بها الأوّلون و الآخِرون، و ينجو بها الأولياء و الصالحون. و أتوسّل إليك بفاطمة الزهراء والدةِ الأئمّة المهديّين، و سيّدة نساء العالمين، المشفَّعةِ في شيعةِ أولادها الطيّبين، فصلِّ عليها صلاةً دائمة أبدَ الآبدين،

---

١ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ١٤٦ ـ ١٤٧ / ح ٥ ـ الباب ٥٧.

و دهرَ الداهرين.

و أتوسّل إليك بالحسن الرضيّ، الطاهرِ الزكـيّ، و الحسـينِ المـظلوم المرضيّ، البَرِّ التقيّ، سيّدَي شباب أهل الجنة، الإمامَينِ الخيّرَينِ الطيّبين، التقيَّينِ النقيَّينِ الطاهرَين، الشهيدَينِ المظلومَينِ المقتولَين، فصلِّ عليهما ما طلعت شمسٌ و ما غربت، صلاةً متواليةً متتالية.

و أتوسّل إليك بعليّ بن الحسين سيّد العابدين، المحجوبِ من خوف الظالمين، و بمحمّدِ بن عليٍّ الباقر، الطاهر، النورِ الزاهر، الإمامَينِ السيّدَين، مفتاحَيِ البركات، و مصباحَيِ الظلمات، فصلِّ عليهما ما سرىٰ ليلٌ و ما أضاء نهار، صلاةً تَغْدو و تروح.

و أتوسّل إليك بجعفر بن محمّدٍ الصادقِ عنِ الله، و الناطقِ في علم الله، و بموسى بن جعفرٍ العبدِ الصالح في نفسه، و الوصيِّ الناصح، الإمامَينِ الهاديَينِ المهديَّين، الوافيينِ الكافيين، فصلِّ عليهما ما سبّح لك ملَك، و تحرّك لك فلَك، صلاةً تُنمىٰ و تَزيد، و لا تَفنىٰ و لا تَبيد.

و أتوسّل إليك بعليّ بن موسى الرضا، و بمحمّدِ بن عليٍّ المرتضىٰ، الإمامينِ المطهَّرينِ المنتجَبَين، فصلِّ عليهما ما أضاء صُبح ودام، صلاةً تُرقّيهما إلىٰ رضوانك، في العِلّيّينَ مِن جنانك.

و أتوسّل إليك بعليّ بن محمّدٍ الراشد، و الحسن بن عليٍّ الهادي، القائمَينِ بأمر عبادك، المُختبَرَينِ بالمِحن الهائلة، و الصابرَينِ في الإحن المائلة، فصلِّ عليهما كِفاءَ أجرِ الصابرِين، و إزاءَ ثواب الفائزين، صلاةً تُمهّد لهما الرفعة.

و أتوسّل إليك يا ربِّ بإمامِنا، و محقّقِ زمانِنا، اليومِ الموعود، و الشاهدِ

المشهود، و النور الأزهر، و الضياء الأنور، المنصورِ بالرعب، و المُظَفَّرِ بالسعادة، فصلِّ عليه عددَ الثمر، و أوراقِ الشجر، و أجزاءِ المَدَر، و عددَ الشَّعْر و الوبَر، و عددَ ما أحاط به علمُك و أحصاه كتابُك، صلاةً يغبطه بها الأوّلون والآخِرون. اللّهمّ و احشرنا في زمرته، و احفَظْنا علىٰ طاعته، واحرسْنا بدولته، و أتْحِفْنا بولايته، و انصرنا علىٰ أعدائنا بعزّته، و اجعلنا يا ربِّ من التوّابين، يا أرحم الراحمين..»[1].

❁ و في زيارتنا للإمام الرؤوف المولى العطوف عليّ بن موسى الرضاعليه السلام.. نقف عند قبره الشريف و نستقبل وجهه المبارك، و نقول:

«أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله، و أنّه سيّدُ الأوّلين و الآخِرين، و أنّه سيّدُ الأنبياء و المرسلين. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ عبدِك، و رسولك و نبيّك، و سيّدِ خلقك أجمعين، صلاةً لا يقوىٰ علىٰ إحصائها غيرُك. اللّهمّ صلِّ علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عبدِك، و أخي رسولك، الذي انتجبتَه بعِلمك، و جعلتَه هادياً لمَن شئت مِن خَلقِك، و الدليلَ علىٰ مَن بعثتَه برسالاتِك، و ديّانَ الدين بِعدلِك، و فصلَ قضائك بين خلقك، و المهيمنَ علىٰ ذلك كلّه، و السلام عليه و رحمة الله و بركاته. اللّهمّ صلِّ علىٰ فاطمةَ بنتِ نبيّك، و زوجةِ وليّك، و أمِّ السبطين، الحسنِ و الحسين، سيّدَي شباب أهل الجنّة، الطُّهْرةِ الطاهرة المطهَّرة، التقيّة، النقيّةِ الرضيّةِ الزكيّة، سيّدةِ نساء العالمين، و سيّدةِ نساءِ أهلِ الجنّة من الخلْقِ أجمعين، صلاةً لا يقوىٰ علىٰ إحصائها غيرك. اللّهمّ

---

١ ـ مصباح الزائر، للسيّد ابن طاووس ٤١١ ـ ٤١٣.

صلِّ على الحسن و الحسين سبطَي نبيّك، و سيّدي شباب أهل الجنّة، القائمَينِ في خلْقِك، و الدليلَينِ علىٰ مَن بعثتَ برسالتك، و ديّانَي الدين بعدلِك، و فصلَي قضائك بين خَلْقك. اللّهمّ صلِّ علىٰ عليّ بن الحسين عبدِك القائمِ في خلْقك، و الدليلِ علىٰ مَن بعثت برسالاتك، و ديّانِ الدين بعدلك، و فصلِ قضائك بين خلْقك، سيّدِ العابدين. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد ابن عليّ عبدِك، و خليفتِك في أرضك، باقرِ علم النبيّين. اللّهمّ صلِّ علىٰ جعفر بن محمّدٍ الصادقِ عبدِك، و وليِّ دِينك، و حجّتِك علىٰ خلقك أجمَعين، الصادقِ البارّ. اللّهمّ صلِّ علىٰ موسى بن جعفرٍ عبدِك الصالح، ولسانك في خَلقِك، الناطقِ بحُكمِك (بِحكمتِك ـ خ ل)، و الحجّةِ علىٰ بريّتِك. اللّهمّ صلِّ علىٰ عليّ بن موسى الرضا المرتضىٰ عبدِك، و وليِّ دينك، القائمِ بعدلِك، و الداعي إلىٰ دينك و دين آبائه الصادقين، صلاةً لا يقوىٰ علىٰ إحصائها غيرُك. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد بن عليٍّ عبدِك، و وليّكَ القائمِ بأمرك، و الداعي إلىٰ سبيلك. اللّهمّ صلِّ علىٰ عليّ بن محمّدٍ عبدِك، و وليِّ دينك. اللّهمّ صلِّ على الحسن بن عليٍّ العاملِ بأمرك، القائمِ في خلْقِك، و حجّتِكَ المؤدّي عن نبيّك، و شاهدِكَ علىٰ خَلقِك، المخصوصِ بكرامتك، الداعي إلىٰ طاعتك و طاعةِ رسولك، صلواتُك عليهم أجمعين. اللّهمّ صلِّ علىٰ حجّتك، و وليّكَ القائمِ في خَلقك، صلاةً تامّةً ناميةً باقية، تعجّل بها فرَجَه و تنصره بها، و تجعلُنا معه في الدنيا والآخرة.

اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بحبّهم، و أُوالي وليَّهم، و أُعادي عدوَّهم، فارزقْني بهم خيرَ الدنيا و الآخرة، واصرفْ عنّي بهم شرَّ الدنيا و الآخرة،

و أهوالَ يوم القيامة»[1].

✽ و ممّا أورده العلّامة المجلسيّ رضوان الله عليه من الزيارات الجامعة تحت عنوان (الزيارة السابعة)، ما رُويَ عن الإمام الهاديﷺ أنّ الصلاة فيها:

ـ «اللّهمّ اجعلْ أفضلَ صلواتِك و أكملَها، وأنمىٰ بركاتك و أعمَّها، و أزكىٰ تحيّاتك و أتمَّها، علىٰ سيّدنا محمّدٍ عبدِكَ و رسولك، و نجيّك و وليّك، و رضيّك و صفيّك، و خِيرَتِك و خاصّتك و خالصتك، و أمينك الشاهد لك و الدّالّ عليك، و الصادع بأمرك و الناصحِ لك، المجاهدِ في سبيلك، و الذّابِّ عن دينك، و الموضّحِ لبراهينك، و المهديِّ إلىٰ طاعتك، و المرشد إلىٰ مرضاتك، و الواعي لوحيك، و الحافظ لعهدك، و الماضي علىٰ إنفاذ أمرك، المؤيَّدِ بالنور المضيّ، و المسدَّدِ بالأمر المَرْضيّ، المعصوم مِن كلّ خطإٍ و زلل، المُنزَّهِ من كلّ دنَسٍ و خطل، و المبعوثِ بخير الأديان و الملل ... المختارِ من طينةِ الكرم، و سلالةِ المجد الأقدم، و مَغرسِ الفخار المُعْرِق، و فرعِ العلاءِ المُثمِر المُورق، المنتجَبِ من شجرة الأصفياء، و مشكاة الضياء ، و ذُؤابة العلياء، و سرّة البطحاء، بَعيثِك بالحقّ، و برهانك علىٰ جميع الخلق، خاتَمِ أنبيائك، و حجّتك البالغة في أرضك و سمائك. اللّهمّ صلِّ عليه صلاةً ينغمرُ في جنب انتفاعه بها قدْر الانتفاع، و يحوز من بركة التعلّق بسببها ما يفوق قدر المتعلّقين بسببه، وزِدْه بعد ذلك [به] مِن الإكرام و الإجلال، ما يتقاصر عنه فسيح الآمال، حتّىٰ يعلوَ من كرمك

---

١ ـ كامل الزيارات، لابن قولويه: ٣٠٩؛ المزار الكبير، للمشهديّ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ بتفاوتٍ يسير.

أعلىٰ مَحالِّ المراتب، و يرقىٰ مِن نِعمِك أسنىٰ منازلِ المواهب، وخُذْ له آللّهمّ بحقّه و واجبه، من ظالميهِ و ظالمي الصفوة من أقاربه.

اللّهمّ و صلِّ علىٰ وليّكَ وديّان دينك، و القائمِ بالقِسط مِن بعد نبيّك، عليِّ بن أبي طالبٍ أمير المؤمنين، و إمام المتّقين، و سيّد الوصيّين، و يعسوبِ الدين، و قائد الغُرّ المحجَّلين، و قِبلةِ العارفين، و علَم المهتدين، و عروتِك الوثقىٰ و حبلِك المتين، و خليفةِ رسولك على الناس أجمعين، و وصيّهِ في الدنيا و الدِّين .. الصدّيقِ الأكبر في الأنام، والفاروقِ الأزهر بين الحلال والحرام، ناصرِ الإسلام، و مكسّرِ الأصنام، مُعزّ الدين و حاميه، و وافي الرسول و كافيه، المخصوصِ بمؤاخاته يومَ الإخاء، و مَن هو منه بمنزلة هارون من موسىٰ، خامسِ أصحاب الكساء، و بعلِ سيّدة النساء، المُؤْثر بالقُوت بعد ضُرّ الطَّوىٰ، و المشكور سعيُه في «هلْ أتىٰ»[1]. مصباحِ الهدىٰ، و مأوى التُّقىٰ، و محلّ الحِجىٰ، و طود النُّهىٰ، الداعي إلى المحجّة العظمىٰ، و الظاعنِ إلى الغاية القصوىٰ، و السامي إلى المجد و العُلىٰ، و العالم بالتأويل و الذكرىٰ، الذي أخْدَمْتَه خواصَّ ملائكتك بالطاس والمنديل حتّىٰ تَوَضّا، و رَددْتَ عليه الشمس بعد دنُوّ غروبها حتّىٰ أدّىٰ في أوّل الوقت لك فَرْضا، و أطعمتَه من طعام أهل الجنّة حين منع المِقداد قَرْضا، وباهيتَ به خواصَّ ملائكتك إذ شرىٰ نفسه آبتغاءَ مرضاتِك لترضىٰ،

١ ـ و إلى هذا يشير الشافعيّ في قوله:

إلامَ ألامُ و حتّىٰ متىٰ ... أعاتَبُ في حبِّ هذا الفتىٰ؟!

فهل زُوّجت فاطمُ غيرَهُ ... و في غيرهِ هَل أتىٰ «هَلْ أتىٰ»؟!

(إحقاق الحقّ، للسيّد الشهيد نور الله التُّستريّ ٣: ١٥٨).

و جعلت وِلايتَه إحدىٰ فرائضِك، فالشقيُّ مَن أقرّ ببعضٍ و أنكر بعضا. عنصرِ الأبرار، و معدن الفخار، و قسيم الجنّة و النار، صاحب الأعراف، و أبي الأئمّةِ الأشراف، المظلومِ المغتصَب، و الصابرِ المحتسِب، و الموتورِ في نفسه و عترته، المقصود في رهطه و أعزّته .. صلاةً لا آنقطاعَ لمزيدها، و لا آتّضاعَ لمشيدها. اللّهمّ ألبِسْه حُللَ الإنعام، و تَوِّجْه تاج الإكرام، و ارفعْه إلىٰ أعلىٰ مرتبةٍ و مَقام، حتّىٰ يَلحقَ نَبيَّك عليه و علىٰ آله السلام، و احكمْ له آللّهمّ علىٰ ظالميه، إنّك العدل فيما تقضيه.

اللّهمّ و صلِّ على الطاهرة البتول، الزهراءِ ابنة الرسول، أمّ الأئمّة الهادين، سيّدةِ نساء العالمين، وارثةِ خير الأنبياء، و قرينةِ خيرِ الأوصياء، القادمةِ عليك متألّمةً من مصابها بأبيها، متظلّمةً ممّا حلّ بها من غاصبيها، ساخطةً علىٰ أُمّةٍ لم تَرْعَ حقَّك في نصرتها، بِدليلِ دفنها ليلاً في حفرتها، المغتصَبةِ حقُّها، و المغصّصَةِ بِرِيقِها.. صلاةً لا غايةَ لأمدِها، و لا نهايةَ لمددها، و لا آنقضاء لعددها. اللّهمّ فتكفّلْ لها عن مكاره دار الفَناء، في دار البقاء، بأنفَس الأعواض، و أنِلْها ممّن عاندَها نهايةَ الآمال و غايةَ الأغراض، حتّىٰ لا يبقىٰ لها وليٌّ ساخط لسخطها إلّا و هو راضٍ، إنّك أعزُّ مَن أجار المظلومين، و أعدلُ قاضٍ. اللّهمّ ألحِقْها في الإكرام ببعلها و أبيها، و خُذْ لها الحقّ من ظالميها.

اللّهمّ و صلِّ على الأئمّة الراشدين، و القادةِ الهادين، و السادةِ المعصومين، و الأتقياءِ الأبرار، مأوى السَّكينةِ و الوَقار، و خزّان العلم و منتهى الحلم و الفَخار، ساسةِ العباد، و أركان البلاد، و أدلّة الرشاد، الألبّاءِ الأمجاد، العلماء بشرعك الزهّاد، و مصابيحِ الظُّلَم، و ينابيع الحِكَم، و أولياءِ

النِّعَم، و عِصَمِ الأمم، قُرناءِ التنزيل و آياته، و أمناءِ التأويل و وُلاته، و تراجمةِ الوحي و دلالاته، أئمّةِ الهدىٰ، و منار الدُّجىٰ، و أعلامِ التقىٰ، و كهوف الورىٰ، و حفَظة الإسلام، و حُججِك علىٰ جميع الأنام:

الحسنِ و الحسينِ سيّدَي شباب أهل الجنّة، و سبطَي نبيِّ الرحمة، و عليِّ بن الحسين السجّاد زين العابدين، و محمّدِ بن عليٍّ باقر علم الدين، و جعفرِ بن محمّدٍ الصادق الأمين، و موسى بن جعفر الكاظم الحليم، و عليِّ بن موسى الرضا الوَفيّ، و محمّدِ بن عليّ البَرّ التقيّ، و عليّ بن محمّد المنتجَب الزكيّ، و الحسنِ بن عليّ، الهادي الرضيّ، و الحجّةِ بن الحسن صاحب العصر و الزمان، وصيِّ الأوصياء، و بقيّة الأنبياء، المستّرِ عن خَلْقك، و المؤمَّلِ لإظهار حقّك، المهديِّ المنتظَر، و القائمِ الذي به يُنتصَر.

اللّهمّ صلِّ عليهم أجمعين، صلاةً باقية في العالَمين، تبلِّغهم بها أفضلَ محلِّ المكرَّمين. اللّهمّ ألحِقْهم في الإكرام بجدِّهم و أبيهم، وخُذْ لهمُ الحَقَّ مِن ظالميهم»[١].

❁ و من الصلوات الشريفة الواردة عن الإمام المهديّ عليه السلام ضمن أعمال يوم الجمعة و دعواته، قولُه:

«بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَخاتَمِ ٱلنَّبِيّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمينَ، ٱلْمُنْتَجَبِ فِى ٱلْميثاقِ، ٱلْمُصْطَفىٰ فِي ٱلظِّلالِ، ٱلْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، ٱلْبَريءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، ٱلْمُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، ٱلْمُرْتَجىٰ لِلشَّفاعَةِ، ٱلْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دينُ ٱللّٰهِ، اَللّٰهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَ أَفْلِجْ

---

١ ـ مصباح الزائر للسيّد ابن طاووس ص ٤٧٦ ـ ٤٧٩ ـ عنه: بحار الأنوار ـ كتاب المزار ١٠٢: ١٧٨ ـ ١٨١ / الباب ٥٧.

حُجَّتَهُ، وَ ٱرْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَ أَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ ٱلْفَضْلَ وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱلْمَنْزِلَةَ وَٱلْوَسِيلَةَ، وَٱلدَّرَجَةَ ٱلرَّفِيعَةَ، وَٱبْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ ٱلْأَوَّلُونَ وَٱلْآخِرُونَ.

وَ صَلِّ عَلىٰ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و قائِدِ ٱلْغُرِّ ٱلْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ ٱلْوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلَى ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَ حَجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَ حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَ صَلِّ عَلَى ٱلحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

وَصِلِّ عَلَى ٱلْخَلَفِ ٱلْهادِي ٱلْمَهْدِيِّ إِمامِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَ وارِثِ ٱلْمُرْسَلِينَ، و حُجَّةِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْهادِينَ، ٱلْعُلَماءِ ٱلصّادِقِينَ، ٱلْأَبْرارِ ٱلْمُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ، ٱلَّذِينَ ٱخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَٱصْطَفَيْتَهُمْ عَلىٰ عِبادِكَ، وَٱرْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ عَلَيْهِمْ صَلاةً زاكِيَةً نامِيَةً، كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً، لا يُحِيطُ بِها إِلَّا أَنْتَ، وَلا يَسَعُها إِلَّا عِلْمُكَ، وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اَللّٰهُمَّ وَ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ، ٱلْمُحْيِي سُنَّتَكَ، ٱلْقائِمِ بِأَمْرِكَ، اَلدّاعِي إِلَيْكَ، اَلدَّلِيلِ عَلَيْكَ، حُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَ خَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَ شاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ. اَللّٰهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ، وَ مُدَّ فِي عُمْرِهِ، وَزَيِّنِ ٱلْأَرْضَ بِطُولِ بَقائِهِ. اَللّٰهُمَّ ٱكْفِهِ بَغْيَ ٱلْحاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ ٱلْكائِدِينَ، وَٱزْجُرْ عَنْهُ إِرادَةَ ٱلظّالِمِينَ، وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي ٱلْجَبّارِينَ. اَللّٰهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، وَرَعِيَّتِهِ وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ ٱلدُّنْيا ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَ تَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ،

وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. اَللّٰهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دينِكَ، وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّىٰ يَعُودَ دينُكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَديداً خالِصاً مُخْلَصاً، لا شَكَّ فيهِ، وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ. اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ. اَللّٰهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّهُ، وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعىٰ في إِطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفّىٰ، وَجَميعِ الأَوْصِياءِ مَصابيحِ الدُّجىٰ، وَأَعْلامِ الْهُدىٰ، وَمَنارِ التُّقىٰ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ، وَالْحَبْلِ الْمَتينِ، وَالصِّراطِ الْمُسْتَقيمِ، وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَ وُلاةِ عَهْدِكَ، وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَمُدَّ في أَعْمارِهِمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصىٰ آمالِهِمْ ديناً وَ دُنْيا وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ»[1].

---

١ ـ مصباح المتهجّد ٣٦٣ ـ ٣٦٦ قال في مقدّمته: دعاء آخر مرويّ عن صاحب الزمان عليه السلام، خرج إلى أبي الحسن الضرّاب الأصفهانيّ بمكّة، بإسنادٍ لم نذكره اختصاراً، وهذه نسخته: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلينَ، وَخاتَمِ النَّبِيّينَ...». و رواه السيّد ابن طاووس في جمال الأسبوع ٣٠٤ ـ ٣٠٦ قدّم له مقدّمة تجاوزت ثلاث صفحات كتبها تحت عنوان: ذِكر صلواتٍ على النبيّ وآله صلوات الله عليه و عليهم مرويّةٌ عن مولانا المهديّ صلوات الله عليه.. و عنه رواه الشيخ المجلسيّ في: بحار الأنوار ٩٤: ٨١ ـ ٨٣ / ح ٢، و في ٥٢: ٢٠ ـ ٢٢ / ح ١٤ من كتاب الغَيبة للطوسيّ ص ١٧٧، و ذكر المجلسيّ أنّ في (دلائل الإمامة) للطبريّ الإماميّ مِثلَه.

❁ و روى الشيخ المجلسيّ في البحار عن الإمام الصادق عليه الصلاة و السّلام قال: «مَن أراد أن يَسُرَّ محمّداً و آله في الصلاة عليهم، فَلْيقُلْ:

بِسم الله الرّحمٰن الرّحيم

«اَللّهُمَّ يا أجوَدَ مَن أعطىٰ، وَ يا خَيرَ مَن سُئِل، و أرحَمَ مَنِ استُرحِم، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحمّدٍ وآلِهِ فِي الأوَّلين، وَ صَلِّ عَلى مُحمّدٍ وآلِهِ في الآخِرين، و صَلِّ عَلى مُحمّدٍ وَ آلِهِ فِي المَلإ الأعلىٰ، وَصَلِّ عَلى مُحمّدٍ وَآلِهِ فِي المُرسَلين. اَللّهُمَّ أعْطِ مُحمّداً و آله الوَسيلَةَ وَالفَضيلَة، وَالشَّرَفَ وَالرِّفعَة وَالدَّرجَةَ الكَبيرة.

اَللّهُمَّ إنّي آمنتُ بِمُحمّدٍ صَلّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَلَم أرَهُ، فَلاتَحرِمْني يَومَ القِيامَةِ رُؤيَتَهُ، وَارزُقني صُحبَتَهُ، وَتَوَفَّني عَلىٰ مِلَّتِهِ، وَاسْقِني مِن حَوضِه مَشرَباً رَوِيّاً سائغاً هَنيئاً لا أظمَأُ بَعدَهُ أبَداً. إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قدير.

اللّهُمَّ إنّي آمَنتُ بِمُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَلَم أرَهُ، فَعَرِّفني في الجِنانِ وَجهَهُ. اَللّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمّداً صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ مِنّي تَحِيَّةً كثيرةً وَسَلاماً»[١].

هذا ما تيسّر لنا أن نقدّمه لك ـ أخي القارئ ـ من صور بهيجة للصلاة علىٰ محمّد و آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم، وإلّا فإنّ كتب المسلمين حافلة بالنصوص الشريفة للصلوات المباركة ما يؤلّف جمعُها كتاباً مستقلاً يُنعش القلوب والأرواح.

أمّا إذا أراد المؤمن الاستزادة من هذا الذّكر الطيّب فهو في سعة، ليراجع كتب الأذكار و الأدعية و الزيارات، إضافة إلىٰ كتب الحديث والتفسير،

---

١ ـ بحار الأنوار ٩٤: ٨٥ / ح ٥ ـ عن جُنّة الأمان للشيخ الكفعميّ.

ففيها ما يروي(١).

التفاتات

١ ـ قد كان للعلماء وقفة على اختلاف بعض الصيغ الواردة في الصلوات، منها ما ورد في النصوص: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ إبراهيمَ و آلِ إبراهيم إنّك حميد مجيد. أو: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد أفضلَ ما صلّيت علىٰ إبراهيمَ و آلِ إبراهيم إنّك حميد مجيد .. أو ما يقرب من ذلك، فهل في ذلك تفاوتٌ في المعنىٰ؟ و لماذا؟

ورد في بعض الروايات النهيُ عن القول: (كما صلّيت)، كما عن بكر بن محمّد إذ قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول ـ و قد قال بعضُ أصحابه: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ إبراهيمَ و آلِ إبراهيم ـ، فقال عليه السلام: «لا، و لكنْ قلْ: كأفضلِ ما صلّيتَ و باركتَ علىٰ إبراهيمَ و آلِ إبراهيمَ إنّك حميد مجيد»(٢).

و قد علّل العلماء ذلك بأنّ النهي محمول علىٰ كراهة اشتهار الصيغة

---

١ ـ علىٰ سبيل المثال، لا الحصر.. هناك صور أخرىٰ يراجع بشأنها: الصحيفة السجّاديّة المباركة، للإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام. مهج الدعوات، لابن طاووس. الروضة من الكافي، للشيخ الكلينيّ. بحار الأنوار، للشيخ المجلسيّ ج ٩٤ و ج ١٠٢. ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق. جمال الأسبوع، لابن طاووس. المصباح، للكفعميّ. أمالي الصدوق. قرب الإسناد، للحِميريّ. كامل الزيارات، لابن قولويه. وسائل الشيعة، للحرّ العامليّ. مفتاح الفلاح، للشيخ البهائيّ. مفاتيح الجنان، للشيخ عبّاس القمّيّ .. في مواضع عديدة من هذه المصادر، و كتب أخرىٰ و فيرة.

٢ ـ قرب الإسناد، للحِميريّ ٤٠ ـ ٤١ / ح ١٣٠ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٤ ـ ٤٩ / ح ١٠.

الأُولىٰ، أو أنّ الأمر (قلْ) يدعو إلى الصيغة الأفضل. و أهل البيت عليهم السلام همُ المرشدون، و همُ العلماء و الحكماء، و كان وراءَ كلّ كلمةٍ انطلقت منهم سرٌّ حكيم، فبيّنوا حقّاً كان قد جُهل، و أظهروا مَعْلماً أُريد له أن يندرس، أو ينطمس، و دَمَغوا باطلاً أراد أن يتعالىٰ، و صحّحوا وهماً أو توهّماً كاد أن يتفشّىٰ، و ذكّروا بشؤون كادت أن تُنسىٰ.

فيكون المعنىٰ ـ كما يرى البعض ـ للنصّ الشريف: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد كما صلّيتَ علىٰ إبراهيم و آل إبراهيم، هو: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد الذين هم أحبُّ إليك من جميع خلْقك و أقربُهم، الذين اصطنعتهم لنفسك و اختصصتهم لك، كما أنّك قد صلّيتَ علىٰ مَن هو دونَهم، و لولاهم لَما خلقتَه و لا قرّبته [أي إبراهيم عليه السلام]. فكما أنّك قد صلّيتَ عليه و هو أنزلُ رتبةً و شرفاً عندك، فصلِّ على المقرَّبينَ الأحبّين عندك، فإنّ الصلاة عليهم أَولىٰ من الصلاة علىٰ غيرهم، الذين هم دونهم. أو يكون المعنىٰ: أنّك يا ربِّ كما صلّيتَ علىٰ إبراهيمَ و آلِ إبراهيم عليهم السلام، فصلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد صلواتك عليه و عليهم؛ فهُمُ الأَولىٰ بذلك، مع الفارق في الصلاة و درجتها. فكما هم أفضل، فصلاتُك عليهم الأفضل أيضاً.. و إنّما التشبيه (كما صلّيتَ) في الصلاة ، لا في درجتها، فالأعلىٰ و الأشرف تكون عليه صلاةٌ أعلىٰ وأشرف.

٢ ـ و وقفة أخرىٰ هنا بعد ذكر جملةٍ من صور الصلاة على النبيّ و آله صلوات الله عليه و عليهم .. هي أنّ بعضها تضمّن التمجيدَ لله تبارك و تعالىٰ، والتمجيدَ لرسوله المصطفىٰ ولآله صلواته عليه و عليهم، مع ذِكْر صفاتهم، و مقاماتهم، و سامي منازلهم و مناقبهم، و شرفِ محلّهم و كرامتهم

على الله عزّ و جلّ و خاصّتهم لديه، و جلالةِ أمرهم و كِبَر شأنهم صلواتُ الله عليهم. و قد تُشْفَع الصلوات أحياناً بالسلام، وقد تُطعَّم بها فقراتُ الدعاء أو الزيارة، جميعاً للخير و البركة و الفضيلة من جميع الأطراف، و تضميناً للإجابة و القبول.

٣ ـ و قد تُفرَد الصلاةُ عليهم صلوات الله و سلامه عليهم، فتكون ذِكراً مستقلاً لهم ، أو تكون تعريفاً ببعض خصائصهم و فضائلهم. لنقرأ معاً من الصلاة المرويّة عن الإمام زين العابدينعليه‌السلام عند الزوال في كلّ يومٍ مِن أيّام شعبان، و في ليلة النصف منه:

اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ شجرةِ النبوّة، و موضعِ الرسالة، و مختلَف الملائكة، و معدِن العلم، و أهل بيت الوحي. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ الفُلكِ الجارية في اللُّجَجِ الغامرة، يأمنُ مَن ركِبَها، و يغرق مَن تركها، المتقدّمُ لهم مارق، و المتأخّر عنهم زاهق، و اللاّزم لهم لاحق. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّدٍ الكهفِ الحصين، و غياثِ المُضطرّ المستكين، و ملجأِ الهاربين، و عصمة المعتصمين..[1]. هكذا تكون صلاةً مفصّلة مخصوصة أحياناً، مُسهَبةَ العبارات، كثيرة المعاني والمضامين.

٤ ـ و هناك صلاة لم نذكرها، بل لم نعرفها و لم نسمع بها مِن قبل، بل لم نعلم أنّها صلاةٌ على النبيّ الأكرمصلى‌الله‌عليه‌وآله، و هي التي عرَّفَنا بها رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله في هذا الحديث الشريف، حيث قال: «لا تضربوا أطفالكم علىٰ بكائهم؛

---

١ ـ التوحيد ٢٤٢؛ مصباح المتهجّد ٨٢٨؛ مصباح الكفعمي: ٥٤٤؛ الإقبال، لابن طاووس: ٦٨٧.

فإنّ بكاءَهم: أربعةَ أشهر شهادةُ أن لا إله إلّا الله، و أربعةَ أشهر الصلاةُ على النبيّ و آله، و أربعةَ أشهر الدعاء لوالديه»[١].

١ ـ التوحيد، للشيخ الصدوق ٣٣١ ـ باب ٥٣ / ح ١٠؛ علل الشرائع ٨١ - باب ٧٣ العلّة التي مِن أجلها لايجوز ضرب الأطفال على بكائهم / ح ١.

عرفان الصلاة

حُبّ الله تعالىٰ

الدين قائم علىٰ توجّه القلب نحو الحبّ و البغض، حبّ الله تبارك و تعالىٰ و حبّ مَن يُحبُّه الله، و بُغضِ أعداءِ الله و بغض مَن يبغضه عزّ و جلّ.

* قال فُضَيل بن يسار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبّ و البغض، أمِن الايمان هو؟ فقال: «و هل الايمان إلّا الحبّ والبغض؟!»[1]، و عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «الدّين هو الحبّ، و الحبّ هو الدين».[2]

و من مظاهر حبّ العبد لربّه سبحانه و تعالىٰ: ذِكرُه و طاعته، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أحبَّكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثرُكم ذِكراً له، و أكرمكم عند الله عزّ و جلّ أتقاكم له»[3].

و ذِكر الله عزّ و جلّ: يكون مرّةً بالقلب، فيحنّ إلى الطاعات، و يصدّ عن

---

١ ـ الكافي ج ٢ – باب الحبّ في الله و البغض في الله ص ١٢٥ / ح ٥.

٢ ـ المحاسن، للبرقيّ ٢٦٣ / ح ٣٢٧.

٣ ـ بحار الأنوار ٧٧: ٨٨ / ح ٣ ـ نقلاً عن: مكارم الأخلاق، للطبرسيّ ٤٦٨.

المحرَّمات.. و مرّة باللّسان، فيلهج بالآيات، و لا يَمَلّ الأذكار و الدعوات.. و مرّةً بالثناء على الله سبحانه و طلب مغفرته، و مرةً بتعظيم مَن يحبّه الله تبارك و تعالىٰ من الأنبياء و المرسَلين، و الأوصياء المعصومين، و الأولياء الصالحين، و الأئمّة الهداة المهديّين؛ ففي ذِكرِهم ذِكرٌ لله عزّ و جلّ. قال النبيّ المكرّم ﷺ: «ذِكرُ الله عزّ و جلّ عبادة، و ذِكري عبادة، و ذكر عليٍّ عبادة، و ذكر الأئمّة مِن وُلْده عبادة»[١].

الصلاة من مظاهر الحبّ

الصلاة على المصطفىٰ و آله صلوات الله عليه و عليهم إذَن هي من ذِكر الله، و حبُّهم هو حبّ لله، و طاعتهم هي طاعة لله، ألم يَقُل هو سبحانه: ﴿**قُلْ إنْ كنتُم تُحِبُّون اللهَ فاتّبِعُوني يُحبِبْكُمُ الله**﴾[٢]؟! ألم يأمر بطاعتهم سلام الله عليهم حيث قال: ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسولَ وأُولي الأمرِ مِنكم**﴾[٣]؟! أليس هو جلّ جلالُه القائل: ﴿**مَن يُطعِ الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ**﴾[٤]؟!

و قد أمر الله تعالىٰ بالصلاة على النبيّ و آله صلوات الله عليه و عليهم و التسليم لهم، فقال: ﴿**يا أيُّها الّذينَ آمنُوا صلُّوا علَيهِ و سلِّمُوا تسليماً**﴾. كما أمر النبيّ الأكرم ﷺ و أُولو الأمر بهذه الصلاة الشريفة، فأين الطاعة، و أين التسليم؟ بل و أين الحبّ للنبيّ صلّى الله عليه و آله؟!

---

١ ـ الاختصاص ٢٢٤.

٢ ـ سورة آل عمران / ٣١.

٣ ـ سورة النساء / ٥٩.

٤ ـ سورة النساء / ٨٠.

و لا يخفىٰ أنّ من مقتضيات حبّنا لله عزّ و جلّ أن نكون محبّين لأحبّائه، و محبّين لما جاء منهم و عنهم، و هم: محمّد و آل محمّد صلوات الله و سلامه عليه و عليهم. فهذا الإمام زين العابدين عليه السلام يناجي ربّه عزّ و جلّ فيقول: «يا مَن أنوارُ قُدسه لأبصار مُحبّيه رائقة، و سُبُحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة، يا مُنىٰ قلوب المشتاقين، و يا غايةَ آمال المحبّين، أسألك حبّك و حبَّ مَن يُحبّك، و حبَّ كلِّ عملٍ يُوصلني إلىٰ قُربِك»[١].

و لقد أحبَّ محمّداً و آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم كلُّ شيء، إلّا ما خَبُث، و اشتاق إليهم كلّ شيء، إلّا ما نكد. رُوي أنّه لمّا أُسريَ بالنبيّ صلى الله عليه و آله إلى السماء حَزَنت الأرض لِفَقدِه، و أنبتت الكَبَر[٢]، فلمّا رجع صلى الله عليه و آله إلى الأرض فَرحَت و أنبتت الورد. فمَن أراد أن يشمّ رائحة النبيّ صلى الله عليه و آله فليشمّ الورد»[٣].

❁ و من هنا نفهم هذه الرواية عن مالك الجهنيّ حيث قال: ناولت أبا عبد الله (الصادقَ) عليه السلام شيئاً من الرياحين، فأخذه و شمّه و وضعه علىٰ عينيه ثمّ قال: «مَن تناول ريحانةً فشمّها و وضعها علىٰ عينيه ثمّ قال: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، لم تقع على الأرض حتّىٰ يُغفَر له»[٤].

❁ و رُوي عن محمّد بن سنان، قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقال لي: «مَن بالباب؟» قلت: رجل من الصين. قال: «فأدخِلْه». فلمّا دخل قال له

---

١ ـ من مناجاة المحبّين ـ المناجاة التاسعة من الصحيفة السجّاديّة الكاملة.

٢ ـ هو شجرة الآصف، نبات له شوك.

٣ ـ مكارم الأخلاق ٤٤.

٤ ـ أمالي الصدوق ٢١٩ / ح ٧.

أبوعبد الله عليه السلام: «هل تعرفوننا بالصين؟» قال: نعم يا سيّدي. قال: «و بماذا تعرفوننا؟» قال: يا ابن رسول الله، إنّ عندنا شجرةً تحمل كلّ سنة ورداً يَتَلوّن كلّ يوم مرّتين، فإذا كان أوّلُ النهار نجد مكتوباً عليه: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله»، و إذا كان آخرُ النهار نجد مكتوباً عليه: «لا إله إلّا الله، عليٌّ خليفة رسول الله»[١].

الصلاة في آفاق الحياة

إنّ الصلوات علىٰ أحبِّ الخلق إلى الله عزّ و جلّ، و أعزّهم عليه و أشرفهم لديه، هي مظهر من مظاهر حبّنا لله تبارك شأنه، و ذِكرِنا له، و هي سبيلٌ من سبل القرب إليه، و سبب من أسباب البلوغ إلىٰ مرضاته و رحمته. في قوله تعالىٰ: ﴿والعمَلُ الصّالحُ يَرفعُه﴾ رُوي أنّ العمل الصالح هو قول: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد، فمَن كان له حاجة إلى الله فلْيُصلّ علىٰ محمّدٍ و آله[٢].

اللّهمّ صلّ علىٰ محمّدٍ و آله، واقضِ حوائجنا الراجحة لديك، و منها أن تَرزقنا حبَّ محمّدٍ و آل محمّد صلواتك عليه و عليهم، والثباتَ علىٰ ولايتهم، و دوام الذِّكْر لهم. اللّهمّ فكما مننتَ علينا بهم صلواتُك و سلامك عليهم، فاجعلنا من التابعين لهم، و المسلِّمين لأمرهم، والمتشرّفين بكراماتهم، والداعين إلىٰ حقّهم، والمُبغضين لأعدائهم.

---

١ ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراونديّ ٢: ٥٦٩ / ح ٢٥.

٢ ـ لبّ اللُّباب، للراونديّ (مخطوطة)، والآية في سورة فاطر: ١٠ ـ و عنه: الميرزا النوريّ في مستدرك الوسائل ٥: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ / ح ١٠.

جاء في (فرائد السمطين) قول الجوينيّ:

ـ السمط الأوّل.. فالفاتحة في بيان أنّ الصلاة على النبيّ محمّد و آله أشرفُ الأعمال و أكملُها نصاباً، و أفضلُ الطاعات و أجزلُها ثواباً، و أسرعها قبولاً و أشدُّها آستحباباً، وأسدُّها منهجاً و أشرعها إلى الإجابة باباً، و مُلكُ السعادة الأبديّة لصاحبها المواظب عليها مُسلَّم، و هي للخلاص من الدركات سببٌ و مَكْفاة، و إلىٰ دَرْك الدرجات العالية مرقاةٌ و سُلَّم[1].

ذكر المحدّث النوريّ في كتابه (دار السلام) عن كتاب (شفاء الأسقام)، عن محمّد بن سعيد أنّه قال: عاهدتُ علىٰ نفسي أن أُصلّيَ على النبيّ ﷺ قبل النوم بِعَددٍ معيّن، فنمتُ ليلةً مع أهلي في بعض الغرف، فرأيته ﷺ و قد دخل فيها و أشرق بنور جماله جدرانها، فالتفتَ إليّ و قال: «أين الفمُ الذي كان يصلّي عَلَيّ حتّىٰ أُقبّله؟». فاستَحيَيتُ من تقديم الفم، فتقدّمتُه وجهي فقبّله، فانتبهت من كثرة الفرح و أنبهت أهلي، فكانت الغرفة تفوح مِن طِيب رائحته كأنّها مُلئت من المسك الأذفر، و كانت تلك الرائحة تفوح من و جنتي إلىٰ ثمانية أيّام، يشمّها كلُّ الأنام[2].

و الصلوات بعد هذا.. دليلُ الخير إلى الأنوار الساطعة، و مراضي الله سبحانه و تعالىٰ، و مراقي الولاية لمحمّد و آل محمّد صلوات الله عليهم.

---

١ ـ فرائد السمطين ١: ٢٣، و ما بعد هذه الفقرة جملةٌ من الأحاديث النبويّة الشريفة في بيان فضائل الصلوات و التوسّل بأهلها صلوات الله عليهم ص ٢٤ ـ ٤٠.

٢ ـ دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام ٢: ١٨٨ .. و لا بأس بمراجعة هذا الكتاب للتعرّف علىٰ شيء من فضائل الصلوات وأهلها ﷺ في هذه المواضع: ج ١: ٤٣، ج ٢: ٩٤، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٨٧، ١٨٨.

و يكفي في شرفها أنّ الله جلّت عظمته قد صلّاها، بل هو جلّت آلاؤه يصلّيها، و تَبِعتْه ملائكته تؤدّيها، و أمرَ بها المؤمنين في كلّ صلاة، و جعل فيها عقْدَ الطاعة للنبوّة و الإمامة معاً، و مظهرَ الولاء و الولاية معاً.

إنّ المؤمن المحبّ يطيّب قلبه بالصلاة على المصطفىٰ وأوصيائه صلوات الله عليه و عليهم، ملبّياً مستجيباً عن حبٍّ و اعتقاد، ثمّ لا يكتفي بهذا بل يدعو إلى الصلوات غيرَه، و يحثّ عليها، و ينادي في المجالس علىٰ مسامع المؤمنين بها. و قد رأينا المُوالي يطلبها أُجرةً علىٰ خدمة يقدّمها أو إحسان يبادر إليه، أو يجعلها هديّةً يقدّمها لأهل الولاء من الأموات و الأحياء. ثمّ يعود إلىٰ نفسه يذكّرها بها: في عباداته .. عسىٰ أنْ تُقبل بها، و في دعواته .. عسىٰ أن تُستجاب ببركتها، و في مهمّاته و حاجاته .. عسىٰ أن تُقضىٰ و تُنجز بفضلها. يلازمها، فلا ينساها: لا في ركوعٍ و لا في سجود، و لا في تشهّدٍ و لا في قنوت؛ ليزيل بها الصَّلاء، و هو نار الله الموقَدة، و ليقترب من أمل الرجاء، و قد أصاب الشرف الأسمىٰ في عبادته بالصلاة علىٰ حبيب الله المصطفىٰ ﷺ: جاء في دعاء للإمام الرضا ﵇: «اللّهمّ... صلّ علىٰ مَن شرّفتَ الصلاةَ بالصلاة عليه»(١).

بل لا يفوت المؤمنَ المحبّ أن يصلّيَ على النبيّ الأعظم ﷺ و علىٰ آله أصول الكرم ﵈ كلّما ذكرهم أو سمع بهم، في أذان أو إقامة، بل كلّما خطر ذِكرُهم في قلبه، و كلّما مرّ علىٰ كلمة مقدّسة فيهم أو ذِكرٍ طيّب لهم، في كتاب الله العزيز أو في غيره، فوقع بصره أو جرىٰ لسانه على كلمة: النبيّ،

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ﵇ ٢: ١٧٣ ـ الباب ٤٢ / ح ١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٩: ٨٣ / ح ٢.

الرسول، المصطفىٰ، طه، يسٓ، أو آل ياسين[١]، صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين.

أو مرّ علىٰ آيةٍ تخصّهم: كآية التطهير[٢]، أو آية الإطعام[٣]، أو آية المودّة (آية القربىٰ)[٤]، أو آية السبيل[٥]، أو آية الولاية[٦]، أو آية المباهلة[٧]، أو آية التبليغ[٨]، أو غيرها من الآيات الشريفة النازلة فيهم سلامُ اللهِ عليهم.

و لا يفوت المؤمنَ المُحبَّ كذلك الصلاةُ على الرسول و آله صلوات الله عليه و عليهم في حديثه بعد البسملة و الحمد، إذا شرع بخطاب، أو بأمرٍ أو قضيّة. كما لا ينساها إذا سمع بِاسم مَن تَسمّىٰ بأسمائهم عليهم السلام، و قد سمّىٰ أحدُهم ولدَه (محمّداً) فلَم يذكرْه في حديث أو نداءٍ عليه إلّا و صلّىٰ علىٰ محمّد و آله صلوات الله عليه و عليهم، و صلّىٰ أهلَه و أولاده مِن بعده[٩].

---

١ ـ كما في الآية ١٣٠ من سورة الصافّات قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾، أو في زيارة آل ياسين عليهم السلام.

٢ ـ سورة الأحزاب / ٣٣.

٣ ـ سورة الإنسان / ٨.

٤ ـ سورة الشورىٰ / ٢٣.

٥ ـ سورة الفرقان / ٥٧.

٦ ـ سورة المائدة / ٥٥.

٧ ـ سورة آل‌عمران / ٦١.

٨ ـ سورة المائدة / ٦٧.

٩ ـ و حدّثني رجلٌ مُسِنّ كان قد أستاجر بيتاً في الطابق الرابع من بنايةٍ عالية، فلمّا رأىٰ صعوبة أمر الصعود كلّ يوم ـ و لأكثر من مرّة أحياناً ـ اقترح علىٰ نفسه أن يصلّيَ علىٰ

و رأينا من السنن الحسنة التي يكون لِمَن سنَّها أجرُها و أجرُ مَن عمِل بها إلىٰ يوم القيامة[١] النداءَ بالصلاة علىٰ محمّد و آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم في ابتداء الأعمال، و قبل الاستماع إلى الخُطَب و المواعظ، و قبل الشروع بالسفر، و عند الزُّحمة في الممرّات و الطرقات، و خلال الاجتماع عند الأضرحة الشريفة: للنبيّ والأئمّة الطاهرين صلوات ربّنا عليه وعليهم أجمعين.

كما دعا إلىٰ ذلك شاعر، قائلاً:

مَـــن زارَ قَـــبرَ مـــحمّدٍ ... نـــالَ الشـــفاعةَ فـــي غَـدِ
بـــالله كـــرِّرْ ذِكْـــرَهُ ... و حـــديثَه يـــا مُـــنْشِدي
و اجـــعلْ صـــلاتَك دائـــماً ... جَـــهْراً عـــليه تَـــهْتَدِ
فَـــهْو الرســـولُ المـصطفىٰ ... ذو الجُـود و الكـفُّ النـدي
و هْـوَ المُشـفَّعُ فـي الورىٰ ... مِـــن هَـــولِ يـومِ المَـوعدِ
و الحـوضُ مـخصوصٌ بـهِ ... في الحَشْـرِ عَـذْبُ المَـورِدِ
صـــلّىٰ عـــليهِ ربُّـــنا ... مـــا لاحَ نـــجمُ الفَـرقَدِ[٢]

بل و في عقود الزواج و إجراء الصلح و إخماد الفتن و طـلب الخـير و التوفيق، ولدىٰ ذِكْر صاحب الزمان عجّل الله تعالىٰ فرجَه الشريف: رغبة في إدخال السرور علىٰ قلبه المقدّس، تُرفَع الصلوات، فتُنال البركات.

النبيّ و آله صلوات الله عليه و عليهم في كلّ درجة من السُّلَّم، مستعيناً بذلك حتّىٰ يَصِل إلىٰ مقصده، فسهل الأمر عليه، و استأنس بما كان يشقّ عليه.

١ ـ تُراجَع أحاديث هذا الموضوع في: بحار الأنوار ٧١: ٢٥٧ ـ الباب ٧٢.

٢ ـ الغدير ٥: ١٠٧ ـ ١٠٨، عن: الروض الفائق، للشيخ شعيب الحريفيش ج ٢: ١٣٨.

و رحم اللهُ القائل:

أهـلُ بـيتٍ طُـهِّروا مِـن دَنَسٍ ‌‌ و لهم في الحَشْرِ أسمىٰ دَرَجاتْ
فـإذا مـا ذُكِـروا فـي مـجلسٍ ‌‌ فارفعُوا أصواتكـم بـالصَّلَواتْ

و في رفع الصوت بالصلوات حكمة يذكرها رسول الله ﷺ في قـوله: «ارفعوا أصواتَكم بالصلاةِ عَلَيّ؛ فإنّها تَذهب بالنفاق»(١).

و رأينا مَن يصنع لوحات رائقة بخطٍّ جميل، كتب عليها: اللّـهمّ صـلِّ علىٰ محمّدٍ و آل مـحمّد، تُـزيَّن بـها المسـاجد و الجـوامـع، و البـيوت والقاعات، و الدوائر و المحلّات، و المتاجر و الطرق و الساحات، فتكون قراءتها من قِبل الآخرين ذِكْراً، و للمحبّين و العاملين بركةً و أجراً.

و ها هو صاحب هذه السطور يُدرج ما وفّقه الله تعالىٰ إليه ببركة النبيّ و آله صلوات ربّنا عليه و عليهم، و يطمع من قارئه أن يبرّه بإهداء ثواب أربع عشرة صلوات مـباركات عـلى الحـبيب المـصطفىٰ و آله الطـيّبين صلوات الله عليهم أجمعين، فيكون بارّاً بأُخوّتنا التي عُقِدت ـ إن شاء الله ـ علىٰ حبّهم و ولايتهم .. ذلك ما يأمله.

و أخيراً .. فالمؤمن المحبّ لا يفتُر عن الصلاة على النبيّ المختار و آله الأخيار، صلوات الله عليهم ما اختلف اللّيلُ و النهار، و هو يشعر بالعجز عن الوفاء، و عن بلوغ كمال الأداء. و هل يستطيع أحد أن يفيَ بحقوق أبوَيهِ الأفضلَين الأعظمين: محمّدٍ و عليّ صلوات الله و سلامه عليهما و على آلهما الأكرمين؟!

---

١ ـ ثواب الأعمال ١٤٤؛ وسائل الشيعة ٢: ١٢١١ / ح ٢ ـ الباب ٣٤ و ١٢١٦ / ح ١ ـ الباب ٣٩.

نقف في زيارتنا للنبيّ ﷺ فنقول: «السلامُ عليك يا حُجّةَ الله على الأوّلين و الآخِرين، و السابقَ إلىٰ طاعةِ ربِّ العالمين ... تسليمَ عارفٍ بحقّك، معترفٍ بالتقصير في قيامه بواجبك»[١].

فالصلاة عليهم صلوات الله عليهم مِنّةٌ من الله تعالىٰ على المؤمن، و توفيقٌ يخصّه به، و هي إلىٰ ذلك لطفٌ منهم عليهم السلام. فإذا صلّى المؤمن عليهم استشعر نعمةً عظمىٰ قد نالته. فإذا زادَ في صلواته ازداد فضلُ الله تعالىٰ عليه، ثمّ رأىٰ أنّ صلاته هذه توفيق يستحقّ الشكر، و من الشكر الطاعة، و من الطاعات الصلاةُ عليهم صلوات الله عليهم. فإذا صلّىٰ عليهم رأىٰ أنّه قد غُمِر بالنّعم و عجز عن أداء شكرها، فليس له إلّا أن يواصل صلواته، حتّىٰ لَيَسْتَحْيي أن يذكرهم أو يتذكّرهم أو يُذكَرون عنده فلا يصلّيَ عليهم.

فإن كان هذا المؤمن موفّقاً إلىٰ كلّ ذلك رأىٰ أن لا سبيل إلّا دوام الشكر، و الشعور بالعجز عن أداء الشكر.

❋ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن شكرَ اللهَ سبحانه وجب عليه شكرٌ ثانٍ؛ إذْ وفّقه لشكره، و هو شكرُ الشكر»[٢].

❋ و جاء عن الإمام السجّاد عليه السلام في إحدىٰ مناجاته قوله: «إلٰهي، أذهلَني عن إقامة شكرك تَتابُعُ طَوْلِك، و أعجزني عن إحصاء ثنائك فيضُ

---

١ ـ أورد هذه الزيارة: العلّامةُ المجلسيّ في (زاد المعاد ص ٤١٥)، عن الشيخ المفيد و السيّد ابن طاووس، فمن أراد زيارة النبيّ ﷺ فيما عدا المدينة الطيّبة من البلاد، فيمثّل الزائر بين يديه شِبهَ القبر و يكتب اسمه الشريف، ثمّ يقف و يتوجّه إليه بقلبه، و يقول:«..

٢ ـ غُرر الحِكم، للآمديّ ٢٩٨؛ شرح غرر الحكم، لجمال الدين محمّد الخوانساريّ ٥: ٤٤٨.

فضلك ... فكيف لي بتحصيل الشكر، و شكري إيّاك يفتقر إلىٰ شكر؟! فكلّما قلتُ: لك الحمد، وَجَبَ عَلَيّ لذلك أن أقول: لك الحمد»(١).

* و في الزيارة الجواديّة المباركة: «لا تُحمَد يا سيّدي إلّا بتوفيقٍ منك يقتضي حمداً، و لا تُشكَر علىٰ أصغر مِنّة إلّا آستوجبتَ بها شكراً، فمتىٰ تُحصىٰ نعماؤُك، يا إلهي؟! و تُجازىٰ آلاؤك، يا مولاي؟! و تُكافىٰ صنائعك، يا سيّدي؟! و مِن نِعَمك يَحمَد الحامدون، و مِن شُكرِك يشكر الشاكرون»(٢).

و يتأمّل المؤمن الموالي: علىٰ مَن هو يصلي؟ الجواب: يصلّي علىٰ مَن ينبغي أن نخاطبهم بأنّهم:

مُطهَّرون نقيّاتٌ ثيابُهمُ
تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِروا
فاللهُ لمّا بَرىٰ خَلْقاً و أتْقَنَهُ
صَفاكمُ و آصطفاكُمْ أيُّها البشرُ
فأنتُمُ الملأُ الأعلىٰ و عندَكمُ
عِلمُ الكتاب و ما جاءت به السُّوَرُ(٣)

و يصلّي علىٰ مَن كان الله تعالىٰ قد:

قَلّبَ الخافقَينِ ظَهْراً لبطنٍ فرأىٰ ذاتَ (أحمدٍ) فاجتباها

---

١ ـ مناجاة الشاكرين ـ من الصحيفة السجّاديّة الشريفة. (بحار الأنوار ٩٤: ١٤٦ / المناجاة السادسة).

٢ ـ بحار الأنوار ١٠٢: ٥٥ / ح ١١.

٣ ـ من أبيات لأبي نؤاس (عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ١٤٣ / ح ١٠ ـ الباب ٤٠).

و رجـالاً أعـزّةً فـي بـيوتٍ أَذِنَ اللهُ أن يُـعَزَّ حِـماها
سـادةٌ لا تـريد إلّا رضَـى اللّـ ـهِ كما لا يُـريد إلّا رضاها
خـصّها مـن كـمالِه بـالمعاني و بأعـلىٰ أسـمائِه سـمّاها
لم يكـونوا للـعرش إلّا كـنوزاً خـافياتٍ، سـبحانَ مَن أبـداها!
و همُ الأعـيُنُ الصحيحات تَـهدي كـلّ نَـفْس مكـفوفةٍ عـيناها
عـلماءُ أئـمّةٌ حكـماءُ يهتدي النجمُ بـاتّـباع هُـداها[١]

يا سادتي و مَواليّ، إنّي توجّهت بكم أئـمّتي و عُـدّتي، ليـوم فـقري و حاجتي إلى الله، و توسّلتُ بكم إلى الله، و استشفعتُ بكم إلى الله، فاشفعوا لي عند الله، و استنقذوني من ذنوبي عـند الله؛ فـإنّكم وسـيلتي إلى الله، وبحبّكم و بقربكم أرجو نجاةً من الله، فكونوا عند الله رجائي يا سـادتي يا أولياءَ الله، صلّى الله عليهم أجمعين.[٢]

يا عترةَ المختار يا مَن بِـهِمْ أرجو نجاتي من عذابٍ أليمْ
حـديثُ حبّي لكـمُ سـائرٌ و سرُّ ودّي في هواكم مُقيمْ
قد فزتُ كلَّ الفوز إذ لم يزلْ صراطُ دِيني بكـمُ مسـتقيمْ
فـمَن أتـى اللهَ بـعِرفانِكمْ فقد أتَى اللهَ بقلبٍ سـليمْ[٣]

يا سادتي: يا رسول الله، و يا أولياء الله آلَ حبيب الله، صلّى عليكمُ الله، أرجو بكم الفوز و النجاة و الشفاعة المقبولة التي هي لكم، إذا جئنا ـ بلطف

---

١ ـ من أبيات للشيخ كاظم الأُزريّ (ديوان الأزريّ، تحقيق شاكر هادي شكر ٢٤).
٢ ـ المقطع الأخير من دعاء التوسّل الذي أورده العلّامة المجلسيّ في بعض كتبه المعتبرة عن محمّد بن بابويه القمّيّ (الصدوق).
٣ ـ ديوان صفيّ الدين الحلّيّ ٨٧.

الله تعالىٰ ـ بولايتكم و محبّتِكم، و هما واجبتان علينا من ربّكم، و كان لنا الشرف الأسمىٰ إذا عُرِفنا بكم، صلوات الله تَترىٰ عليكم.

يا عترةَ المختار يا مَن بِـهِمْ ... يـــفوز عــبدٌ يَــتَوَلّاهمْ

أُعرَف في الحشر بحبّي لكمْ ... إذ يُعرَف الناس بِسِيماهُمْ[1]

و إذا كان ابتدأ كلامنا ـ بعد البسملة و الحمد ـ بالصلاة علىٰ محمّدٍ و آله صلوات الله عليه و عليهم، لقول أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام:

«إنّ أحسنَ ما ابتدأ به المُبتدِئون، و نَـطَق بـه النـاطقون، و تَـفوَّه بـه القائلون.. حَمْدُ الله و الثناءُ عليه بِما هو أهلُه، و الصلاةُ على النبيّ محمّدٍ وآله»[2].. فإنّ مِسْكَنا في ختام هذه الأوراق القليلة في حقّهم صلوات الله عليهم.. قولُنا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد؛ طمعاً في رضى الله تعالىٰ و ثوابه الطيّب، بعد أن مَنّ علينا بهذا الذّكر المبارك، فقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«مَن كان آخرُ كلامه الصلاةَ عَلَيّ و علىٰ عليٍّ دخل الجنّة»[3].

اللّهمّ إنّ هذا آخرُ كلامنا: جليلُ حمدِك، و طلبُ مغفرتِك و رضوانِك، و الصلاةُ علىٰ خِيرَتِك من خَلْقِك، مـحمّدٍ و آله عـليه و عـليهم أفـضل صلواتِك.

اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّدٍ و آل محمّد.

---

١ ـ نفسه ٨٧.

٢ ـ المناقب للخوارزميّ ٢٩٩ / ح ٢٩٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٩: ١٩٨؛ كنز العمّال ٥: ٧١٧ / ح ١٤٢٤٢؛ مع اختلافٍ يسير في بعض المصادر.

٣ ـ وسائل الشيعة ج ٤ ـ الباب ٣٨ من أبواب الذكر ص ١٢١٦ / ح ٩١١٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ / ح ٢٧٣ ـ الباب ٣١.

مصادر الكتاب

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الاحتجاج على أهل اللّجاج: أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ (ق ٦ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت ط ٢، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ م.

٣ ـ إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل: الشهيد القاضي نور الله الحسينيّ التُّستريّ (ش ١٠١٩ هـ)، تعليقات: الفقيه السيّد شهاب الدين النجفيّ المرعشيّ، طبع: المطبعة الإسلاميّة ـ طهران.

٤ ـ الاختصاص: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ الملقّب بـ«الشيخ المفيد» (ت ٤١٣ هـ)، طبع جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقمّ ـ إيران.

٥ ـ الأدب المفرد: أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ صاحب الصحيح (ت ٢٥٦ هـ)، نشر: قصيّ محبّ الدين الخطيب ـ القاهرة، ط ٢، سنة ١٣٧٩ هـ.

٦ ـ أرجح المطالب: عبيد الله الأمرتسريّ الحنفيّ ـ طبعة القاهرة.

٧ ـ إرشاد القلوب: الشيخ أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلميّ (ق ٨ هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ.

٨ ـ أسباب النزول: عليّ بن أحمد الواحديّ النيشابوريّ (ت ٤٦٨ ه)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٩ ـ الاستبصار فيما اختُلف من الأخبار: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ ه)، دار الأضواء ـ بيروت ١٤١٣ ه.

١٠ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البَرّ النمريّ القرطبيّ (ت ٤٦٣ ه)، المطبوع في (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر، مكتبة المثنّىٰ ـ بغداد.

١١ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ المعروف بـ «ابن الأثير» (ت ٦٣٠ ه)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ١٩٧٠ م.

١٢ ـ إعلام الدين في صفات المؤمنين: الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلميّ (ق ٨ ه)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤١٤ ه.

١٣ ـ الأغاني: أبوالفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ (ت ٣٥٦ ه)، دار الفكر للجميع ـ بيروت ١٣٩٠ ه.

١٤ ـ إقبال الإعمال: السيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ ه)، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ١٣٢٠ ه.

١٥ ـ أمالي الصدوق: الشيخ أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت ٣٨١ه)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت ط ٥، سنة ١٤٠٠ ه / ١٩٨٠ م.

أمالي الطوسيّ: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، منشورات المكتبة الأهلية ـ بغداد ١٣٨٥ ه / ١٩٦٤ م.

١٦ ـ أمالي المرتضىٰ: الشريف المرتضىٰ عليّ بن الحسين الموسويّ العلويّ (ت ٤٣٦ ه)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٣٨٧ ه / ١٩٦٧ م.

١٧ ـ الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان: السيّد ابن طاووس، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ، إيران ١٤٠٩ هـ.
١٨ ـ الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: السيّد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ)، مؤسّسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
١٩ ـ الإيضاح: الشيخ الفضل بن شاذان الأزديّ النّيسابوريّ (ت ٢٦٠ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٢٠ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.
٢١ ـ البرهان في تفسير القرآن: السيّد هاشم بن سليمان البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ)، طبع مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ، إيران.
٢٢ ـ البلد الأمين: الشيخ إبراهيم الكفعميّ (ت ٩٠٠ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
٢٣ ـ بيان السعادة في مقامات العبادة: الشيخ محمّد الجنابذيّ الملقّب بـ «سلطان علي شاه» (ت ١٣٢٧ هـ)، مطبعة دانشگاه طهران، ط ٢، سنة ١٣٨٥ هـ.
٢٤ ـ تاريخ بغداد، أو مدينة السلام: أبوبكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ)، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، و المكتبة العربيّة ببغداد، و مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ط ١، سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م.
٢٥ ـ التاريخ الكبير: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ البخاريّ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ـ بحيدرآباد الدكن ـ الهند ط ٢، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م.
٢٦ ـ التبيان في تفسير القرآن: للشيخ الطوسيّ، المطبعة العلميّة ـ النجف الأشرف ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٧ م.
٢٧ ـ تحفة الأحوذيّ بشرح جامع الترمذيّ: محمّد بن عبد الرحمان المباركفوريّ

(ت ١٢٥٣ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٢٨ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم: السيّد حسن المصطفويّ، بنگاه ترجمه ونشر كتاب ـ إيران ١٤٠٢ هـ.

٢٩ ـ تخميس: الأُزريّة: الناظم: الشيخ الكاظم الأُزْريّ، المخمّس: الشيخ جابر الكاظميّ، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م.

٣٠ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام (ش ٢٦٠ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ ١٤٠٩ هـ.

٣١ ـ تفسير البصائر: يعسوب الدين رستگار الجويباريّ ـ قمّ ١٤٠٢ هـ.

٣٢ ـ تفسير البغويّ المسمّىٰ معالم التنزيل: أبو محمّد الحسين الفرّاء البغويّ (ت ٥١٦ هـ)، المكتبة التجاريّة الكبرىٰ ـ مصر.

٣٣ ـ تفسير الخازن المسمّىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين عليّ بن محمّد بن إبراهيم البغداديّ الصوفيّ المعروف بـ«الخازن»، المكتبة التجاريّة الكبرىٰ ـ مصر.

٣٤ ـ تفسير روح البيان: إسماعيل حقّي البرسويّ (ت ١١٣٧ هـ)، المطبعة العثمانيّة ـ طهران ١٣٣٠ هـ.

٣٥ ـ تفسير الصافي: الشيخ محمّد بن شاه مرتضىٰ الملقّب بـ«الفيض الكاشانيّ» (ت ١٠٩١ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٣٦ ـ تفسير فرات الكوفيّ: فرات بن إبراهيم الكوفيّ (ق ٣ هـ)، المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ١٣٥٤ هـ.

٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر المعروف بـ«ابن كثير» (ت ٧٧٤ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٣٨٩ هـ.

٣٨ـ تفسير القمّيّ: الشيخ عليّ بن إبراهيم القمّيّ (ق ٤ هـ)، مؤسّسة دار الكتاب ـ قمّ ١٤٠٤ هـ.

٣٩ـ التفسير الكبير: محمّد بن عمر الفخر الرازيّ (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٤٠ ـ تفسير كتاب الله العزيز: هود بن مُحكَّم الهواريّ (ق ٣ هـ)، دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت ١٩٩٠ م.

٤١ـ تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد عليّ بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (ت ١١١٢ هـ)، المطبعة العلميّة ـ قمّ ١٣٨٢ هـ.

٤٢ـ تنوير المقباس في تفسير ابن عبّاس: عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب (ت ٦٨ هـ)، دار الكتب العلمّية ـ بيروت.

٤٣ـ تهذيب اللّغة: محمّد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ)، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ١٣٨٤ هـ.

٤٤ ـ التوحيد: الشيخ الصدوق، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقمّ ١٣٩٨ هـ.

٤٥ـ التوسّل بالنبيّ وبالصالحين: أبو حامد بن مرزوق، اعتُنيَ بطبعه طبعةً جديدة بالأُوفست، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

٤٦ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: الشيخ الصدوق، دار نشر الرضيّ ـ قم ١٩٨٦ م.

٤٧ ـ جامع الأحاديث: أبو محمّد جعفر بن أحمد القمّيّ (من معاصري الشيخ المفيد)، تحقيق: السيّد محمّد الحسينيّ النّيشابوريّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد المقدّسة، ط ١، سنة ١٤١٣ هـ.

٤٨ ـ جامع الأخبار: تاج الدين محمّد بن محمّد السبزواريّ (ق ٧ هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ، ط ١، سنة

١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٤٩ ـ جامع البيان في تفسير القرآن: محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ ـ القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

٥٠ ـ جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع: السيّد ابن طاووس ـ طهران ١٣٣٠ هـ.

٥١ ـ الجواهر الحِسان في تفسير القرآن: عبدالرحمان بن محمّد الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

٥٢ ـ جواهر العِقدَين في فضل الشرفَين ـ شرف العِلم الجليّ و النسب النبويّ: نور الدين عليّ بن عبد الله السّمهوديّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ)، دراسة و تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٥٣ ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمّد حسن النجفيّ (ت١٢٦٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط ٧، سنة ١٩٨١ م.

٥٤ ـ حجّة القراءات: عبد الرحمان بن محمّد زنجلة المعروف بـ«ابن زُرعة» (ق ٤ هـ)، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٥٥ ـ حِلية الأولياء و طبقات الأصفياء: أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ (ت ٤٣٠ هـ)، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٥٦ ـ الخرائج والجرائح: قطب الدين أبوالحسين سعيد بن هبةالله الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ.

٥٧ ـ خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النّسائيّ الشافعيّ (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد هادى الأمينيّ، إصدار: مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٥٨ ـ الخصال: الشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرّسين التابعة للحوزة العلميّة ـ قمّ ١٤٠٣ هـ.

٥٩ ـ دارالسلام فيما يتعلّق بالرؤيا و المنام: الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠ هـ)، انتشارات المعارف الإسلاميّة ـ قمّ، المطبعة العلميّة ١٣٧٨ هـ.

٦٠ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١ هـ)، نشر: محمّد أمين دمج ـ بيروت.

٦١ ـ دلائل الإمامة: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ق ٤ هـ)، منشورات الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٦٢ ـ ديوان الأزريّ الكبير: محمّد كاظم بن محمّد التميميّ البغداديّ (ت ١٢١١ هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، دار التوجيه الإسلاميّ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٦٣ ـ ديوان الإمام عليّ عليه السلام: جمع قطب الدين أبي الحسن محمّد بن الحسين البيهقيّ النيشابوريّ الكيدريّ (ق ٦ هـ)، انتشارات الأُسوة التابعة لمنظّمة الأوقاف والأمور الخيريّة ـ قمّ ١٩٩٥ م.

٦٤ ـ ديوان صفيّ الدين الحلّيّ: أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا الطائيّ السنبسيّ (ت ٧٥٢ هـ)، إعداد: ضحىٰ عبدالعزيز، إصدار: دار كرم ـ بدمشق.

٦٥ ـ ديوان الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميميّ (ت ١١٤ هـ)، قدّم له وشرحه: مجيد طرّاد، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

٦٦ ـ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ: محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبريّ (ت ٦٩٤ هـ)، مطبوعات مكتبة القدسيّ، طبع دار الكتب العراقيّة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

٦٧ ـ رسالة المُحكم والمتشابه، المعروف بـ«تفسير النعمانيّ»: السيّد أبوالقاسم عليّ ابن الحسين بن موسى الموسويّ المشهور بـ«الشريف المرتضىٰ» (ت ٤٣٦

ھ)، دار الشبستريّ ـ قمّ.

٦٨ ـ رشفة الصادي في فضائل بني النبيّ الهادي: السيّد أبوبكر بن عبدالرحمان ابن محمّد الحضرميّ (ت ١٣٤١ ھ) ـ طبعة مصر، سنة ١٣٠٣ ھ.

٦٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السّبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت ١٢٧٠ ھ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٧٠ ـ روض الجِنان و رَوح الجَنان في تفسير القرآن، المشهور بـ «تفسير أبي الفتوح الرازيّ»: الحسين بن عليّ بن محمّد الخزاعيّ النيشابوريّ (ق ٦ ھ)، مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد، إيران ١٤١٣ ھ / ١٩٩٣ م.

٧١ ـ الروضة البهيّة في شرح اللّمعة الدمشقيّة: الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد الجُبعيّ العامليّ (ش ٩٦٥ ھ)، دار العالم الإسلاميّ ـ بيروت.

٧٢ ـ روضة المتّقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه: الشيخ محمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١٠٧٠ ھ)، بنياد فرهنگ إسلامي ـ قمّ.

٧٣ ـ الرياض النضرة: أحمد بن عبد الله، محبّ الدين الطبريّ (ت ٦٩٤ ھ)، دارالكتب العلميّة ـ بيروت.

٧٤ ـ زاد المعاد: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ، المكتبة الإسلاميّة ـ طهران ١٣٩٠ ھ.

٧٥ ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ـ القاهرة.

٧٦ ـ سُبل السلام: محمّد بن إسماعيل الأمير الصنعانيّ (ت ١١٨٢ ھ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٣٧٩ ھ.

٧٧ ـ سرّ السعادة: السيّد أحمد الحسينيّ الروحانيّ، مؤسّسة البعثة ـ قسم

الدراسات الإسلاميّة ـ طهران ١٤٠٤ هـ.

٧٨ ـ سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار: الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ ه)، مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد ١٤١٦ هـ.

٧٩ ـ سلوة الحزين و تُحفة العليل ـ الشهير بـ «دَعَوات الراونديّ»: السيّد قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٧٥٣ هـ)، تحقيق: الشيخ عبدالحليم عوض الحلّيّ، منشورات: دليل ما، ط ١ سنة ١٤٢٧ هـ.

٨٠ ـ سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٥ ه)، دار الفكر ـ بيروت.

٨١ ـ سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستانيّ الأزديّ (ت ٢٧٥ ه)، دار إحياء السُّنّة النبويّة.

٨٢ ـ سنن الترمذيّ: أبو عيسىٰ محمّد بن سَورة الترمذيّ (ت ٢٧٩ ه)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٨٣ ـ سنن الدارقطنيّ: عليّ بن عمر الدارقطنيّ (ت ٣٨٥ هـ)، دار المحاسن ـ القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

٨٤ ـ سنن الدارميّ: أبو محمّد عبد الله بن عبدالرحمان الدارميّ التميميّ (ت ٢٥٥ ه)، دار المحاسن ـ القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦.

٨٥ ـ السيرة الحلبيّة: عليّ بن برهان الدين الحلبيّ الشافعيّ (ت ١٠٤٤ ه)، المكتبة الإسلاميّة ـ بيروت.

٨٦ ـ شرح الصحيفة الكاملة السجّاديّة: الأمير السيّد محمّد باقر المشتهر بـ «الميرداماد» (ت ١٠٤١ ه)، نشر: مهديّة الميرداماد ـ إصفهان، طبع قمّ ١٤٠٦ هـ.

٨٧ ـ شرح غرر الحِكم و درر الكلِم: جمال الدين محمّد الخوانساريّ (ت ١١٢٥ ه)، مؤسّسة انتشارات و چاپ دانشگاه طهران ١٩٨٨ م.

٨٨ ـ شُعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨ ﻫ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ط ١، سنة ١٤١٠ ﻫ / ١٩٩٠ م.

٨٩ ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام: تقيّ الدين عليّ بن عبد الكافي السبكيّ الشافعيّ (ت ٧٥٦ ﻫ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة ـ حيدرآباد الدكن ـ الهند، ط ٣، سنة ١٤٠٢ ﻫ / ١٩٨٢ م.

٩٠ ـ صحيح البخاريّ: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ البخاريّ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٩١ ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القُشَيريّ (ت ٢٦١ ﻫ)، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ١٤٠٧ ﻫ / ١٩٨٤ م.

٩٢ ـ الصحيفة السجّاديّة الخامسة: الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام (ش ٩٥ ﻫ)، جمع: السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ ﻫ)، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة ـ إصفهان ١٣٣٠ ﻫ.

٩٣ ـ الصحيفة السجّاديّة الكاملة: الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، دار الجيل المسلم ـ قمّ.

٩٤ ـ صلّوا على النبيّ صلّى الله عليه و (آله) و سلّم: مبشّر الطرازيّ الحسينيّ، ألّفه سنة ١٣٨٢ ﻫ ـ طبع القاهرة.

٩٥ ـ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع و الزندقة: أحمد بن حجر الهيتميّ المكّيّ (ت ٩٧٤ ﻫ)، مكتبة القاهرة ط ٢، سنة ١٣٨٥ ﻫ / ١٩٦٥ م.

٩٦ ـ الطبقات الكبرى: محمّد بن سعد بن منيع البصريّ الزهريّ (ت ٢٣٠ ﻫ)، دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٠ ﻫ / ١٩٦٠ م.

٩٧ ـ العترة في الكتاب و السُنّة و الصلاة عليهم: الشيخ محمّد حسن النائينيّ، انتشارات نبوغ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٧ ﻫ.

٩٨ ـ عُدّة الداعي و نجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلّيّ (ت ٨٤١ ﻫ)، دار الكتاب

الإسلاميّ ـ إيران ط ١، سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٩٩ ـ علل الشرائع: الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

١٠٠ ـ عمدة الزائر و عُدّة المسافر: السيّد حيدر الحسنيّ الكاظميّ (ت ١٢٦٥ هـ)، دار التعارف ـ بيروت، ط ٣، سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٠١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق: مكتبة طوس ـ قمّ ١٩٨٥ م.

١٠٢ ـ الغارات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفيّ الكوفيّ الأصفهانيّ (ت ٢٨٣ هـ)، سلسلة انتشارات أنجمن آثار ملّي ـ طهران، ط ٢، سنة ١٣٩٥ هـ.

١٠٣ ـ الغدير: الشيخ عبدالحسين الأمينيّ النجفيّ (ت ١٣٩٣ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ١٩٨٨ م.

١٠٤ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمّد القمّيّ النيسابوريّ (ت ٧٢٨ هـ)، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ ـ مصر، ط ١، سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.

١٠٥ ـ غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد محمّد التميميّ الآمديّ (ت ٥١٠ هـ)، مكتب الإعلام الإسلاميّ في الحوزة العمليّة ـ قمّ ١٩٨٨ م.

١٠٦ ـ عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة: الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الإحسائيّ المعروف بـ «ابن أبي جمهور» (ت ٩٠١ هـ)، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ـ قمّ، ط ١، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٠٧ ـ فتح الباري لشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلانيّ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط ٢.

١٠٨ ـ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٩ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول والسبطين و الأئمّة من

ذرّيّتهم عليهم السلام: إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن عبد الله الجوينيّ الخراسانيّ الشافعيّ (ت ٧٣٠هـ)، مؤسّسة المحموديّ ـ بيروت، ط ١، سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

١١٠ ـ فرائد اللآل في البحث عن مدلول الأهل و الآل: السيّد إسماعيل بن محمّد الحسينيّ الصنعانيّ (ت ١١٦٤ هـ)، أوّله: الحمدُ لله ربِّ العالمين، و الصلاة والسلام على سيّدِنا محمّدٍ الأمين، و آله الطاهرين. البحث عن مدلول الأهل و الآل.. مكتبة الجامع الكبير باليمن. كتبه: حسين محمّد الفسيل (مؤلّفات الزيديّة ٢: ٣١٤ / الرقم ٢٣٨٧).

١١١ ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ، نشر: مكتبة العلّامة المجلسيّ ـ أصفهان، مطبعة الخيّام ـ قمّ ١٤٠٧ هـ.

١١٢ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلميّ الهمدانيّ (ت ٥٠٩ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١١٣ ـ الفروق اللّغويّة: أبو هلال العسكريّ (ق ٤ هـ)، مكتبة القدسيّ ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ.

١١٤ ـ فضائل الأشهر الثلاثة: الشيخ الصدوق، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، ط ١، سنة ١٣٩٦هـ.

١١٥ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: السيّد مرتضى الحسينيّ الفيروزآباديّ (ت ١٤١٢ هـ)، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٤، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١١٦ ـ فضل الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه (و آله) و سلّم: إسماعيل بن إسحاق الجهضميّ القاضي المالكيّ (ت ٢٨٢ هـ)، المكتب الإسلاميّ ـ بيروت، ط ٣، سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

١١٧ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمّد المدعوّ بـ «عبد الرؤوف المناويّ»، دار الفكر ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م.

١١٨ ـ قرب الإسناد: أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ القمّيّ (من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام ق ٣ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ.

١١٩ ـ قصص الأنبياء المسمّى بـ «عرائس المجالس»: أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيشابوريّ الملقّب في بـ «الثعلبيّ» (ت ٤٢٧ هـ)، المكتبة الثقافيّة ـ بيروت.

١٢٠ ـ قصص الأنبياء: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ، مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد الرضا عليه السلام (إيران)، سنة ١٤٠٩ هـ.

١٢١ ـ القطرة من بحار مناقب النبيّ والعترة عليهم السلام: السيّد أحمد المستنبط، إصدار: مكتبة نينوى الحديثة – طهران، ط ٢.

١٢٢ ـ الكافي: أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات المكتبة الإسلاميّة ـ طهران، سنة ١٣٨٨ هـ.

١٢٣ ـ كامل الزيارات: الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه (ت ٣٦٧ هـ)، المطبعة المباركة المرتضويّة في النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.

١٢٤ ـ كتاب السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ، دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٥ ـ كتاب معرفة علوم الحديث: تصنيف الحاكم أبي عبد الله محمّد بن عبد الله النيسابوريّ (ت ٤٠٥ هـ)، منشورات المكتب التجاريّ ـ بيروت.

١٢٦ ـ كتاب مَن لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ٥، سنة ١٤٠٤ هـ.

١٢٧ ـ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار

الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٨ ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّار القمّيّ الرازيّ (ق ٤ هـ)، انتشارات بيدار ـ قمّ، ١٤٠١ هـ.

١٢٩ ـ كفاية الطالب: محمّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ (ت ٦٥٨ هـ)، مطبعة الفارابيّ ـ طهران.

١٣٠ ـ كنز الفوائد: محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ الطرابلسيّ (ت ٤٤٩ هـ)، دار الأضواء ـ بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٣١ ـ كنز العرفان في فقه القرآن: الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوريّ (ت ٨٢٦ هـ)، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة ـ طهران، ١٣٨٤ هـ.

١٣٢ ـ كنز العمّال في شتّى الأقوال والأفعال: علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥ هـ)، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ٥، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٣٣ ـ كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، المطبوع في (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للسيوطيّ): عبد الرؤوف المناويّ ـ دار الكتاب العلميّة ـ بيروت، ط ٤، سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

١٣٤ ـ لآلئ الأخبار: الشيخ محمّد التويسركانيّ، انتشارات إيران وانتشارات جهان ـ طهران، مطبعة مهر ـ قمّ.

١٣٥ ـ اللآلي المضيّة في الصلاة على خير البريّة: نظم القاضي عبد الله بن محيي الدين العراسيّ (ت ١١٨٧ هـ)، أرجوزة في مائة و خمسين بيتاً في حصر فوائد الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه و آله و مواضعها و كيفيّتها، أوّلها:

الحمدُ للهِ عَلَى الإنعامِ   بِواسعِ الجُودِ و بالإسلامِ

(مؤلّفات الزيديّة ٢: ٣٩٧ / الرقم ١١٨٧).

١٣٦ ـ لبّ اللّباب (مخطوط): قطب الدين الراونديّ.

١٣٧ ـ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصريّ الأفريقيّ(٧١١ ه)، دار صادر ـ بيروت .

١٣٨ ـ متشابه القرآن ومختلفه: الشيخ محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ السرويّ(ت ٥٨٨ ه)، انتشارات بيدار ـ إيران .

١٣٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبوعليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨ه)، منشورات مكتبة السيّد المرعشيّ ـ قمّ، سنة ١٤٠٣ ه .

١٤٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت ٨٠٧ ه)، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٣ ه / ١٩٨٢ م .

١٤١ ـ المحاسن: أبوجعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ (ت ٢٧٤ه)، دار الكتب الإسلاميّة ـ قمّ، سنة ١٣٧١ ه .

١٤٢ ـ المحكم والمحيط الأعظم: عليّ بن إسماعيل بن سيدة (٤٥٨ ه)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ ـ مصر، ١٣٧٧ ه / ١٩٥٨ م.

١٤٣ ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ٢، سنة ١٤٠٧ ه .

١٤٤ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (ت ٣٤٦ ه)، دار الأندلس ـ بيروت، ١٣٨٥ ه / ١٩٦٥ م .

١٤٥ ـ المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوريّ الشافعيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ ه / ١٩٩٠ م .

١٤٦ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا حسين النوريّ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، ١٤٠٧ ه .

١٤٧ ـ مسند أبي داود الطيالسيّ: سليمان بن داود الجارود الفارسيّ البصريّ (٢٠٤ ه)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة بحيدرآباد الدكن ـ الهند ١٣٢١ه .

١٤٨ ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ (ت ٢٤١ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

١٤٩ ـ مسند الشافعيّ: أبو عبدالله محمّد بن إدريس الشافعيّ (ت ٢٠٤ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٥٠ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: الحافظ الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمّد البُرسيّ الحلّيّ (ق ٩ هـ)، طبع: منشورات الشريف الرضيّ. قمّ، سنة ١٤١٤ هـ.

١٥١ ـ مشكل الآثار: أحمد بن محمّد الطحاويّ (ت ٣٢١ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

١٥٢ ـ مشكل إعراب القرآن: مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧ هـ)، انتشارات نور ـ إيران، سنة ١٩٨٤ م.

١٥٣ ـ المصباح: الشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٠ هـ)، منشورات الرضيّ ـ الزاهديّ، قمّ، ط ٢، سنة ١٤٠٥ هـ.

١٥٤ ـ مصباح الزائر: السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ.

١٥٥ ـ مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسيّ، مؤسّسة فقه الشيعة ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ هـ/١٩٩١ م.

١٥٦ ـ معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، سنة ١٣٧٩ هـ.

١٥٧ ـ معاني القرآن: أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، انتشارات ناصرخسرو ـ طهران، ط ١.

١٥٨ ـ معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج (ت ٣١١ هـ)، عالم الكتب ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

١٥٩ ـ معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
١٦٠ ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبرانيّ (٣٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.
١٦١ ـ مفاتيح الجنان في الأدعية و الأعمال و الصلوات و الزيارات: الشيخ عبّاس القمّيّ، طبعات عديدة في إيران ولبنان.
١٦٢ ـ مفتاح الجنّات في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات: السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٩٥٢ م)، دار التعارف ـ بيروت، ١٤١٣ هـ.
١٦٣ ـ مفتاح الفلاح في عمل اليوم واللّيلة: الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العامليّ المعروف بـ«الشيخ البهائيّ» (ت ١٠٣٠ هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ.
١٦٤ ـ المفردات في غريب القرآن (المفردات في ألفاظ القرآن): أبوالقاسم الحسين ابن محمّد المعروف بـ «الراغب الأصفهانيّ» (ت ٥٠٢ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.
١٦٥ ـ المقباس الجليّ في فضل الصلاة على النبيّ: السيّد محمّد رضا الأعرجيّ الفحّام، مركز انتشارات الأعلميّ ـ طهران، ١٣٩٣ هـ.
١٦٦ ـ المقنع و الهداية: الشيخ الصدوق، الناشر: مؤسّسة المطبوعات الدينيّة ـ قمّ، والمكتبة الإسلاميّة ـ طهران، طبع: المطبعة الإسلاميّة ـ طهران، ١٣٧٧ هـ.
١٦٧ ـ المقنعة: الشيخ المفيد (ت ١٤١٣ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، ط ٤، سنة ١٤١٧ هـ.
١٦٨ ـ مكارم الأخلاق: الشيخ رضيّ الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسيّ (ق ٦ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٦، سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
١٦٩ ـ المناقب: الموفّق بن أحمد المكّيّ الخوارزميّ الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المشرّفة، ط ٤ سنة

١٤٢١ هـ.

١٧٠ ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب، مؤسّسة انتشارات العلّامة ـ قمّ.

١٧١ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد الواسطيّ الشافعيّ الشهير بـ«ابن المغازليّ» (ت ٤٨٣ هـ)، المكتبة الإسلاميّة ـ طهران، ١٤٠٣ هـ.

١٧٢ ـ مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشيخ زين الدين بن عليّ العامليّ «الشهيد الثاني»، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٥ هـ.

١٧٣ ـ مهج الدعوات: السيّد ابن طاووس، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٣، سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٧٤ ـ الموطّأ: مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

١٧٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٨٢ هـ.

١٧٦ ـ الميزان في تفسير القرآن: السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

١٧٧ ـ نزهة النواظر و تنبيه الخواطر: أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ (ت ٦٠٥ هـ)، دار صعب ـ بيروت.

١٧٨ ـ النصائح الكافية لِمن يتولّىٰ معاوية: السيّد محمّد بن عقيل بن عبد الله العلويّ (ت ١٣٥٠ هـ)، مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٩ م.

١٧٩ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ و المرتضىٰ و البتول و السبطين: جمال الدين محمّد بن يوسف الزرنديّ الحنفيّ (ت ٧٥٠ هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد هادي الأمينيّ، إصدار: مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ طهران.

١٨٠ ـ نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمّد المقري التلمسانيّ

(ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق: يوسف البقاعيّ، دارالفكر ـ بيروت، سنة ١٤١٩ هـ.

١٨١ ـ نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف الرضيّ أبو الحسن محمّد بن الحسن الموسويّ (ت ٤٠٤ هـ)، من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ش ٤٠ هـ)، ط ١ ـ بيروت، سنة ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م.

١٨٢ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المشرّفة، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ.

١٨٣ ـ وسيلة المآل في عَدّ مناقب الآل: أحمد بن محمّد بن باكثير الحضرميّ المكّيّ الشافعيّ (ت ١٠٤٧ هـ) ـ مخطوط.

١٨٤ ـ ينابيع المودّة: الشيخ سليمان ابن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: السيّد علي أشرف الحسينيّ، طبع دار الأُسوة ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٢٢ هـ

الفهرس

مقدّمة ٣

في معنى الصلاة ٩

لماذا الاهتمام بالصلاة ؟ ١٦

كيفيّة الصلاة ٢٢

صِيَغ الصلاة ٢٥

الفصل بين اسم النبيّ و آله ٢٦

وقفة متأمّلة ٢٩

مِن فضائل الصلاة ٣١

التكريم الإلهيّ ٣٤

التكريم النبويّ ٣٨

غفران الذنوب و محقها ٤٠

قضاء الحاجات ٤٣

الأمان من الأخطار ٤٦

النجاة من الشدائد ٤٧
شرح الصدور ٥٠
مفتاح إجابة الدعاء ٥١
أشرف العبادات ٥٣
سبب النجاة في الآخرة ٥٦
جوامع الخير و الرحمة ٥٨
حُكم الصلاة ٦٣
استحباب الصلاة ٦٤
بين الاستحباب و الوجوب ٦٧
كلمة للشيخ البهائيّ ٦٩
كلمة للعلّامة المجلسيّ ٧٠
كلمة للشيخ المازندرانيّ ٧٢
كلمة للسيّد الأعرجيّ الفحّام ٧٢
الحصيلة ٧٣
آراء علماء السنّة ٧٤
ترك الصلاة ٨٢
لماذا يتركون الصلاة؟ ٨٢
مساوئ ترك الصلاة ٨٤
الذِّكر الدائم ٩٤
الصلاة البتراء ٩٩
شبهة فاترة ١٠٧

أدلّة الشيعة ١٠٨
تناقض و تعارض ١١١
مَن هم المَعْنيّون بالصلاة عليهم؟ ١١٤
معنى الآل و الأهل ١١٤
الفرق بين الآل و الأَهْل ١١٥
روايات كاشفة ١١٦
روايات أُخرىٰ ١٢٢
تخرّصات مردودة ١٢٤
سلام علىٰ آل ياسين ١٢٧
مِن فضائل أهلِ الصلاة ١٣٠
خير الخَلْق ١٣٠
صلاة الأنبياء عليهم ١٣٤
توسّل الأنبياء بهم ١٣٧
آل محمّد ﷺ أشرف الآل ١٤٧
أصحاب المودّة الواجبة ١٤٧
سلام الله عليهم ١٥١
من معالي شؤونهم ١٥٢
مجمع المفاخر ١٥٥
صورٌ مِن الصَّلَوات ١٥٨
التفاتات ١٧٧

عرفان الصلاة ١٨١
حُبّ الله تعالىٰ ١٨١
الصلاة من مظاهر الحبّ ١٨٢
الصلاة في آفاق الحياة ١٨٤
مصادر الكتاب ١٩٤